

المنهل (١٣٢٠ عاماً)  
حاضر يحتفل بالزيادة

# المنهل

AL MANHAL

مجلة للآداب والعلوم والثقافة

العدد (٦٠٢) المجلد (٦٨) العام [٧٣] جماد الآخرة ورجب ١٤٢٧ هـ - يوليو وأغسطس ٢٠٠٦ م

مسابقة  
المنهل الثقافية  
قسمته المسابقة داخل العدد

مدينة

سلطان بن عبدالعزيز  
للخدمات الإنسانية

مواقف إنسانية  
وأعمال خيرية

● القيم في الشعر العربي القديم.

● وسائل اعلامنا .. تغتال أبناءنا!!

● الإبل .. خصائص ومميزات.



مماثل

## كشف المنهل. حلم المؤسس

المجلات الأدبية والعلمية ذات المستوى الرصين، هي في حقيقة أمرها «موسوعات متحركة جامعة».. وذلك كانت أحوال ما تكون إلى أن توضع لها فهراس كشافة ترفع الغطاء عن محتوياتها، وتجعل مضامينها المنوعة مرتبة وعلى طرف التمام للقراء وللاباحثين على السواء.

من أجل ذلك رأينا عنايتنا العلماء والأدباء بوضع هذه الفهارس الكشفية للمجلات ذات المستوى الرفيع، والتي هي «مراجع» خالدة في شتى العلوم والفنون والآداب، ومن أجل ذلك كانت تلك العناية تلاقي التقدير والثناء والحناءة، لأنها تميّط اللثام عن مكتونات قيمة محتجبة وراء أستار الألوف والمئات من الصفحات، والعشرات والمئات من الأعداد.

ومن المجلات القيمة التي أطلعنا على «فهرستها العامة» التي وضعها لها علماء أثبات: «مجلة المفتطف المصرية» التي تلقب بشيخ - أو شبيخة - المجلات العربية الحديثة .. فقد وضع لها علماء فهرسة عامة فتحت أبواب كل ما تحويه من موضوعات وقصائد وكتّاب وشعراء .. وعلماء وأدباء ..

ومجلة المنهل هي شبيخة المجلات السعودية غير مدافعة، فلها ما يربو عن أربعين عاما وهي تصدر وفيها الوفير والعديد من ألوان تطور الملكة وتاريخها منذ تأسيسها حتى الآن وفيها آداب جمّة، وأسهم فيها جل كتّاب الملكة وعلمائها وشعرائها ومفكرها، وكثير وغير من كتّاب العالم العربي والإسلامي وعلمائه وأدبائه وشعرائه.

وعلى طراز تلك المجلات التي حظيت بفهارس عامة مطبوعة كانت الأموال الممسولة، والأحلام اللذيذة، تداعب مخيلتي، وتحولت أوتار قريحتي وغرامى بأن يكون للمنهل أيضا فهرسة عامة - وبخاصة أنه قد بلغ من الأربعين ..

\*\* المنهل:

والآن بتوفيق الله تعالى تحقق حلم المؤسس .. وسوف يكون كشف المنهل (١٣٥٥هـ - ١٩٣٧م / ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) متاحاً للجميع في (CD) اسطوانة مدمجة .. في بداية العام المقبل بإذن الله تعالى ..

**«عبد القدوس الأنصاري»**

(المجلد ٢٦، العدد ٩/ رمضان ١٣٩٥هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

**خالد المنهل**

مجلة للآداب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة العربية

السعودية - جدة

عبر حارة المنهل

للصداقة والنشر المحدودة

**أسسها المغفور له**

**عبد القدوس القاسم الأنصاري**

**عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م**

**ملكها ورأس تحريرها**

**المغفور له**

**نبيه عبد القدوس الأنصاري**

**من العام ١٤٠٢هـ / حتى ١٤٢٤هـ**



علاقات العدد

**المركز الرئيسي**

جدة الشرفية صرب ٢٩٢٥

رمز بريدي ٢١٤٦١

برقيا: المنهل

فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣

تليفون: ٦٤٣٧٨٣١ - ٦٤٣٧٧٦٥

٦٤٢٣١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧

الرياض: صرب ٢٩٠

تليفون: ٤٥٤٢٢٧٤

**هــو النـمـة**

السعودية ١٠ - ريال - الإمارات ٨ - درهم - البحرين دينار واحد - سلطنة عُمان ٦٠٠ - بيسة - قطر ٨ - ريال - الكويت ٦٠٠ - فلس - الأردن ٥٠٠ - فلس تونس ٨٠٠ - مليم - الجزائر ٨٠ - دينار أ - سوريا ٤٥ - ليرة - السودان ١٥٠ - دينار أ لبنان ١٠٠ - ليرة - المغرب ٩ - درهم - مصر ٢٠٠ - قرش - اليمن ١٠٠ - ريال بريطانيا جنيه استرليني - فرنسا ١٠ - فرنكات - أمريكا ٣ - دولارات

المشرف العام  
أ.د/ عبدالرحمن  
الطيب الأنصاري

رئيس التحرير  
المدير العام

زهير نبيه  
عبدالقدوس الأنصاري

عزيزي القارئ  
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنی فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

## إشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجودة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

عنوان الموقع :

WWW.al-manhalmagazine.com

البريد الإلكتروني :

E-mail : info@al-manhalmagazine.com

## الإنسان

□ الإنسان ، هو كل حركة الحياة: بناء وإعماراً وتنمية ..

وهو كل حركة الحياة: أخلاقاً وسلوكاً وتحضراً ..  
وهو كل حركة الحياة : في أصغر دوائرها ( الأسرة ) وحتى السقف الأعلى في اتساعها ( الوطن ) - هذا داخلياً - وينسحب طبعاً وكلا على اندياحاتها المتعاطفة في الأمة، ثم الأمم .  
ولما كان للإنسان هذا الدور الخطير المتنامي في عطاءاته .  
كان الاهتمام به : عقلاً ( علماً وفكراً وثقافة ومعرفة ) ..  
وكان الاهتمام به : قلباً ( إيماناً وعقيدة - وجداناً وعاطفة ) ..  
وكان الاهتمام به : ( صحة وعافية .. وأمناً وأماناً ) ..  
وناتج كل هذه الاهتمامات في مجموعها الكلى يكون الانسان ( السوي ) ..

والانسان ( السوي ) - بطبيعة الحال - يعطى ناتجاً ( سوياً ) لـ ( نفسه - وأسرته - ومجتمعه - ووطنه ) بل لأمته جمعاء ..  
ولما كانت المملكة العربية السعودية، قد أندركت من قبل أن الانسان هو القيمة الحقيقية للوطن، فقد أولته كل اهتمامها ..  
ومن هذا المنطلق كانت كل خطط التنمية في كل مجالاتها قد وُجّهت من أجل هذا الشعب ( أفراداً وجماعات ) .. في سياقات طموحة، ليست بنت وقتها ولحظتها، بل في خطة طموحة بعيدة المدى .. عميقة المضمون .. واصلة نافذة ..  
وهكذا يُصنّع الانسان معاني .. لكل الأمة .. ■

المحرر

## الشركة السعودية للتوزيع

عسير : ٠٧ - ٢٢١٨٦٩٢	النفجي : ٠٢ - ٧٧١٩٤٧	جدة : ٠٢ - ٦٥٢٠٩٠٩
الجبعة : ٠٦ - ٤٣٣٣١١٣	الطائف : ٠٢ - ٧٥٤٢٢٢	الرياض : ٠١ - ٤٧٢٨٨٠٥
حائل : ٠٦ - ٥٢١١٥٥٥	تبوك : ٠٤ - ٤٣٣١٨١٢	الدمام : ٠٣ - ٨٤١٠٨٤٠
ينبع : ٠٤ - ٣٢٢٥٨٣٤	حفر الباطن : ٠٣ - ٧٢١٠٠٦٦	مكة المكرمة : ٠٢ - ٥٥٨٥٠٧٨
الفرات : ٠٤ - ٦٤٢١٢٩٦	الجبيل : ٠٣ - ٣٢٢٠١٥٨	الدمية المنورة : ٠٤ - ٨٤٧٠١٢٥
القصيم : ٠٦ - ٣٢٤٣٠٧٠	جازان : ٠٧ - ٣٢٢٠١٠٤	الباحة : ٠٧ - ٧٢٧١١٧٥
الرقم الجاني : ٠٨ - ٢٤٤٠٠٧٦	نجران : ٠٧ - ٥٢٢٠٩٠١	الوادي : ٠١ - ٦٤٢١٢٧٤
	الأحساء : ٠٣ - ٥٩٢٧٠٧	الجوف : ٠٤ - ٦٢٥١٨٨٢

## مقالات مستلة

**\*\* مدينة الأمير سلطان:  
مواقف انسانية وأعمال  
خيرية .. وهي صرح عالمي  
متميز في التأهل والتأهيل**

ص ٦

**\*\* الاسلام احترم خصائص  
العقل البشري .. ووسع في  
مداه ومداركه**

ص ٣٠

**\*\* عنوان الكتاب يمثل  
خارطة لموضوعاته والقدمات  
كانوا اكثر عناية باختياره**

ص ٣٦

**\*\* الاثنينية معلم ثقافي  
وفكري وحضاري في مدينة  
جدة**

ص ٤٢

**\*\* أمام فوضى الفضائيات  
والانترنت ينبغي تحصين  
الشباب بثوابت هذه الأمة**

ص ٤٦

**\*\* جودة البناء اللغوي  
والبياني في القصيدة لا يلغي  
الالتزام بقيم الدين والاخلاق**

ص ٧٨

**\*\* العالم اليوم يحكمه القلم  
والكلمة**

ص ١٠٢

٤ - والبشائر تتري

رئيس التحرير

٦ - استطلاع مصور: مدينة سلطان بن عبد العزيز للخدمات الانسانية  
مصطفى محمد مصطفى

٣٠ - التكامل بين العقل والدين

هيثم جلول

٣٦ - أهمية العنوان في صناعة الكتاب عند العرب

د. عبد المالك أشهبون

٤٢ - الاثنينية معلم ثقافي عربي سعودي

د. عمر بن قينة

٤٦ - التعليم الاسلامي

محمد حمد الصويغ

٥٠ - مجلات الاطفال

د. مصطفى رجب

٥٤ - وسائل إعلامنا تقتال إبناءنا

د. هدى مصطفى محمد

٥٨ - نساء عالمات

د. مصطفى عبد الواحد

٦٤ - الاجتهاد والتجديد في ابداعات الشيخ شلتوت

د. محمد عماره

٧٠ - مع الفجر (شعر)

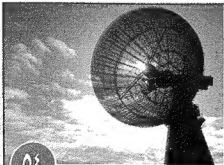
سالم بن رزيق بن عوض

٧٢ - رحلة في المكتبة (الصديقة بنت الصديق)

د. محمد رجب البيومي

٧٨ - القيم في الشعر العربي القديم

د. بو جمعه جمي



٥٤



٦

## الاشتراكات

جسدة ت: ٦٤٣٢١٢٤  
قيمة الاشتراك السنوي  
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال  
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

## التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة  
٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ - وكالة الامرام  
للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ -  
الشركة التونسية للصحافة/  
تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشريفة  
للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ -  
شركة الامارات للطباعة والنشر  
والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ -  
دار الثقافة للطباعة/ الدوحة  
٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع  
الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار  
أقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ -  
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف  
والمطبوعات د.م.م/ الكويت  
٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال  
لتوزيع الصحف/ البحرين/  
المنامة ٥٣٤٥٥٩.

الاعلانات:  
يراجع بشأنها  
الإدارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



طبع بمطابع شركة المدينة المنورة  
للطباعة والنشر - جدة تليفون:  
٦٣٩٦٠٦٠ - فاكس: ٦٣٩٤٠٩٥

٨٨ - مفهوم البكاء في العقل العربي

د. على القاسمي

١٠٢ - حوار مع الدكتور عبد القدوس أبو صالح

محمد عبد الشافي القوسي

١٠٦ - أحماض أدبية (معلقة التعيين على سور الصين)

د. أحمد عطية السعودي

١١٢ - صابره (شعر)

عبد الله موسى بيللا

١١٤ - من أعلام الحرمين الشريفين

ضياء محمد عطار

١١٨ - التعابير الاصطلاحية ومشكلات ترتيبها في المعجم العربي

صافية زفندي

١٢٢ - مخاطر الكهرباء

د. بشار عبد الرزاق جعفر

١٢٦ - يوم من أيام عامل نظافة (قصة)

مريم خليل جميل الضائي

١٢٨ - الإبل ٠٠ خصائص ومميزات

محمد محمد صالح عوض

١٤٦ - الفروق في اللغة (التصحيف والتحرification)

د. ياسين الخطيب

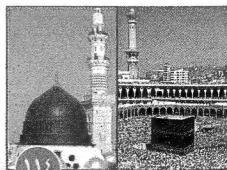
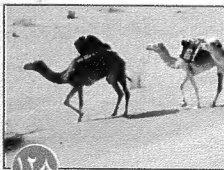
١٤٨ - شذرات الذهب

د. أبو حسام

١٥٢ - للقديم روعة

١٥٨ - مسك الختام (الجامعة وتنمية البحث العلمي)

عبد الله بن حمد الحقييل





## ... والبشائر تتري



زهير بن عبد القدوس الأنصاري  
رئيس التحرير

□ خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - أيده الله سبحانه بتأييده، وأعزه بعزه - منذ أن كان ولياً للعهد كان صاحب رؤية نافذة..

تميز خادم الحرمين الشريفين بثلاث خصال تثقل نقاط المرتكز للزعامة المتميزة: الصدق .. العزم .. البصيرة النافذة..  
وكل واحدة من هذه المرتكزات الثلاث، لها ما يتبعها ويتولد عنها من مسوغات الأداء، وبواعث التنفيذ، ومقومات الحكم الراشد..

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - أيده الله سبحانه بتأييده - جاء إلى الحكم يعاضده ولي عهده الأمين ويدعمه، وتحيط به محبة شعبه، صادق في محبته، ذلك لأن الملك نفسه أحب شعبه وأمه، فاحبوه.. ولأنه ظل يتحسّن ويتلمس حاجاتهم ومتطلباتهم، بل كان قريباً منهم روحاً ونفساً، وقلباً وأملاً.. بل جلس إليهم وجلسوا إليه.. واستمع إليهم واستمعوا إليه.. لكل هذا، كان الأقرب إلى قلوبهم ونفوسهم..

وتلك من مميزات وسمات وملامح القائد الراشد...  
(الصدق .. والعزم .. والبصيرة النافذة) .. والرائد لا يكذب أهله، كما يقولون..

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود - أيده الله جلّت قدرته بتأييده - منذ أن تولى مسؤولية هذا الكيان الكبير كان همه ومبتغاه أن يضع هذا الكيان الكبير، المملكة العربية السعودية في مكانها الصحيح اللائق بها: تنمية وتطوراً وازدهاراً وحضارة.

وكل هذه تمثل نسيجاً متكاملاً تتشابك وتلتقي حُملته بسداه، لتنتج كلها منظومة حضارية راقية زاهية.. ومصادقية هذا التوجه هو

بقوله: إنه ينبغي العمل لكل الاجيال: الحاضرة والآتية.. كل الاجيال تأخذ نصيبها بكل العدل.. فلا يكون كل الرفاه للجيل الحاضر، والآتي لا شيء له.. بل يكون الرفاه لكل الاجيال: حاضرها ومستقبلها بالعدل والمساواة وبما يرضى الله سبحانه.

إنها (نفاذ البصيرة) .. على القائد المتميز أن يمد بصره وبصيرته على امتداد (قرن) من الزمن.. وكم أضاعت الرؤية (تحت الأرجل) شعوباً.. ويُحَمَّدُ خادَم الحرمين الشريفين هذه النظرة المستقبلية الممتدة الراقية.. وهي دليل على تفتح الذهن، وصدق النية ونفاذ البصيرة. هذا على مستوى الوضع الداخلي، أما على المستوى القومي والإسلامي، فإن المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين ومن سبقه، قدمت الكثير لأمتها العربية والإسلامية ولا تزال.. وهذا من منطلق توجه مسؤوليات المملكة نحو إخوانها في الدول العربية والإسلامية.. وظلت المملكة ملتزمة أداء وعمالا في انفاذ كل واجباتها في هذا الاطار بكل الحب والصدق.

بارك الله سبحانه في ملكنا.. وفي ولي عهده الأمين، وكل النفر الكريم القائمين على إسعاد الوطن والمواطن ■

ما نراه واقعاً الآن بين أعيننا يسعد به كل أبناء المملكة..

مع اشراقة كل يوم تشرق معها بشائر الخير، رخاء وإنماء..

(الصندوق الاستثماري للضعفاء) ..  
(الاسكان الشعبي للمواطنين المحتاجين) ..  
(عناية خاصة باصحاب الاحتياجات الخاصة) ..  
(جامعات وكليات وأكاديميات جديدة) تفتح في أنحاء ربوع هذا الوطن الغالي.. (تخفيض أسعار المحروقات) وما يتبعها من تخفيض أعباء المعيشة على المواطن.. (مستشفيات عامة ومتخصصة) تلبى حاجة المواطن في كل أنحاء الوطن.

وفي الحياة الاقتصادية للأمة يؤله جداً أن يتضرر أناس من حركة الاموال المتداولة في الاسهم وغيرها.. لهذا مجده يعالج الأمر بجدية وحكمة لصالح الأمة.

وقائمة البشائر تطول.. بل البشائر تترى ..  
وكل هذا أساسه ومبناه: (الصدق) .. والعزم .. ونفاذ البصيرة) ..

وما ينبغي التوقف عنده هنا من (نفاذ البصيرة) ما أشار إليه خادم الحرمين الشريفين -أيده الله جلّت قدرته بتأييده- ما أشار إليه



استطلاع  
أبصاره

مدينة  
الأمير سلطان  
.. مواقف  
إنسانية وأعمال  
خيرية

مدينة سلطان







مصطفى محمد مصطفى

دارة المنهل - جدة

- يوجد ما يقرب من ٧٥٠٠٠ من ذوي الاحتياجات الخاصة في المملكة العربية السعودية وهم في حاجة ماسة لخدمة خاصة..
- تم الافتتاح رسمياً في ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٢م.
- تغطي منشآت المدينة مساحة تزيد على مليون متر مربع.
- مركز تاهيلي طبي على مستوى عالمي.
- مدينة سلطان صرح عالمي متميز في التآهل والتأهيل.
- هناك أكثر من ٦٠٠ مليون من ذوي الاحتياجات الخاصة حول العالم.

# ان بن عبد العزيز للخدمات الإنسانية

## الرؤية :

صرح خيري رائد يساهم  
بشكل فعال ومؤثر في  
خدمة المجتمع بمظور إنساني  
وجا يليق باسم مؤسس  
وراعى هذا الصرح  
الرسالة :  
مساعدة الناس ليساعدوا  
انفسهم ..



عناية والده كغيره من أفراد أسرة الملك عبد العزيز فتربى تربية صالحة ، فكان لهذه التنشئة الدينية أثرها الكبير في أخلاقه وتصرفاته وبالتالي في حياته العامة وعلاقته بالناس وإدارته وتسييره أمور الوظائف العديدة التي أسندت إليه .

وقد توسعت معارفه بمطالعاته الواسعة في شتى العلوم وبرحلاته التي قام بها لختلف أنحاء العالم ، حيث كان عضواً في معظم الوفود السعودية الرسمية التي رأسها جلالة الملك فيصل رحمه الله لحضور مؤتمرات القمة العربية والإسلامية وجلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة .

كما شارك في معظم الزيارات الرسمية التي كان يقوم بها لجلالته كما رأس سموه وفوداً رسمية في زيارات خارجية مختلفة .



## الأمير سلطان ولي العهد في سطور

ولد صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام يوم الخميس ١٣ رجب ١٣٤٨هـ الموافق ٥ يناير ١٩٣٠م في مدينة الرياض بالملكة العربية السعودية .  
نشأ سمو ولي العهد وترعرع في كنف والده الملك عبد العزيز رحمه الله ولقي

### أهم أعماله ومنجزاته

أولى الملك عبد العزيز آل سعود ابنه سلطان ثقته حيث عينه أميراً علي الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية في الأول من ربيع الآخر عام ١٣٦٦هـ الموافق ٢٢ فبراير ١٩٤٧م وأسهم الأمير سلطان مع والده في إقامة نظام إداري متين مبني على العدالة الاجتماعية وتطبيق شريعة الإسلام .



وعين الأمير سلطان عضواً بمجلس الوزراء  
بعد أن تم تعيينه وزيراً للزراعة في يوم الخميس  
١٨ ديسمبر ١٩٥٣م عند تشكيل أول  
مجلس للوزراء بالملكة العربية السعودية،  
وقد أسهم في عملية توطين البدو ومساعدتهم  
في إقامة مزارع حديثة وعين سموه وزيراً  
للمواصلات يوم السبت ٢٠ ربيع الأول عام  
١٣٧٥هـ الموافق ٥ نوفمبر ١٩٥٥م،  
حيث أسهم في إدخال شبكات  
المواصلات الحديثة البرية والاتصالات  
السلكية واللاسلكية، وعين سمو  
الأمير سلطان بن عبد العزيز وزيراً  
للدفاع والطيران في يوم السبت ٣  
جمادى الآخرة عام ١٣٨٢هـ الموافق ٢١  
أكتوبر ١٩٦٢م ولا يزال على رأس  
عمله.

وكان لسموه الأثر الكبير في تطوير  
القوات المسلحة بكامل فروعها البرية  
والجوية والبحرية وقوات الدفاع الجوي، حيث  
عمل على إيجاد المدن العسكرية الكبيرة  
المتشعبة في جميع مناطق المملكة.

وصدر الأمر الملكي السامي بتعيين سمو  
الأمير سلطان بن عبد العزيز نائباً ثانياً لرئيس  
مجلس الوزراء في يوم الأحد ٢١ شعبان عام  
١٤٠٢هـ الموافق ١٣ يونيو ١٩٨٢م، ثم وليا

٧ - مجلس إدارة الموسوعة العربية العالمية.

٨ - مجلس إدارة الهيئة العليا للسياحة.

وينفق سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز على مشروع الموسوعة العربية العالمية من أمواله الخاصة خدمة للعالمين العربي والإسلامي، يضاف إلى ذلك أن سموه يتبوأ منصب الرئيس الأعلى لمؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية ورئيس مجلس أمنتها.

كما عين سموه نائباً لرئيس مجلس العائلة ونائباً لرئيس الهيئة العليا للاستثمار ونائباً لرئيس المجلس الاقتصادي الأعلى.

وزار سمو ولي العهد دولا عربية وعالمية وكان دائماً ملازماً لأخيه جلال الملك فيصل رحمه الله تعالى في جميع رحلاته الخاصة والدولية وحضر العديد من المؤتمرات

للعهد في يوم الأربعاء الموافق ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ.

### المناصب التي تولاها

سمو ولي العهد وزياراته :

يت رأس سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز عدداً من اللجان :

١ - اللجنة العليا لسياسة التعليم.

٢ - واللجنة العليا للإصلاح الإداري ومجلس القوى العاملة.

٣ - الهيئة العليا للدعوة الإسلامية والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالملكة العربية السعودية.

٤ - مجلس إدارة الخطوط الجوية العربية السعودية.

٥ - الهيئة الوطنية لحماية الحياصة الفطرية وإنعائها واللجنة الوزارية للبيئة.

٦ - مجلس إدارة المؤسسة العامة للصناعات الحربية واللجنة العليا للتوازن الاقتصادي.





والاجتماعات الإقليمية والدولية ورأس وفد المملكة في اجتماع الأمم المتحدة عام ١٤٠٦هـ الموافق ١٩٨٥م وألقى خطاباً مهماً بهذه المناسبة ورأس وفد المملكة الذي شارك في احتفال الأمم المتحدة بعامها الخمسين في أكتوبر عام ١٩٩٥م.

### أعماله الخيرية :

- ١- مؤسسه سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية .. مؤسسه غير ربحية أنشأها وينفق عليها سموه منذ عام ١٩٩٥م وللمؤسسه عدد من الاهداف الإنسانية والاجتماعية .. ومن مشاريعها ونشاطاتها :
- ١ - مدينة سلطان للخدمات الإنسانية .
- ٢ - مركز سلطان للاتصالات الطبية والتعليمية (مديونت) .
- ٣ - مركز سلطان للعلوم والتقنية .
- ٤ - مشاريع مؤسسه سلطان الخيرية للإسكان .
- ٥ - برامج سلطان للتربية الخاصة بجامعة الخليج العربية بمملكة البحرين .
- ٦ - مركز الأمير سلطان للنطق والسمع بمملكة البحرين .
- ٧ - مركز الملك عبد العزيز لدراسات العلوم الإسلامية بجامعة بولونيا بإيطاليا .

- ٨ - برنامج الأمير سلطان للدراسات العربية والإسلامية بجامعة بيركلني كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية .
- كما للمؤسسه العديد من البرامج والأعمال الخيرية والبحوث العلمية التي قامت بها المؤسسه أو دعمتها .
- ثانياً : لجنة الأمير سلطان بن عبد العزيز الخاصة بالإغاثة .
- تقوم اللجنة بتسيير القوافل الإغاثية وتقيم اغيمات والقوافل الطبية العامة لمكافحة الأمراض الشائعة كالمالاريا والعمى ، وأقامت العديد من المشاريع التنموية والاجتماعية والصحية .

لكل زمان رجاله ولكل مكان رجال  
يقومون بأمر الأمة آخذين على كاهلهم حل  
مشاكلهم .. كثيرون هم الذين حفروا في  
ذاكرة أوطانهم آثاراً لا تمحوها عوامل  
الزمان .. انجازات سموه وعطاءاته يصعب  
تعدادها .. والأمير سلطان ساهم في بناء  
هذا التقدم وهذه النهضة العملاقة في وطننا  
الغالي في شتى القطاعات .

فليسجل له التاريخ جدارته وكفاءته  
وقيادته لما يتمتع به من مواهب وقدرات  
ومعاملات ومواقف انسانية فريدة وعطاء  
وإحسان وكرم حتى تميز تميزاً شخصياً ،  
نعم انه سلطان بن عبد العزيز .. فأعماله  
الخيرية ومواقفه الانسانية ، وعلاقاته  
الدبلوماسية ، شهد له بها الداني والقاصي .  
الحديث عن سلطان الانسان والاحسان  
يعجز القلم عن الوصف واللسان عن  
القول .. بل تحتاج اعماله ومواقفه الى  
موسوعة .

فالحديث عن الأمير سلطان يعدّ رمزاً من  
رموز العمل الانساني والتفرد الريادي ،  
واعماله الخيرية وانجازاته وعطاءاته محلياً  
وعربياً وعالمياً تسجل له كل ذلك بكل  
التقدير والاكبار .. فليسطر له التاريخ  
بأحرف من نور هذا العطاء الانساني  
الرفيع .



# سلطان ابن عبد العزيز رمز الإنسانية



بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله



الحمد لله والصلاة  
والسلام على أشرف  
الأنبياء والمرسلين • وبعد  
إن العمل الخيري  
والإنساني الذي نتشرف  
بالقيام به لوجه الله  
تعالى، يتطلب بذل الجهود  
الصادقة والمخلصة وتسخير  
كل الإمكانيات ليؤدي  
هذا العمل النتائج  
الإنسانية المرجوة منه،  
والذي تتطلع إليه كافة  
الشرائح المستفيدة من هذا

العمل •

اللامحدود الذي تلقاه من مولاي خادم  
الحرمين الشريفين ، وفيه الله سبحانه  
يحبه ويرضاه • مع صادق الدعوات أن  
يوفقنا المولى عز وجل جميعاً لما يحبه  
ويرضاه والله الموفق •

سلطان بن عبد العزيز آل سعود  
رئيس مجلس الأمناء

إنني وأبنائي أعضاء مجلس الأمناء  
ومنسوبي المؤسسة وفروعها، نحتسب إلى  
المولى عز وجل كل جهد نقوم به، ومهما  
بذلنا من جهد فإننا نتطلع إلى المزيد تجاه  
المجتمع بكافة شرائحه، حتى تؤدي هذه  
المؤسسة رسالتها السامية •

كما أنني أود التأكيد هنا أن المؤسسة ما  
كانت لتقوم بكل أنشطتها لولا الدعم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف  
الأنبياء والمرسلين... وبعد..



يعون الله وتوفيقة، أكملت مؤسسة  
سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية  
السنة العاشرة وهي تعزز بتقديم خدماتها  
الإنسانية في ظل دعم ورعاية لا محدودين  
من مؤسس هذا الصرح سيدي صاحب  
السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز  
رئيس مجلس الأمناء.

وتخطو المؤسسة وفروعها بكل عزم  
واجتهاد لتحقيق أهدافها السامية، ابتغاء  
مرضاة الله سبحانه ثم لتحقيق تطلعات  
سمو سيدي رئيس مجلس الأمناء الذي  
يؤكد حفظه الله أهمية أن  
نستشعر المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتق  
منسوبي المؤسسة وفروعها لتقديم كل جهد  
صادق ومخلص للقيام بواجباتنا  
ومسؤولياتنا وصولاً إلى تحقيق الخدمات  
المتميزة والمأمولة من هذا الصرح الرائد.

سائلين المولى عز وجل أن يجزي راعي  
وداعم هذه المؤسسة وفروعها كل خير وأن  
يوفقنا سبحانه وتعالى جميعاً لأداء  
الواجب.

**فيصل بن سلطان بن عبد العزيز**  
**أمين عام المؤسسة**





# أصحاب السمو الملكي أعضاء مجلس الأمراء



الأمير بندر بن سلطان



الأمير فهد بن سلطان



الأمير خالد بن سلطان

- الأمير خالد بن سلطان بن  
عبد العزيز آل سعود - نائب  
رئيس مجلس الأمراء.

- الأمير فهد بن سلطان بن  
عبد العزيز آل سعود .



الأمير سلمان بن سلطان



الأمير تركي بن سلطان



الأمير فيصل بن سلطان

- الأمير بندر بن سلطان بن  
عبد العزيز آل سعود .

- الأمير فيصل بن سلطان بن  
عبد العزيز آل سعود .

- الأمير تركي بن سلطان بن  
عبد العزيز آل سعود .

- الأمير سلمان بن سلطان بن  
عبد العزيز آل سعود .



الأمير سعود بن سلطان



الأمير بدر بن سلطان



الأمير نايف بن سلطان

- الأمير نايف بن سلطان بن  
عبد العزيز آل سعود .

- الأمير بدر بن سلطان بن  
عبد العزيز آل سعود .

- الأمير سعود بن سلطان بن  
عبد العزيز آل سعود .



الأمير منصور بن سلطان



الأمير نواف بن سلطان



الأمير أحمد بن سلطان

- الأمير أحمد بن سلطان بن  
عبد العزيز آل سعود .

- الأمير نواف بن سلطان بن  
عبد العزيز آل سعود .

- الأمير منصور بن سلطان بن  
عبد العزيز آل سعود .



مدينة سلطان بن عبدالعزيز للخدمات الإنسانية

### نبذة تعريفية :

مدينة الرياض... وتقدم المدينة الخدمات العلاجية، والمساندة، وتقدم برامج تعليمية وعلاجية مركزية ومكثفة لنوعي الاحتياجات الخاصة. وانطلاقاً من رؤية المؤسسة، فقد وضعت المدينة هدفاً يقوم على أن تكون مركزاً للتميز العالمي في مجال التأهيل. من خلال الامكانيات البشرية والتقنية ذات الكفاءة والبرامج المصممة خصيصاً لإعادة المريض لحالته الطبيعية والاعتماد على نفسه ودمجه في المجتمع، وذلك من مطلق رسالة المدينة التي هي «مساعدة الناس ليساعدوا أنفسهم».

مدينة سلطان بن عبد العزيز للخدمات الإنسانية هي إحدى مشروعات مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية، كما تعتبر أكبر صرح طبي في تقديم جميع الخدمات المتعلقة بالتأهيل الطبي في منطقة الشرق الأوسط. وهي مركز تأهيلي طبي يشتمل على ٤٠٠ سرير، وافتتحت المدينة رسمياً في ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٢م، حيث تقدم الرعاية المطلوبة لكل المرضى، المنومين وغير المنومين.

### الرؤية :

أُسست هذه المدينة الخلاقة لتكون صرحاً عالمياً متميزاً في التأهيل، وأن تساهم وتقدم المستويات العالمية من الرعاية الطبية الدولية في المملكة العربية السعودية.

تقدم المدينة للمرضى والمراجعين أفضل مستوى من الرعاية الطبية من خلال أطباء من ذوي الكفاءة العالية، والمعالجين الفيزيائيين، والممرضين، والهيئة الطبية المساعدة.

تغطي منشآت المدينة مساحة تزيد على ١٢٠٠٠ متر مربع، وتقع في منطقة بنبان شمال

## الرسالة :

«مساعدة الناس ليساعدوا أنفسهم».

مرافق المدينة :

- مركز التأهيل الطبي.

- مركز النقاها ورعاية كبار السن .

- مركز تنمية الطفل.

- مبنى العيادات الخارجية.

- مبنى الإدارة.

- صالة النشاط الرياضي.

- قاعة المؤتمرات.

- الاسكان .

## البرامج التأهيلية :

### تأهيل المرضى المنومين :

قامت مدينة سلطان بن عبد العزيز للخدمات الإنسانية بتطوير برامج التأهيل متعددة الاختصاصات، مع الأخذ في الاعتبار الحاجات الخاصة للمرضى.

وتشمل برامجها الرئيسية العلاجية والتأهيلية التالي:

### ١- برنامج تأهيل إصابات العمود الفقري :

يحتوي هذا البرنامج على رعاية تأهيلية مستمرة

للأشخاص المصابين بأنواع مختلفة من الشلل نتيجة لإصابة أو لمرض في الحبل الشوكي، ويركز البرنامج على استعادة أكبر نسبة من القدرات الحركية وذلك أثناء تدريب وتعليم المصاب وأسرته للتأقلم مع القدرات التي تساعد على التعايش مع التغيرات الحياتية التي تنجم عن الإصابة.

وتوضع خطة تدخل طبي وفيزيائي مناسبة لكل مريض حسب احتياجاته.

### ٢- برنامج تأهيل الجلطات الدماغية :

يعمل هذا البرنامج على استعادة القدرات التعليمية والنشاطات الحركية للتجديد في الشفاء من السكتات الدماغية (بإذن الله)، ويركز البرنامج على العلاج للتقليل أو الحد من الإعاقة المرتبطة بالإصابة بالسكتة الدماغية بالنسبة للحياة البيئية، ويقدم الفريق المختص بالبرنامج أفضل الخدمات الممكنة لمساعدة المصاب على استعادة قدراته اليومية والحركية وعلى العناية بنفسه، كما أن البرنامج يؤمن برنامجاً آخر متخصصاً لأولئك الذين لديهم صعوبة في الأكل والبلع.

### ٣- برنامج تأهيل الإصابات الدماغية :

يساعد برنامج إصابات المخ على إعادة أو على



ويشتمل البرنامج على العلاج الطبيعي والتعليم، والخدمات الاجتماعية والنشاطات الترفيهية، كما يهدف البرنامج إلى توعية وتمكين الوالدين من أن يكونوا مشاركين في البرنامج بشكل مباشر.

## ٥ - برنامج مبتوري الاطراف :

إن من أكثر التجارب إيلاًماً في حياة الإنسان، فقد عضو من الأعضاء، ومن الممكن أن يساهم التأهيل الجيد والمطور في استعادة الإنسان لحياته الطبيعية قدر الإمكان، ويقدم البرنامج تأهيلاً وعلاجاً متكاملين مباشرة بعد عملية البتر وحتى تركيب العضو الصناعي وعودة المصاب إلى منزله وبيئته، ويحتوي البرنامج على أحدث التقنيات العالية التي تساعد على الوصول إلى أفضل النتائج بالنسبة للتأقلم في البيئة اليومية.

## ٦ - برنامج تأهيل إعاقات المشي :

نلاحظ إعاقات المشي بين الأفراد الذين أصيبوا بانسكته الدماغية، أو جراحة في العمود الفقري، أو

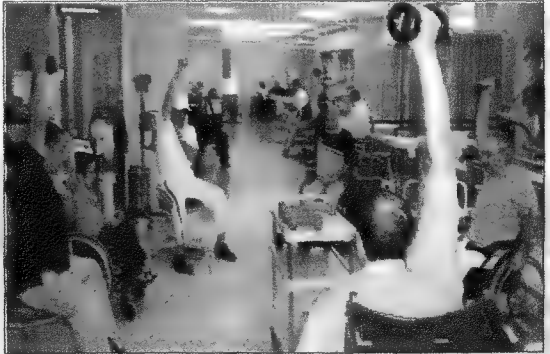
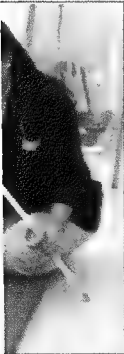
التعويض عن أكثر نسبة من القدرات الممكنة للشخص المصاب حتى يتمكن من أن يكون فعالاً في مجتمعه وبيئته بشكل آمن، ويساعد فريق العمل بالبرنامج من خلال التقييم الشخصي للحالة على رسم خطة علاجية وتأهيلية متكاملة تغطي كافة جوانب إصابة المريض وتوضح الأهداف المتوقعة بالنسبة لشفاؤه.

تعتبر الخطة التحليلية التي يدها فريق البرنامج هي مفتاح تحديد العلاج ومدة الشفاء المتوقعة (بإذن الله)، ومن أهم عناصر البرنامج ، العلاج الفيزيائي المنسق إضافة إلى تأهيل المصاب وأسرتة للتعامل مع الإصابة للحصول على أقصى تجاوب مع العلاج فيزيائياً ونفسياً.

## ٤ - برنامج تأهيل

## الاطفال والتدخل المبكر :

عند وضع الاحتياجات الخاصة بالنسبة للأطفال في هذه البلاد في الاعتبار، يركز البرنامج على تأمين خدمات تأهيلية شاملة للأطفال ذوي الإعاقات المختلفة،





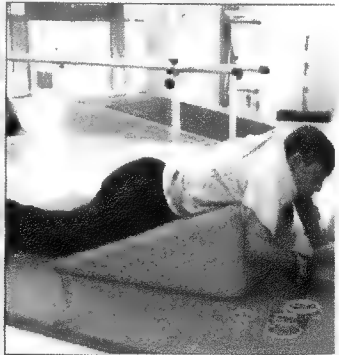
تصلب شديد أو داء باركنسون، وفي الوقت الحاضر تتوفر عدة اتجاهات علاجية لمواجهة إعاقات المشي، وتمثل مستوى متقدماً للتأهيل العصبي المقدم من خلال مدينة سلطان بن عبد العزيز للخدمات الإنسانية.

#### ٥- برنامج التأهيل الطبي الجراحي :

يقوم الفريق الجراحي الطبي بعمليات طبية تأهيلية وتعليمية للمرضى المصابين بجروح وتشوهات عظمية والخلل الوظيفي جراء الرقود لفترات طويلة أو زراعة الأعضاء أو جراحات الظهر المتتالية.

#### ٦- برنامج التأهيل (العلاجي) الدوائي وممارسة رياضة الكراسي الطبية :

يقوم الطبيب المعالج بتقويم حالة المريض للتعرف على قدرات المريض في الأنشطة الاجتماعية، الاستحمامية، وفي وقت الفراغ لمعاونته في هذا البرنامج التأهيلي العلاجي.



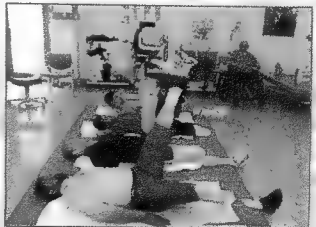
## ٩ - برنامج الإحالة

### لإستكمال العلاج المنزلي :

يتطلب هذا البرنامج على فجوة بين البنية المتقدمة والخدمات المتكاملة التي تقدم لمرضى التوهم الداخلي في حال خروج المريض لاتمام العلاج بالمنزل على أساس الخدمات التي تقدم لمرضى العيادات الخارجية، بعد الانتهاء من العلاج والتمارين اليومية، يعود المريض الى الشقة الموجودة في المدينة التي أعدت خاصة كي يستطيع المريض أن يطبق جميع ما تعلمه في بيئة تشب ببيئته الطبيعية وذلك كي يتحكم في متابعة حياته دون الحاجة لأي مساعدة.

## ١٠ - برنامج التأهيل المهني :

يوفر برنامج التأهيل المهني خدمات تقويم وتقييم الإعاقة للمريض على مستوى المدرسة أو الوظيفة،



ومعاونة المريض ليعود لنشاطه الإنتاجي في المنزل أو العمل أو المدرسة.

## تأهيل مرضى العيادات الخارجية :

تتمثل برامج وخدمات مرضى العيادات الخارجية فيما يلي :

- برنامج التأهيل المائي.
- برنامج علاج إعاقة المشي.
- خدمات العلاج الوظيفي.
- خدمات العلاج الطبي الطبيعي.
- برامج تأهيل الأعضاء البديلة وتقويم الاعوجاج.
- برنامج تأهيل لغة التخاطب وخدمات الباثولوجي.
- (علم الأمراض - الأسباب - والعلاج).
- التأهيل العلاجي والبرنامج الرياضي للكراسي الطبية (الكراسي التي يستخدمها المعاقون حركيا).
- برنامج التأهيل المهني.

## الرعاية الصحية المنزلية :

صمم هذا البرنامج على مستوى عال من الجودة بإشراف طاقم من المتخصصين والمؤهلين في مجال الرعاية الطبية المنزلية من أطباء وممرضين وممرضات، حيث يخدم تجديداً المرضى الذين تطول مدة إقامتهم ممن تتطلب حالتهم رعاية طبية وتأهيلية طويلة الأمد ويحتاجون رعاية مستمرة ومتابعة في بيئتهم وأجواء بيوتهم.

وتقدم خدمة «الرعاية الصحية المنزلية» كافة أنواع الرعاية التي يحتاجها المريض من تأهيل وتدريب على كيفية استغلال قدراته الذاتية للاعتماد على نفسه في المأكل والملبس وتدريبه على المشي باستخدام الأدوات المتوفرة.

كما تشمل الرعاية المنزلية متابعة جرعات المريض الدوائية وتأمينها له وتأمين الغذاء المتخصص لأولئك

- نادي التأهيل للطفولة، الذي يتيح خدمات مباشرة للمرضى، وبرامج تعليمية تأهيلية لمساهمة الطفل المريض داخل الفصل الدراسي.

- التقييم والتقييم الذي يقوم به الأخصائيون :

(أخصائي أمراض الأطفال - أخصائي أمراض الأطفال النفسية - طبيب عيون - معالج مهني - معالج وظيفي - معلم تربية خاصة - أخصائي تأهيل مهني - أخصائي أمراض سمعية - أخصائي علاج اضطرابات كلامية - مدير الحالات وأخصائيين اجتماعيين).



الذين لديهم صعوبات في البلع، بالإضافة إلى مساعدة عائلة المريض في توفير جو مناسب للصعوبة أو الإعاقة التي يعاني منها المريض بتجهيز المنزل بما يتناسب مع حالته.

## مركز تنمية الطفل :

يتابع الخدمات التأهيلية للأطفال العيادات الخارجية، مع التركيز على خدمات التدخل المبكر، هذا بالإضافة إلى إتاحة برامج تختص بالنصح والتدريب للأباء والمعلمين والأخصائيين، إضافة إلى العاملين

الأخرين من مبادئ ذات صلة بالأطفال، لتعزيز المعرفة العملية بالتأهيل والحاجة إلى التدخل المبكر للأطفال من ذوي الحاجات الخاصة من الميلاد وحتى عمر ١٨ سنة.

## إدارة الحالات :

تتبع خدمات إدارة الحالة إعداد عمليات منظمة للغاية وشاملة لإدارة حالة التأهيل للمريض.

## الخدمات المساندة :

الخدمات المساندة للبرامج التأهيلية تشمل: خدمات غذائية، معملية طبية، وعلاجية للأمراض، وخدمات طبية وجزائية تمريضية، وخدمات صحية وظيفية، وخدمات صيدلانية، إضافة إلى خدمات إشعاعية، تمريضية وخدمات تمريضية خاصة وخدمات طبية للمسالك البولية.

## المركز الطبي :

توفر مدينة سلطان بن عبد



## البرامج والخدمات المتاحة :

- تأهيل أطفال العيادات الخارجية، العلاج الطبيعي، باثولوجي لغة التخاطب، الفلاخ المهنى، اضطرابات السمع، السيكولوجي، الشامل الأكاديمي، الفحص الشامل قبل المهنى.

- برنامج علاجي يوفي جماعي وفردي، جركي طبيعى، علاج باللعب، مع التركيز على الوضع.

- الأمراض الروماتزمية - الطب النفسي والخدمات النفسية).

## خدمات التمريض : تعريف :

توفر خدمات التمريض عناية شاملة للمريض تقوم على ما يتم من توصيات طبية تختص بالتدريب والتعليم والبحث، وفي ذات الوقت تؤكد ما يقدم للمريض من رعاية في ضوء الاستجابة للحاجات ذات الصلة

بالمجتمع الذي نقوم بخدمته.

وتسعى خدمات التمريض نحو أداء رسالتها عبر ما يأتي:

- التعرف على كيفية تعامل الأفراد باحترام وتقدير.
- تعليم المريض وعائلته على الاستقلالية وكيفية العناية الصحية.



العزیز للخدمات الإنسانية خدمات الرعاية الصحية الخارجية لمساعدة احتياجات كل مريض وفقا للجوانب الطبية والجراحية التي يتم إجراؤها له.

وضمن الخدمات التي تقدم ما يأتي :

- (التخدير والعناية المركزة - أمراض القلب - أمراض الجهاز الدوري - طب الأطفال ورعاية المراهقين - علاج قدم المصاب بالسكري - أخصائي طب الأسنان -

الأمراض الجلدية - قسم الطوارئ - قسم الأنف والأذن والحنجرة - قسم الغدد الصماء - قسم أمراض النساء - أمراض الدم - ضغط الدم - الأمراض المعدية - الطب الباطني - أمراض الكلى - أمراض الأعصاب - طب العيون - إدارة الألم - قسم علاج الأقدام - الطب الطبيعي وإعادة التأهيل - الأمراض الصدرية «الرئوية»





وجروح النخاع الشوكي، الجروح الرضخية للمخ، التغذية العضلية الناقصة ومن أهم ما تتضمنه الوحدة من أهداف رئيسية التعليم على التركيز الخاص بالتكيف على تعاقب وتوالي أنماط الحياة بجانب المعاونة والتركيز على دور العائلات في العلاج.

### وحدة صحة النساء :

تشتمل وحدة صحة النساء على ٢٤ سريراً، صممت على أساس رعاية المرضى من النساء اللاتي يعانين من المعوقات أو من الأمراض المزمنة، وتقع وحدة صحة النساء في المبنى رقم ٢ وفي الدور الثالث، وتعمل الممرضات على معاونة المرضى وعائلاتهم ، وتقدم الممرضات الخدمات المهنية القائمة على التنظير العلمي للتمريض في مجالات ٥ مثل الرعاية الذاتية، التي ترقى بمستوى الصحة الطبيعية والفسولوجية، وتمارس الممرضات عمليات التمريض، وتعمل من أجل التقييم، والتخطيط، التحقيق، كما تقوم الرعاية المتقدمة من أجل التأهيل الخاص بالمریضة.

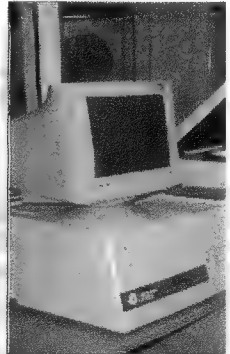
- زيادة كفاءة جهاز التمريض خلال القيادات المتقدمة والابتكارية.

### وحدة السكتة الدماغية :

تشتمل وحدة السكتة الدماغية على ٢٦ سريراً تختص بالمعالجة والتأهيل المطلوب، والممرضات اللاتي يعملان في وحدة السكتة الدماغية يجاهدن لمعاونة المرضى من أجل معاونة أنفسهم، من خلال المعاونة المنتظمة لرعاية المرضى وقريق التمريض يمثل جزءاً من الفريق المتعاون لرعاية المرضى.

### وحدة طب الأطفال:

تشتمل وحدة طب الأطفال على ٢٤ سريراً للمرضى من أعمار سنة حتى ١٤ عاماً والمجموع العام من المرضى معظمهم من المملكة العربية السعودية، إضافة الى الدول المجاورة، البحرين، الإمارات العربية المتحدة، اليمن، وتضم الوحدة حالات مختلفة من المرضى تتضمن: الشلل الدماغی، الصلب الاشرم



## وحدة العلاج الطبي / الجراحي :

تضم الوحدة ٢٤ سريراً مخصصة للعلاج الطبي والجراحي عند التأهيل، وتساهم الممرضات كأعضاء في فريق متضامن متعاون لمقابلة الحاجات الخاصة بالمرضى وعائلاتهم، وهذه الوحدة تضم (ممرضات مساعدات)، وممرضات يعملن بجناح الوحدة.

## إصابات الحبل الشوكي :

وحدة إصابات الحبل الشوكي ((SCI) تشتمل على ٢٤ سريراً ومقرها المبنى رقم ٣ الدور الثاني وتعمل الممرضات على معاونة المرضى وعائلاتهم من أجل استقلالية تامة في العلاج، هذا بالإضافة إلى أن التنظيم الداخلي للرعاية يعتبر من المحاور الرئيسية للعمل، كما أن واحداً من المهام التمريضية الرئيسية



## وحدة كبار الشخصيات VIP :

وحدة كبار الشخصيات، تشتمل على تسعة من الأسرة مع جناحين، ذات حجرات فاخرة، وحجرتان معزولتان (الضغط السالب)، هذا وسيتم التوسع في الوحدة لتضم ١٦ سريراً مع نهاية هذا العام، ويقدم فريق التمريض عناية مهنية ذات كفاءة للمريض وعائلته كوحدة مترابطة، وهدف الوحدة الرئيسية هو معاونة المرضى وعائلاتهم نحو الاستقلالية من خلال مفهوم التنظيم الداخلي، هذا ويتكون فريق وحدة VIP/ISO من خدمات التمريض الذي يتكون من ممرضات يقمن بالتسجيل، ومساعدات ممرضات، وممرضات لتسجيل الحالات وتحديد احتياجاتها.

## وحدة الارتباط المتبادل للتمريض :

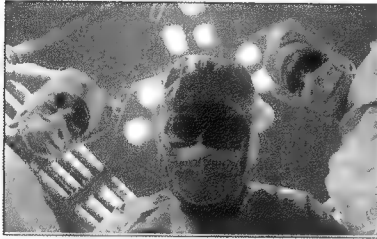
من أجل تقييم ما يقدم للمرضى في مدينة الخدمات، فإن هناك تقييماً متكاملًا مكثفًا لمراجعة الوظائف والأحوال التي تحفز غايات المريض وأسرته وتعاون فريق التمريض في تصميم التأهيل المناسب للمريض، ويتم ذلك من خلال تعليم العائلة والمريض فيما يخص بعملية التأهيل، فإن الارتباط المتبادل للمريض مع كل المصادر المعنية، يتم خلال عمليات



مهنية منظمة، هذا والارتباط المتبادل للتمريض  
يعد البداية لاستمرارية الرعاية التي تكون في  
العمل اليومي للتمريض.

## التعليم ينقسم الى ثلاثة عناصر هامة:

- ١ - تعليم المريض
- ٢ - تعليم المجتمع.
- ٣ - تطوير هيئة العاملين بالمدينة.



### ١ - تعليم المريض :

تقدم مدينة الخدمات معلومات تعليمية  
للمريض لتعزيز ادراك وفهم المريض لوضعه  
وحالته، وايضاح جوانب اخرى خاصة  
وللاستجابة للمواقف الطارئة بدقة، في حال  
الضرورة، هذا وأفراد عائلة المريض، يدعون  
لحضور فصل تعليمي، يشمل:

- الإرشاد (الإرشاد التأهيلي).
- مجموعة المعاونة.
- برنامج محاضرات.

### ٢ - تعليم المجتمع :

تهتم المدينة وتعتنى - تجاه تطوير المجتمع السعودي  
- بتقديم التعليم الصحي للمجتمع، ويتم الوصول إلى  
المجتمع من خلال:

- المساهمة في البرامج المدرسية للإرتقاء والعناية  
بالصحة، واليقظة الخاصة بالأمان.
- المساهمة في مناسبات اليوم العالمي للرعاية  
الصحية.

- إقامة ندوات، محاضرات، ورش عمل تهتم ببرامج  
الوعي بالرعاية الصحية.

### ٣ - تطوير هيئة العاملين بالمدينة :

من أهداف مدينة سلطان بن عبد العزيز للخدمات  
الإنسانية مقابلة التغيرات والمستجدات التربوية  
والاحتياجات التدريبية لجميع العاملين، ويتم ذلك عبر  
اختيارات متوازنة من الانشطة التي تضم محاضرات  
في الادارة وورش عمل في الادارة، وندوات، وطروحات  
تعاونية منظمة، وتربية خاصة، وتدريب معلمين، وبرامج  
معلم/ قيادة، وورش عمل اكلينيكية، وبحوث علمية  
وعلاجية.

### العيادات الخارجية :

بالإضافة إلى برامج التأهيل التي تقدمها المدينة  
فهي تحتوي على مستشفى متكامل يقدم خدمات  
العيادات الخارجية وعمليات اليوم الواحد والجراحات

تطويره لعلاقة وثيقة مع الأشخاص وعائلاتهم، حيث يحصل الطبيب على صورة متكاملة للتاريخ الطبي للعائلة مما يسهل عليه الرعاية الطبية لهذه الأسرة، كما توفر هذه العلاقة مع العائلة المتابعة الكاملة دون الحاجة لمضايقتهم بتكرار التاريخ الطبي لأي طبيب آخر عند كل زيارة.

## - عيادة السكري (الغدد الصماء) :

توفر عيادة السكري بالمدينة خدمات ممتازة بداية من التشخيص وحتى التقييم ثم الإرشاد والتوجيه، وذلك عن طريق استقصاء حالات ارتفاع السكر وهبوطه، ومضاعفاته، وأمراض الغدة النخامية والدرقية والغدد النجمية، والضعف الجنسي، بالإضافة إلى علاج السمنة، ونقص الوزن، وتأخر النمو والبلوغ المبكر، تُدعم عيادة السكري بواسطة مراقب مخبرية شاملة.

## - عيادة أمراض الكلى :

تتخصص العيادة بالأمراض المتعلقة بالكلى وتشمل معالجة حالات ضغط الدم العالي، والسيطرة على الفشل الكلوي، إلى جانب وحدات الغسيل الكلوي، حيث جهزت الوحدة لمعالجة المرضى الذين يعانون من فشل كلوي لمساعدتهم على مواصلة حياتهم كما يجب. تتكون الوحدة من ١٠ أسرة مرتبطة بـ ١١ جهاز تنقية دم من نوع جاميرو (AK200) ويتم مراقبتها بواسطة ثلاثة أجهزة كمبيوتر مرتبطة بالشركة المصنعة بالسويد.

## - عيادة الروماتيزم :

ويقوم هذا التخصص بتشخيص وإدارة وعلاج أمراض المفاصل والأوتار، والعضلات، والأربطة المحيطة بها، كما يختص الطبيب بمعالجة التهابات المفاصل.

## - عيادة أمراض القلب :

الكبرى من خلال التجهيزات المتطورة الكوادر المؤهلة على أعلى مستويات.

كما توفر الرعاية الصحية الأولية والخدمات العلاجية التخصصية بما في ذلك تشخيص الحالات وعلاجها ومتابعتها في بيئة يتم فيها تلبية احتياجات ومتطلبات المرضى المتعددة أثناء فترة العلاج وتحتوي على التخصصات التالية:

## - قسم الطب الباطني :

يعتبر الطب الباطني أو ما يسمى بالطب العام أساس الرعاية الصحية، ويتمثل ذلك في مدينة سلطان بن عبد العزيز للخدمات الإنسانية من خلال عدة عيادات ذات تخصصات فرعية تشمل الطب الرئوي وعيادات السكري (طب الغدد الصماء) والروماتيزم وطب أمراض الكلى.

## - عيادة الطب الرئوي :

توفر العيادة تشخيص ومعالجة حالات أمراض الصدر والربتين من قبل أخصائي الأمراض الرئوية أو طبيب الصدر، ويوفر مختبر وظائف الرئة بالمدينة اختبارات وأدوات فحص حديثة حيث جُهِز بالكامل لمساعدة الأخصائيين.

## - عيادة الطب الأسري :

يعالج الطبيب الأسري، العائلة بأسرها، من خلال





توفر هذه العيادة، الوسائل الممتازة لتشخيص ومعالجة حالات القلب وذلك بواسطة التشخيص المبكر لارتفاع ضغط الدم حتى يمكن تجنب النوبات القلبية والسكتات الدماغية، ويوفر البرنامج المخبري للفحوصات الفسيولوجية، اختبارات الدم ، تخطيط القلب الكهربائي، تخطيط صدى القلب، اختبار الضغط، وتصوير الشرايين التاجية للقلب بواسطة طرق غير منتشرة وينقل مضايقة ممكنة للمريض .

#### - عيادة العين وجراحات الليزك :

جهزت العيادة تجهيزاً كاملاً بأحدث ما توصل إليه طب العين من التكنولوجيا الحديثة، لتوفير عناية متطورة لمرضى العين، وتقديم خدمات شاملة لتلبية احتياجاتهم المتعلقة بمشاكل الرؤية وأمراض العين، ويشرف على هذه العيادة نخبة من الأخصائيين والأطباء الاستشاريين .

#### - عيادة الأنف والأذن والحنجرة :

تغطي العيادة مدى واسعاً يشمل الحساسية، ومشاكل الجيوب الانفية، ومشاكل التنفس، والتهابات الأذن والحالات النادرة كالأورام الخبيثة، كما تساهم العيادة في معالجة جروح الوجه ويمكن لطبيب الأنف والأذن والحنجرة أن يعمل مع جراحي التجميل واستشاريي جراحة الوجه في عمليات الجروح الأكثر تعقيداً .

#### قسم طب الأطفال :

##### - عيادة الأطفال العامة :

يوفر هذا القسم التخصصات التي تهتم بصحة الطفل ووقايته من الأمراض منذ الولادة وحتى سن النضج، كما يتمكن المختصون ضمن هذا القسم من تقديم تخصصات فرعية مثل اختصاص أعصاب الأطفال .

#### - قسم الجراحة العامة :

تشمل الجراحة العامة كافة الجراحات في أجزاء الجسم المختلفة، كما أن لدى جراحي المدينة خبرة متخصصة في جراحة مناظير البطن لإجراء العديد من العمليات، ويؤمن قسم الجراحة أيضاً بعمليات اليوم الواحد، حيث تستخدم المدينة آخر التقنيات، التي أحدثت ثورة في عالم الجراحة من خلال تخفيض الوقت المستغرق للجراحة وفترة الإقامة بالمستشفى .

#### - عيادة الجراحة التجميلية :

هناك الكثير مما يُقدّم ضمن الجراحة التجميلية بداية من الجراحات التجميلية ومحيط الجسم وحتى جراحات إعادة البناء، كما يتم العمل مع جراحين آخرين، في مجال الأنف والأذن والحنجرة، وجراحات الوجه والفم، وتقويم العظام، وقد تخصصت المدينة بجراحة الشفة المشرومة وإعادة بناء سقف الفم .

#### - عيادة تقويم العظام :

إن تقويم العظام يعد أحد فروع الجراحة التي تختص بتشخيص ومعالجة إصابات وأمراض العظام والمفاصل، ويتخصص جراحو المدينة العالميون في الجراحة الترميمية للركبة والفخذ التي استقبلوها من أمريكا وألمانيا .

## - عيادة الأطفال المعاقين :

تعتبر هذه العيادة الوحيدة من نوعها في المملكة العربية السعودية، حيث تشكل من فريق طبي متعدد التخصصات (طبيب الأطفال، أخصائي أعصاب الأطفال طبيب التأهيل، أخصائي تقويم العظام، الأخصائي النفسي، وطبيب الأسنان)، ويقوم الفريق بتقييم المريض خلال جلسة (زيارة) واحدة وذلك لتجنب مضايقة المريض ووالديه بزيارة عيادات متعددة.

## - عيادة طب الأسنان :

تتميز العيادة بتوفر الكوادر المدربة للتعامل مع الأطفال عموماً والأطفال المعاقين الذين يحتاجون إلى عناية خاصة قد لا تتوفر لدى أي طبيب أسنان، إضافة إلى ذلك فإن الوحدة تستقبل جميع الحالات لإجراء الفحوصات الروتينية والتنظيف والتقويم والتركيبات، كما أن الوحدة مجهزة بتقنيات تساعد على الحفاظ على صحة المريض، من خلال استخدام أجهزة أشعة بنسبة إشعاع أقل، واستعمال الأدوات لمرة واحدة فقط لكل مريض للقضاء على احتمالات العدوى بين المرضى.

## - عيادة التحكم بالألم :

توفر عيادة التحكم بالألم خدمات للمرضى الذين يشكون من آلام مزمنة عندما لا يتجاوب المريض للعلاج للمعالجة التقليدية أو التدخلات الجراحية، كما توفر العيادة طرق معالجة وتدخلات متخصصة للسيطرة على الألم بشكل فعال ويشغل الوحدة أخصائيون - ذوي مؤهل عال في التحكم بالألم - بالتعاون مع أقسام أخرى بالمستشفى، حيث إن هذه الرعاية الخاصة تعتبر خدمة متعددة التخصصات.

## - عيادة الطب النفسي :

يتكون فريق الطب النفسي بمدينة سلطان بن عبد العزيز للخدمات الإنسانية من نخبة من الأطباء والأخصائيين النفسيين الخبراء في مجالات الصحة العقلية، كما تؤمن العيادة خبرة واسعة في مجالات الطب النفسي للأطفال، ومعالجة المشاكل السلوكية، والأمراض الذهنية بداية من الأمراض المعتدلة وحتى الشديدة، ويتم التعامل مع المرضى بشكل حساس وسري.

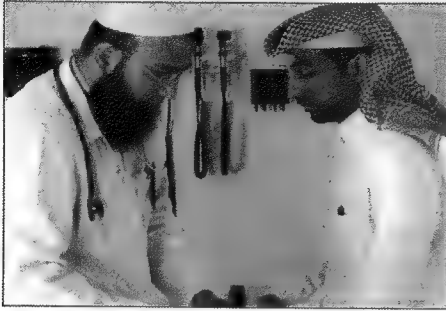
## - وحدة الأمراض المعدية :

يقدم أخصائي الأمراض المعدية خدمات واسعة، بدءاً من تشخيص وعلاج الأمراض المعدية، وحتى منع العدوى، في جميع أنحاء المستشفى، كما يمكن للأخصائي أن يعرف بالمخاطر الصحية، وسبل الحماية إلى جانب التوصيات بالتطعيمات الوقائية وبالتالي تحديد الدول التي يمكن السفر إليها.

## - عيادة الطب التأهيلي :

طبيب التأهيل هو طبيب





مختص بالعلاج الطبيعي والتأهيل، إن الهدف الأساسي لطبيب التأهيل هو حصول المريض على أعلى مستوى وظيفي للجهاز العظمي العضلي سواء كان المريض يعاني من مرض عضلي مضعف أو إصابة رياضية، ويقوم طبيب التأهيل بتكوين فريق للعلاج الوظيفي، والعلاج الطبيعي، وعلاج أمراض النطق والتخاطب، والتمريض والتغذية حيث تؤدي جميعها دوراً مهماً في تقدم حالة المريض.

### مركز المعلومات :

- يتم قبول المرضى المؤمنين بالمدينة بواسطة لجنة قبول المرضى المسئولة عن تقييم جميع ملفات المرضى الذين يرغبون الاستفادة من خدمات برامج التأهيل الطبي.

- تقرر لجنة قبول المرضى دخول المريض إلى المدينة استناداً إلى حالته الصحية من جهة وإلى الفترة الزمنية التي سوف يقضيها من جهة أخرى، علماً بأن قرار قبول المريض لا يخضع لأي اعتبارات شخصية تجاه المريض أو تجاه الطبيب المحول وبالتالي فإنه يخضع للشروط التالية:

١ - مدى الاستفادة المتوقعة للمريض من برنامج التأهيل.

٢ - الضرورة الملحة لقبول المريض في أسرع وقت ممكن.

٣ - المدة الزمنية للعلاج.

٤ - عدد الأسرة المتوفرة في المستشفى.

٥ - مقدرة المريض على دفع التكاليف ■

### الأقسام المساندة :

#### - وحدة الأشعة :

يقوم بالإشراف على هذا القسم نخبة من الأطباء الاستشاريين من حملة الشهادات العلمية العالية، ومن ذوي الكفاءات والخبرة الطويلة في مجال عملهم. نخبة من الأطباء الاختصاصيين وكوكبة من كوادر التقنيين المساعدين المتميزين في عملهم، كما أن القسم يواكب أحدث ما توصلت إليه تقنيات العصر بالنسبة للتجهيزات التقنية والأجهزة التشخيصية.

#### - المختبر :

يعد المختبر بالمدينة من أفضل المختبرات في المملكة، حيث إنه يحتوي على أحدث الأجهزة المخبرية ويعمل بإشراف فريق فني متخصص في مجال تكنولوجيا العلوم الطبية، كما يسعى المختبر لأن يقدم خدماته التشخيصية للمرضى داخل المدينة وكذلك المرضى المحولين من مستشفيات ومراكز طبية أخرى من كافة أنحاء المملكة.



# التكامل بين العقل والدين

قال تعالى {ولقد نظرنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم أذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام بل هم أضل، أولئك هم الفاسقون} (الأعراف/ ١٧٩)، وفي موضع آخر من القرآن الكريم يقول سبحانه وتعالى: {إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون} (الأنفال/ ٢٢) - وإقلاعه منذ القرن الأول للهجرة، وما كان للدين والحضارة الإسلامية ما كان لها أن تشهد

□ الإسلام هو القوة المحركة التي صنعت الحضارة الإسلامية الرائدة، وأعطت العقل حرية الحركة وأطلقت له العنان لينطلق في مجال الابتكار والإبداع، وحذرت من إهماله وتعطيله، وفي هذا يقرر القرآن الكريم أن الذين يعطلون العقل إنما يتجردون من إنسانيتهم وينزلون إلى مستوى البهائم، فيستحقون جهنم وبئس المصير.



## هيثم جلول

سوريا

التي استضاعت بنور الإسلام في الأمصار كافة علي اختلاف أصولها العرقية وبيئاتها وأعرافها وتراثها الحضاري والثقافي.

والعقل الذي نتحدث عن دوره تعريفات كثيرة ومختلفة، ولكنها مهما اختلفت وتضاربت أو تداخلت تلتقي جميعاً، أمام نقطة واقعية مشتركة هي: اعتبار العقل حامل المعرفة، وطاقته تجريد، ومركز التفكير والأحكام، وملكمة متعالية شكلت التفوق النوعي للإنسان بوصفه كائناً فكرياً [٢].

والإيمان بكلمة واحدة: هو التصديق، التصديق بالقلب والعقل، لأن التصديق يسبقه تصور، والتصور والتصديق والاستنتاج والحكم من أعمال العقل [٣]. فالإيمان (حالة قلبية عقلية) تشيع في النفس الاستعداد للتصرف على أساس من الثقة الملهمة حتى ولو كنا لا نرى إلا خطوة واحدة في الطريق أمامنا [٤].

والعقل من منظور أساسي: هو مناط التكليف من حيث إن إنسانية الإنسان لا تتحقق إلا به، فقد منح الله تعالى (العقل) للإنسان، بل خض الإنسان بهذه المنحة من ضمن مخلوقاته وهو الذي رضي بحمل الأمانة التي عرضها الله سبحانه وتعالى منذ بداية خلق الكون (أي أمانة الإرادة الحرة أو حرية الاختيار)

الإسلامي أن ينتشر ويعم المعمورة ويسلك دروبه فاتحاً إلى حدود الصين شرقاً وإلى إسبانيا غرباً في زمن قياسي أولاً إعمال العقل وإعطائه الدور الهام إلى جانب الإيمان المتجذر في نفوس المسلمين.

والإسلام هو دين الله الوحيد الذي ربط بين الدين والعلم بميثاق غليظ، وأقام صلحاً دائماً وصفاء لا يشوبه كدر، وتوأمة فريدة بين القدرة العقلية والهداية الدينية، بما أولاه للمعرفة من عناية واهتمام ورعاية، إذ جعلها مع الإيمان بالله أساس كل تقدم وقاعدة كل رقي مادي ومعنوي وصنّرها أولوياته في المشروع الحضاري الذي أقامه وحققه على أرض الواقع [١].

والاسلام الذي أولى المعرفة والتبصر والاستقصاء في الدلالات والسنن الكونية أنكر على الناس إيمانهم بالخرافات التي تقاوم أحكام العقل وتحجز القلب عن التلاقي والاصطلاح معه لتزججه في أفات وضلالات لا نهاية لها، فليس المؤمن من كان ميالاً إلى التعتيم، ذلك أنه لا يوجد شيء يصيب ثقته في القوة التي أودعها الله فيه (أي قوة العقل) إلا إنكاره لهذه الهبة الإلهية والأمانة التي حمّله إياها، ثم إن الإيمان الذي لا يضبطه العقل قد يقع في أفدح الأخطاء.

ولا شك أن الإنسان لا تكتمل إنسانيته إلا إذا أشرق عقله بالعلم والمعرفة، واتقد بالحب على أن تكون محبة فؤاده نابعة لقرار عقله، والإيمان الذي لا يضبطه العقل ولا يتفاعل معه القلب والوجدان يكون إيماناً ناقصاً قد يقع صاحبه في أفدح الأخطار.

والقرآن الكريم كلام الله المنزل والحديث الشريف الموحى إلى رسول العالمين قد أمرا بإلحاح إعمال العقل، فكانا الأساس الأول في صياغة العقل المسلم على المستوى الفردي والمستوى الجماعي، مما أوصل العناية الإلهية والهداية المحمدية إلى قلوب الشعوب

## الإسلام أحترم خصائص العقل البشري

آيات للموقنين \* وفي أنفسكم أفلا تبصرون [الذاريات/ ٢٠-٢١]

وترك له أن يكشف من ظواهر هذا الكون ما استطاع إليه سبيلاً، وأن يسخر ما قدر عليه، فكل ما فيه سره الله لنفثته (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) [الجاثية/ ١٣].

وترك للعقل أن يستفيد من تجارب الآخرين ويتنفع بتراث السابقين، ومعارف اللاحقين [فاعتبروا يا أولي الأبصار] (الحشر/ ٢)، [فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون] (الأنبياء/ ٧).

وبهذا كله يتبين أن الوحي الإلهي لم يشل الفكر الإنساني ولم يجمده، بل كان له هادياً ومعيناً في بعض الحالات، وترك له الحرية الكاملة والاستقلال المطلق في مجالات أخرى، وإنها لكثيرة ورحبة [ه].

فالإسلام يؤمن بالوحي مكمل للعقل ومعيناً له فيما تضل فيه العقول وتختلف، وما تغلب عليه الأهواء، وهادياً له إلى ما ليس من اختصاصه ولا هو في مقدوره من الغيبيات والسميات وطرائق التعبد لله تعالى.

فهو عقيدة عقلية، وهذا يقضي ألا يؤخذ إلا عن يقين عقلي، ولكن العقل ليس قادراً على كل شيء، فقد جعل الله تعالى للعقل حدوداً لا يستطيع أن يتخطاها، وهو كما يذكر ابن خلدون في مقدمته - مثل ميزان الذهب، يزن الكمية القليلة بدقة ولكنه يعجز أن يزن الجبال- [٦].

لذلك كان لابد من الإيمان بالغيب، والتسليم بما يأتي به الوحي من أمور الغيب (اليوم الآخر والجنة والنار)، وتوفير طاقات العقل لإعمار الأرض، وتحقيق

على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها، وأشفقن منها (خوفاً من مسؤوليتها) وحملها الإنسان، الإنسان وحده، دون سائر المخلوقات، الذي رضي بحمل أمانة (حرية الاختيار) وتحمل تبعات ذلك.

فالإنسان هو الوحيد القادر على القيام بالتحليل والتركيب والاستقراء والاستنتاج واكتشاف العلاقات، وكل العمليات والوظائف الأخرى اللازمة لإجراء (المحاكمات) وإصدار (الأحكام) - أي ممارسة (الاختيار بين البدائل المتاحة).

والخطاب الإلهي - الذي مناط التكليف به هو وجود العقل - يدعو إلى النظر والتفكير في

المخلوقات ترسيخاً للإيمان في النفوس، [إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الأبصار] \* الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقلنا عذاب النار] (آل عمران/ ١٩٠، ١٩١). ويدعو إلى ذم الظن في الاعتقاد والتقليد العفوي من غير التفكير

بافتراضه المقابل لليقين العقلي [إن يتبعون إلا الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً] (النجم/ ٢٨).

والإسلام ينكر على العقل الجمود والتقليد ويخاطبه بالأوامر والنواهي، ويعتمد عليه في إثبات أعظم حقيقتين في الوجود وهما وجود الله تعالى وصديق دعوة النبوة، وبذلك فسح المجال للعقل بأن يكتمل مع الإيمان، وأن يجول في آفاق هذا الكون المريض ما شاء صاعداً إلى الأفلاك، وهابطاً إلى الأرض، ومتأملاً في النفس. [قل انظروا ماذا في السماوات والأرض] (يونس/ ١٠١)، [وفي الأرض

بما أن العقل محدود المحس فان الدين قد وسع مداه

الخلافة فيها كأحسن ما تكون الخلافة. لقد طلب منا التسليم بالغيب بالإطلاق وليس بالاعتناع، وما بمنّا أمناً بأن القرآن من عند الله علقياً فهذا يقتضي أن تسلم بكل ما جاء فيه ويزول بذلك أي تناقض يظن على أن هذه المعرفة عما وراء الطبيعة أمر ضروري لأي إنسان وبخاصة المسلم ذلك لأن:

**أولاً :** الإنسان فطر على التفكير في أمور ما وراء الطبيعة، ماذا كان قبل الحياة وماذا سيكون بعدها وما هو مصير الإنسان بعد الموت، ولو لم يطلعنا الله تعالى على هذه المعارف، لدعانا الفضول إلى وضع تصورات حولها. وهذه التصورات ستكون بالتأكيد مجرد أوهام أو تخيلات ليس لها أية قيمة معرفية.

**ثانياً :** من الضروري أن يعلم الإنسان هذه الحقائق ليكون على بينة مما ينتظره بعد الموت من ثواب أو عقاب، بالإضافة لهذا فإنها تكون اختباراً حقيقياً لإيمان المسلم.

ونخلص إلى القول : إن هذه المعارف التي يزودنا بها الوحي الإلهي عن عالم ما وراء المادة ويطلب إلينا التسليم بها هي معرفة ضرورية للإنسان ولا توجد تضاداً مع المعرفة العلمية التي يتوصل إليها الإنسان بالعقل والتجربة.

وهنا نتوقف عند نقطة هامة وهي أن المعارف التي تتعلق بالعقيدة يجب أن تؤخذ عن يقين، فلا ينفع فيها الظن. وقد ذكرنا أن الخطاب الإلهي قد ذم الظن وبخاصة في أمور العقيدة، ولهذا لا يقبل فيها إلا النصوص القطعية، وتكمن الخطورة في قبول نصوص ظنية، أن تكون هذه النصوص غير ثابتة عن الرسول عليه الصلاة والسلام، وأن دلالتها ليست

قطعية، ويطلب من المسلم التسليم بها. وهنا يأتي دور (العقل) عقل المسلم الواعي في الغوص في خبايا النص باحثاً لاستشعاره والاستئذنه به في حل إشكاليات الحياة التي تستوقفه حتى يؤخذ النص بدلالاته القطعية لا الظنية بغية استنشاق هواء الإسلام المستنير الواضح المبني على إيمان صحيح معافى لا لبس فيه.

وبعد .. فإن العقل - إلى جانب القلب المستنير بنور الله تعالى - هو وسيلة الإنسان للإيمان، في ضوء آيات الأفاق والأنفس، بوجود الله ووحدانيته، وهو الوسيلة أيضاً لإثبات الوحي والنبوة والرسالة، فالعقل هو الذي يثبت إمكان ذلك وقوعه بالفعل، وأن متلقي الوحي الإلهي هو رسول مرسل من عند الله، والعقل هو الحكم الأول والأخير في هذه القضية [٧].

ومن الثابت لدى علماء الدين كما ذكرنا أن العقل هو عماد التكليف، لأن التكليف خطاب من الله تعالى يطلب التقيد بالأحكام التكليفية: (الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحرم) ولا يتلقي ذلك الخطاب إلا من العقل ويدرك معناه [٨]، لذلك فقد رفع التكليف، ورفعت المسؤولية عن الصبي (أي غير البالغ) والمجنون (فاقد العقل).

ولما كان العقل الأهمية الكبرى في توجيه السلوك البشري، فقد اعتبرت الأديان السماوية أن حفظه هو أحد الأمور الكلية أو المقاصد العليا الخمسة للشرائع الإلهية، وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال. (ولقد اهتمت الشرائع الإلهية في حفظ العقل اهتماماً كبيراً من طريقين: طريق تحقيقه وإيجاده، وطريق المحافظة عليه. فتحقق العقل يكون نية من الله الإنسان يجعله به نعمة كبرى تستوجب التقدير

**أول آية  
في القرن  
الكريم تصو  
للقرة  
والقرة  
عقل**

وعزفان الجميل، والمحافظة عليه تكون بمنع الإنسان من تناول ما يضره كالخمر وبقيّة المسكرات، وتعاطي المخدرات والحشيش والأفيون والقات) [٩].

ومن الحقائق الثابتة أن القرآن الكريم زاخر بالجنس على استخدام العقل، بل والأمر باستخدامه، ويتوافر ذلك في القرآن الكريم إلى درجة تسوغ القول بأن (استخدام العقل هو المقصد الأول في القرآن الكريم) إن صحت التعبير. ولقد ذكر القرآن فعل عقل وما اشتق منه (خاصة) حوالي خمسين مرة وأشار (عامّة) إلى العقل ومشتقاته ومعانيه

المختلفة في أكثر من ثلاثمائة آية قرآنية، مستخدماً كل الألفاظ الدالة عليه أو ترشد أو تشير إليه من قريب أو بعيد من التفكير والتدبير والتذكر والحكمة واللب والنظر والرشد والرأي والعلم والفقّه... إلى غير ذلك من الألفاظ التي تدور حول الوظائف المتنوعة على خلاف معانيها وخصائصها مما يعتبر تصريحات واضحة وإيماءات قوية بدور العقل وأهميته للإنسان، وضرورة استخدامه في كل شؤون الدنيا والآخرة [١٠].

ويلاحظ الفيلسوف القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد أن (القرآن كله إنما هو دعاء إلى النظر والاعتبار، وتبجيّه إلى طرق النظر) [١١]، وكان الفيلسوف الفرنسي جاك بيرك قد أقر قبيل وفاته بقوله: (لقد أقمعتي الدراسة المتعمقة للقرآن بالمكانة التي يفسحها دينكم للعقل البشري).

ويرى الشيخ محمد عبده أن التقليد القائم على إهمال العقل، حتى في العمل الديني الصالح ليس من شأن المؤمنين، (إذ المرء لا يكون مؤمناً إلا إذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به، فمن ربي على

التسليم بغير عقل، والعمل ولو صالحاً بغير فقه فهو غير مؤمن، لأنه ليس القصد من الإيمان أن يذلل الإنسان للخير، كما يذلل الحيوان، بل القصد منه أن يرتقي عقله وتتزكى نفسه بالعلم بالله والعرفان بدينه، فيعمل الخير لأنه يفقه الخير النافع المرضي لله، ويترك الشر لأنه يفهم سوء عاقبته ودرجة ضرره في دينه ونبيه ويؤمن فوق هذا، على بصيرة وعقل في اعتقاده) [١٢].

وفي مجال الاجتهاد الشرعي (الذي هو استقراغ الواسع وبذل المجهود في طلب المقصود من جهة الاستدلال، ليحصل للفقيه ظن بفقّه شرعي) [١٣]، فقد جعل العقل سبيلاً لاستنباط الأحكام الشرعية من مصادرها، بالاعتماد على إدراك مقاصد الشرائع، وتمييز المصالح والمفاسد العامة، ومعرفة الراجح من المصلحتين أو المفستدين بالموازنة المجردة بينهما، وتقدير حكم الأفضل، حتى يطمئن كل امرئ إلى سلامة الغاية التشريعية من التكاليف الإلهية، ويسارع إلى امتثالها، وقيس عليها ما يطأ له في حياته من أمور. تحتاج لحكم الشرع [١٤].

وجعل الله حفظ العقل كما أسلفنا من المقاصد العليا للشرعة، وأعطى العقل صلاحيات كثيرة في مجالات التشريع والأخلاق وتسخير الموجودات الأخرى لمصلحة الإنسان، ذلك أن الإسلام ينهض على دعائم الحقيقة العلمية الثابتة مهما كان متعلقاً ومضمونها، ومن ثم فهو يشرع السبل كلها إلى المعرفة الإنسانية المطلقة، ويحمل الناس جميعاً على تقديس العلم الحقيقي وتحكيمه في شؤون الحياة تحكماً يسلمه مقاليد فهم الدين نفسه، بحيث لا يعد المقلد في الإسلام مسلماً، حتى يتحرر عن ريقه

في حين  
حاربت  
الكنيسة  
العلماء  
كان علماء  
المسلمين  
في قمة  
تألقهم

التقليد وبقيم معتقداته الإسلامية على براهين من العلم يهضمها العقل وتطمئن إليها النفس، وحسبنا في هذا قوله عز وجل [وَلَا تُقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ] وإما هنا من أدوات العموم كما هو معروف فهي تشمل كل شيء حتى الدين نفسه [١٥].

وكان للشاعر الفيلسوف محمد إقبال ملاحظة جديرة بالنظر أوردها في كتابه عن (التجديد في الفكر الإسلامي) ومؤداها أن سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام كان لا بد أن يكون خاتم الأنبياء، وأن تكون رسالته آخر الرسالات، لأنه جاء يدعو إلى (تحكيم العقل) -فيما يعرض للناس من مشكلات [١٦].

والجاحظ يقول إن العقل هو وكيل الله لدى الإنسان، وكذلك القرآن الكريم، فهما وكيلان جعلهما الله سبيلين لهداية خليفته الإنسان، ولا يعقل التخلف والتناقض أو التضاد بين وكيلين لموكل واحد [١٧].

إن العقل كما ذكرنا وسيلة الإنسان للإيمان، ولاستنباط الأحكام الشرعية من مصادرها (بالاجتهاد) ولاكتساب المعرفة وتسخير الموجودات الأخرى لصالح البشرية، وهكذا فبالعقل يحصل الإيمان ويثبت، وبالإيمان يستخدم العقل ويحفظ، والعقل والإيمان مرتبطان بعلاقة حميمة وداثرية، فكل منهما للآخر، من حيث الحفظ والوجود أو التفعيل، سبب ونتيجة في آن معاً ■

### الهوامش :

(١) انظر : د. محمد يوسف عميد كلية الشريعة بفاس (المغرب) نور الإسلام في بزوغ النهضة الأوربية المعاصرة (جريدة الشرق الأوسط) لندن ١٩٩٧/٧/٣٧.

(٢) د. سعيد مراد (العقل الفلسفي في الإسلام) مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٣م ص ٣١.

(٣) الشيخ محمد الغزالي (ظلم من الغرب) الطبعة

الثانية، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٥م ص ٦٥.  
(٤) د. هارولد فيك (لن ترهقهم الحياة) ترجمة الدكتور محمد الطلوي، دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٦٩م، ص ٢٤٩.

(٥) د. يوسف القرضاوي (الخصائص العامة للإسلام) الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان ١٩٩٣م، ص ٦١.

(٦) عيد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار القلم، الطبعة الخامسة بيروت، لبنان ١٩٨٤م ص ٤٦٠.

(٧) د. يوسف القرضاوي (الخصائص العامة للإسلام) الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان ١٩٩٣م، ص ٦٣.

(٨) انظر : الإمام محمد أبو زهرة (أصول الفقه) دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٥٨م، ص ٣٢٨.

(٩) د. وهبة الزحيلي (الأصول العامة لوحدة الدين الحق) مكتبة العباسية، الطبعة الأولى، دمشق، سورية ص ١٤٢ - ١٤٣.

(١٠) انظر : منى توتنجي (منزلة العقل في الإسلام) جريدة اللواء، بيروت ١٩٩٥/٧/٢٨م.

(١١) محمد بن أحمد بن رشد (الكشف عن مناهج الدلالة في عقائد الملة - فلسفة ابن رشد) دار العلم للجميع والمكتبة المحمودية التجارية، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٣٥م ص ٦٣.

(١٢) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، الجزء الرابع، ص ٤١٤، ذكره الدكتور محمد عمارة في (الإسلام وقضايا العصر) دار الوحدة، بيروت ١٩٨٠م ص ١٤١.

(١٣) د. محمد عمارة (الإسلام وإشكالية الاجتهاد مع وجود النص دائماً) جريدة الحياة، بيروت ١٩٩٥/٣/٥م.

(١٤) د. وهبة الزحيلي (الأصول العامة لوحدة الدين الحق) مكتبة العباسية، الطبعة الأولى، دمشق، سورية ص ١٤٠.

(١٥) د. محمد سعيد رمضان البوطي (منهج العودة إلى الإسلام) مؤسسة الرسالة طبعة ثانية، بيروت، لبنان ١٩٨٦م، ص ١٠٠.

(١٦) د. زكي نجيب محمود (تجديد الفكر العربي) دار الشروق، بيروت، لبنان، ١٩٧١م ص ٣٠٩.

(١٧) د. محمد عمارة (التراث في ضوء العقل) دار الوحدة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، ص ١٤٩.



□ اختلفت استراتيجيات صوغ العنوان في الثقافة العربية، باختلاف المراحل التاريخية في أدبنا العربي، وكذا باختلاف الأجناس الأدبية (شعر، رواية، قصة، محكي قديم) التي ينطلق من خلالها الباحثون لمقاربة موقع العنوان في صناعة الكتاب عند العرب.

ومن أجل التعرف الدقيق على طبيعة التحديدات التي خص بها القدماء محفل العنوان، لا بد من الاعتماد على التحديد القاموسي الوارد في «لسان العرب» لابن منظور، حيث نجده يعرف العنوان انطلاقاً من البحث عن أصول الكلمة.

يقول ابن منظور في هذا الصند: «عن الكتاب يعنُّ عَنَّا وَعَنْهُ: كَعُنُوهُ، وَعُنُوْهُ وَعُلُوْهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَعْنَى، وَقَالَ الْحَيَّانِيُّ: عُنْتُ الْكِتَابَ تَعْنِيْنًا وَعُنَيْتُهُ تَعْنِيْنًا إِذَا عُنُوْهُ أَبْدَلُوا مِنْ إِحْدَى النُّونَاتِ يَاءً، وَسُمِّيَ عُنَوَانًا لِأَنَّهُ يَعْزُّ الْكِتَابَ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَأَصْلُهُ عُنَانٌ، فَلَمَّا كَثُرَتِ النُّونَاتُ قَلِبَتْ إِحْدَاهَا وَآوَاءً، وَمَنْ قَالَ عُنَوَانُ الْكِتَابِ جَعَلَ النُّونَ لَامًا لِأَنَّهُ أَخْفَ وَأَظْهَرَ مِنَ النُّونِ»[١].

أما في معجمه الشهير بعنوان «معجم مصطلحات النقد العربي القديم»، فيعرف أحمد عبد المطلب العنوان كالتالي: «عُنْتُ الْكِتَابَ وَأَعْنْتُهُ لَكَذَا: عَرَضْتُهُ لَهُ وَصَرَفْتُهُ إِلَيْهِ. وَعَنْ الْكِتَابِ وَعَنْهُ كَعُنُوْهُ، وَعُنُوْته وَعُلُوْته بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَالْعُنَوَانُ الْإِثْرُ، وَالْعُلُوَانُ لَفَةٌ فِيهِ»[٢].

## أهمية العنوان

## في صناعة

## الكتاب

## عند العرب

## د. عبد المالك أشهبون

### المغرب

مفهوماً آخر للعنوان، وهو كالتالي: «العنوان هو أن يأخذ المتكلم في غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو هجاء أو عتب أو غير ذلك، ثم يأتي لقصد تكميله بالفاظ تكون عنواناً لأخبار متقدمة، وقصص سالفة»[٦].

وإذا رجعنا إلى تعريف القدماء للعنوان، فإننا سنجد أنها تختلف وتتعدد، ولقد أورد المقرئزي في كتابه: (المواظ) ما يلي: «أعلم أن عادة القدماء من المعلمين قد جرت أن يأتوا بالرووس الثمانية قبل افتتاح كل كتاب وهي الغرض والعنوان والمنفعة والمرتبة وصحة الكتاب ومن أي صناعة هو وكمن فيه من أجزاء وأي أنحاء التعليم المستعملة فيه»، كما أن الجاحظ رأياً في هذا المفهوم يقول فيه: «وكانوا لا يرضون بالكتاب إلا إذا كان مختوماً ومعنوناً كما في قول الجاحظ: «وقد يكتب بعض من له مرتبة في سلطان أو ديانة إلى بعض من يشاكله، أو يجري مجراه، فلا يرضى بالكتاب حتى يخرمه ويختمه، وربما لم يرض بذلك حتى يعنونه وعظمه»[٧].

وقديماً قيل «إن العنوان مشتق من العناية، لأن الكتب في القديم كانت لا تطبع فلما طبعت وعنونت، جعل القائل يقول من عنى بهذا الكتاب؟ ولقد عنى كتابه».

بينما نجد «المختج» في اللغة والأعلام يعرف العنوان كالتالي: «العنوان من خلال فعل (عَوَّنَ) عنونة: الكتاب: كتب عنوانه، وعنوان الكتاب: سمته وديباجته/ وعنوان كل شيء: هو ما دُك من ظاهره على باطنه/ عنوان الرسالة في اصطلاح الكتاب: ما كُتِب على غلافها من اسم الشخص الذي كتبت إليه ولقبه ومحل إقامته»[٢]. ويتفق هذا التعريف في شطره الأخير مع ما ذهب إليه صاحبنا: «معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب»، فالعنوان بالنسبة إليهما (مجدي وهبة وكامل المهندس): الاسم الذي يدل عادة على موضع الكتاب، كما قد يعنى مكان الإقامة»[٤]. كما لا يتورعان عن إيجاد دلالات وتقسيمات أخرى للعنوان، مثال ذلك: - مفهوم «العنوان الكامل» وهو اسم الكتاب كاملاً من غير حذف أو اختصار، ويوضع عادة في صفحة العنوان، وقد يسبقه في صفحة أخرى قبل صفحة العنوان الاسم المختصر للكتاب.

- مفهوم «العنوان المختصر» وهو «الجزء من العنوان الكامل الذي يدل على موضع الكتاب، ويطلع عادة على صفحة قبل صفحة العنوان وتُفهرس الكتب في بعض المكتبات، بالإضافة إلى فهرسي العنوان والموضوع، حسب العناوين المختصرة للكتب حتى يسهل البحث عليها»[٥].

في مقابل هذا المفهوم الشائع عن العنوان، نجد من يعطى للعنوان دلالات أخرى موازية، ففي «باب العنوان»، يبتدع ابن أبي الإصبع المصري

## عنوان الكتاب يمثل خارطة لموضوعاته

مصطلحية وافرة ومتعددة  
(الابتداءات أو الاستهلاكات أو  
الافتتاحات)، إلى درجة غدا معها  
المطلع من ضروريات المنجز  
الشعري، فحتى يكون الشعر

أعذب لفظاً، وأحسن سبكاً، وأوضح معنى، فإن من  
واجبات الشعراء وإكراهات القصيدة العربية  
القديمة هو لزوم تأتق الأديب في ثلاثة مواضع من  
كلامه، وهذه المواضع هي: الابتداء، والتخلص،  
والانتهاء.

والابتداء: أن يكون مطلع الكلام شعراً أو نثراً  
أنيقاً بديعاً، لأنه أول ما يقرع السمع فيقبل  
السامع على الكلام ويعيه، وإن كان بخلاف ذلك  
أعرض عنه ورفضه وإن كان في غاية  
الحسن» [١٠]، وهذا ما يذهب إليه التنوخي، حيث  
يخلص إلى أنه: ينبغي لمن نظم شعراً أو ألف  
خطبة أو كتاباً أن يفتتحه بما يدل على مقصوده  
منه ويختتمه بما يشعر بانقضائه، وأن يقصد ما  
يروق من الألفاظ والمعاني لاستمالة سامعيه  
إليه» [١١].

وهكذا تستوقفنا العديد من المؤلفات النقدية  
القديمة في الشعر والتي أولت عناية خاصة لمفهوم  
المطلع/ الابتداء، إذ يرى أبو هلال العسكري أن  
الابتداء في الكتابة الشعرية هو: «أول ما يقع في  
السمع من كلامك، والمقطع آخر ما يبقى في النفس  
من قولك؛ فينبغي أن يكونا مؤثقتين» [١٢].

وقد جرت العادة في التأليف  
العربي القديم أن تتخلل عناوين  
مؤلفات العلماء على أسمائهم أي  
أن العالم أشهر ما يكون  
بمصنفاته مما سوى ذلك [٨].

ويورد المقرئ في كتابه «المواعظ» الرؤوس  
الثمانية التي لا سبيل إلى تجاوزها قبل افتتاح كل  
كتاب وهذه الرؤوس هي: «الغرض والعنوان  
والمنفعة والمرتبة وصحة الكتاب ومن أي صناعة هو  
وكم فيه من أجزاء وأي أنحاء التعليم المستعملة  
فيه» وهي العناصر الثمانية التي تضمن للمؤلف  
النوع والانتشار وتمنحه المصداقية  
والشرعية [٩].

وإذا افترضنا أن العمود الفقري للإبداع  
العربي القديم كان هو الشعر، وهو ديوان العرب،  
ومفخرتهم، فإن طرح التساؤل عن طبيعة تعامل  
الشعراء ونقاد الشعر مع هذا المكون النصي  
يستمد مشروعيته من هذا الوضع الاعتباري المميز  
للشعر في الثقافة العربية.

وبالعودة إلى الأبحاث الواردة في هذا المجال،  
فإننا سنجد أن أغلب الدراسات والأبحاث انصبّت  
على ما يسمى بـ «المطالع والمقاطع» في حين كان  
نصيب العنوان في الشعر العربي قليلاً، بالنظر  
إلى ما أولى لغيره من مكونات النص الشعري من  
أبحاث ودراسات.

وبالرغم من أن ما كتب حول خطاب «المطالع  
والمقاطع» سيجد الباحث نفسه أمام مدونة



من التسليم، عمّا يسمى بـ «براعة الاستهلال»  
و«براعة الاختتام».

يقول البغدادي في هذا المضمّن: «وأما براعة  
الاستهلال فهي من ضروب الصنعة التي يقدمها  
أمرء الكلام ونقاد الشعر، وجهابذة الألفاظ،  
فينبغي للشاعر إذا ابتدأ قصيدة مدحاً أو ذمّاً أو  
فخرّاً أو وصفاً أو غير ذلك من أفانين الشعر  
ابتدأها بما يدل على غرضه فيها» [١٥].

وإذا تأملنا هذا الاهتمام الكبير بالمطالع  
والمقاطع في النقد العربي القديم مقابل الغياب  
الملموس للاهتمام بمحفل العنوان، فإننا سنخلص  
إلى أن النقاد العرب القدامى جعلوا نصب أعينهم  
مطالع القصائد لا عناوينها، ويعزو رشيد يحيوي  
غياب الاهتمام بمحفل العنوان في الثقافة العربية  
إلى تعويضه بصيغ أخرى تحل محله وتؤدي ذات  
الوظيفة ومن بين هذه الصيغ الماثورة: «حسن  
المطالع» وذلك لما كانت تمثل مطالع المقدمات  
الثلاث الذائعة الصيت في بناء القصيدة  
العربية (الطللية والغزلية والخمرية)، ولما  
تحديث من آثار في التلقى، حيث تصبح  
بمثابة وسيلة إغراء تشد القارئ المتابعة  
القصيدة، فكانت هذه المطالع، بالنسبة  
إليهم، بمثابة العنوان المرشد والدليل  
إلى عالم النص.

لكن إذا كان الأمر كذلك، لماذا اعتنى  
القديما بهذا المرشد في تأليفهم الفكرية  
وأهملوه في تأليفهم الإبداعية؟ هل لأن

أما عن المواصفات التي تؤهل صاحبها لكي  
يحوز على صفة الجودة والرونق، فإن للباقلاني  
رأي في هذا الباب، حيث يخلص إلى أن هذه  
المواصفات لا بد وأن تأخذ بعين الاعتبار ضرورة  
«مراعاة الفواتح والخواتم والمطلع والمقاطع والفصل  
والوصل، بعد صحة الكلام، ووجود الفصاحة فيه  
مما لا بد منه، وأن الإخلال بذلك يخل بالنظم،  
ويذهب رونقه، ويحيل بهجته، ويأخذ ماء  
وبهاه» [١٢].

ومن بين أسباب ذبوع شعر بعض الشعراء،  
حسب ابن رشيق، إيلاء أهمية كبيرة لخطاب  
الفواتح والخواتم. فقد قيل لبعض الحنق  
بصناعة الشعر: لقد طار اسمك واشتهر، فقال  
«لأنّي أقلت الحز، وطبقت الفصل، وأصبت مقاتل  
الكلام، وقرطست نكت الأغراض بحسن الفواتح  
والخواتم ولطف الخروج إلى المدح والهجاء، وقد  
صدق، لأن حسن الافتتاح داعية الانتشراح، ومطية

النجاح، ولطافة الخروج إلى المديح،  
سبب ارتياح الممدوح، وخاتمة الكلام  
أبقى في السمع، وألصق بالنفس؛ لقرب  
العهد بها؛ فإن حسنت حسن، وإن قبحت  
قبح، والأعمال بخواتيمها، كما قال  
رسول الله [صلى الله عليه  
وسلم]» [١٤].

وانتقل أهل الأدب والنقد من  
تحديدات هذا المصطلح إلى مواصفات  
إتقانه والتفنن فيه، فغدا الحديث، بكثير

## القدماء كانوا أكثر عناية باختيار عنوان الكتاب

الفكر «يستوجب مرشدين يأخذون بيد القارئ الى عالم المفاهيم أم لأن الشعر ليس في حاجة لمرشدين وأن القصيدة هي مرشدة ذاتها ومرشدة غيرها إليها دون وسيطة» [١٦].

لعل فهم القدماء لدور العنوان في الشعر العربي، باعتباره مجرد عتبة مرشدة الى المعنى، أدى إلى اختزال وظائفه المتعددة الى وظيفة واحدة وهي نقل معنى النص، ففي اللغة ليس

للعنوان أهمية في ذاته، ذلك أن مفهوم العنوان قديماً «لا أهمية له سوى في كونه يدل على شيء آخر. وكما ورد في القاموس: «كلما استبدلت بشيء يظهر كـ على غيره فعنوان له». وبذلك فالعنوان مجرد عتبة ومرشد، الأمر الذي أفقد هذا المفهوم زخماً وثراءً الواسعين.

ويانتقلنا الى تجربة الشعر الحديث، فإننا سنلقى أن العنوان أضحى يعرف الكثير من التطور

والغنى، بدءاً من التخلي عن فكرة اعتبار العنوان مجرد وسيلة بسيطة لفهم أولي لمعنى النص الشعري (أي مجرد عنصر مُتَعَدٍّ)، مروراً بالاعتراف الضمني بتفرد وتميز العنوان نظراً لكونه أصبح ينظر إليه كنص مصغر لا غنى عنه في اكتمال الكتابة الشعرية المعاصرة (عنصر لازم).

هكذا بات ينظر كل من الشعراء والناقد

المعاصرين الى العنوان لا باعتباره مرشداً دالاً نتعده الى غيره، ولا مفتاحاً بسيطاً وميسراً لعملية العبور من خارج النص الشعري الى داخله، بل محطة لازمة فيه سواء على مستوى الإنتاج أو التلقي، حيث أصبح بالإمكان الحديث، وبكثير من الاطمئنان، عن شعرية النصوص المعروضة في النص الشعري الحديث انطلاقاً من عناوينها.

وليزيد من التوضيح، نستعير في هذا المقام تصور الشعراء الحداثيين لمفهوم العنوان، وذلك للتعبير عن طبيعة فهمهم لوظائف العنوان واستيعابهم لرهاناته الفنية.

يقول الشاعر المهدي أخريف في هذا الصدد: «ليس العنوان بمفتاح، أو لا ينبغي له، المفتاح أنت أيها القارئ»، المفتاح حدسك وإحساسك، إصفاؤك وتفهمك المتفطن، العنوان في أفضل أحواله دليل مضلل، العنوان قيد وفخ خبير إلا إذا كنت ممن يحرصون على حصر طيور الشعر في أقفاص التأويلات القارية، حينئذ يمكنك أن تعتمد على العناوين في تيسير المهام القرائية، وخصوصاً الإمساك بالطريدة المنشودة أو بيت القصيدة أو البنية الدلالية أو ما شئت» [١٧].

وإذا كانت تقاليد العرب تتركز على أهمية حفظ أبيات ومقاطع وقصائد الشعر، فإننا نتساءل مع

## مقدمة الكتاب تمثل البوصلة الحقيقية للكتاب

رشيد يحيوي هذا السؤال الجوهرى والمشروع:  
«أليس الذي يعلق بذاكرتنا الآن هو العنوانين؟ ألا  
تحتفظ هذه الأخيرة في ذاكرتنا بألقها وإشعاعها  
الشعري وكأنها أكثر شعرية من قصائدها» [١٨].  
ونخلص في الأخير إلى أن انشغال الناقد  
العربي بالعنوان كان من منظور دور العنوان في  
صناعة الكتاب بصفة عامة، بينما كان غياب  
الاهتمام بمحفل العنوان في القصيدة العربية  
القديمة ملحوظا، وذلك ما يشكل نوعا من أنواع  
الانتقاص من قيمته في صناعة القصيدة، ولقد تم  
تعويض الاهتمام بالعنوان بخطاب المقاطع والمطالع  
في القصيدة العربية القديمة، من زاوية إعطاء  
الأولية لبراعة الاستهلال، ما دام هذا الاستهلال  
هو الذى بإمكانه استمالة القارئ، والتأثير عليه  
من أجل الدخول الى عالم النص الشعري.

#### الهوامش:

- (١) ابن منظور: (لسان العرب) المجلد الثالث عشر، دار  
صادر، بيروت، ص ٢٩٤.
- (٢) أحمد عبد المطلب: (معجم مصطلحات النقد العربى  
القديم)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى  
٢٠٠١م، ص ٢٩٨ - ٢٩٩.
- (٣) (المنجد في اللغة والأعلام)، دار المشرق، بيروت،  
الطبعة الرابعة والثلاثون ١٩٩٤م، ص ٥٣٤.
- (٤) مجدي وهبة وكامل المهندس: (معجم المصطلحات  
العربية في اللغة والأدب)، مكتبة لبنان، بيروت ط: ٢،  
١٩٨٤م، ص ٣٦٢.
- (٥) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (٦) ابن أبي الأصميصى المصري: (تحرير التحبير في

- صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن)، تقديم  
وتحقيق: حنفى محمد شرف، وزارة الأوقاف، المجلس  
الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث  
الإسلامي، القاهرة ١٩٩٥م، ص ١٦٨.
- (٧) يراجع كتاب عبد الرزاق بلال: (مدخل الى عتبات  
النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم،  
أفريقيا الشرق، الدار البيضاء ٢٠٠٠م، ص ٢٨ -  
٢٩.
- (٨) المرجع نفسه، ص ٣٠.
- (٩) المرجع نفسه، ص ٢٨.
- (١٠) أحمد مطلوب: (معجم مصطلحات النقد العربى  
القديم)، مرجع سابق، ص ٢٨.
- (١١) المرجع نفسه، ص ٩٢.
- (١٢) أبو هلال العسكري: (كتاب الصناعتين)، تحقيق:  
على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،  
عيسى البابى الطبى وشركاه، القاهرة ط: ٢،  
١٩٧١م، ص ٤٥٥.
- (١٣) أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: (إعجاز القرآن)  
تحقيق: السيد أحمد صقر، ط: ٤، دار المعارف،  
القاهرة ١٩٥٤م، ص ٢٤١.
- (١٤) ابن رشيق القيرواني: (العمدة)، تحقيق وتعليق:  
محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الرشاد الحديثة،  
(ب.ت) ص ٢١٧.
- (١٥) أحمد مطلوب: (معجم مصطلحات النقد العربى  
القديم)، مرجع سابق، ص ١٢٦.
- (١٦) رشيد يحيوي: (الشعر العربى الحديث، دراسة  
في المنجز النصي)، إفريقيا الشرق، ط ١، ١٩٩٨م،  
ص ١١٠.
- (١٧) المهدي أخريف: (العنوان في الشعر ضرورية أم  
خدعة؟) جريدة (العلم) الملحق الثقافي، السبت ٢٠  
يناير ١٩٩٩م، ص ٧.
- (١٨) رشيد يحيوي: (الشعر العربى الحديث، دراسة  
في للنجز النصي)، مرجع سابق، ص ١١٠.

# (الاثنيةية) معلم ثقافى عربى سعودى فى جدة

□ (إثنيةية عبد المقصود خوجة) فى جدة  
بوقة نشاط فكرى وثقافى وإنسانى مضت  
تستضيف كل يوم (اثنية) تقريباً واحداً من  
أعلام أدب وعلم وفكر فى العالم الإسلامى  
خصوصاً منه الوطن العربى، فغيرهم بالخفاوة  
فى حشد من رجال الأدب والفكر فى جدة حيث  
يشد الرحال للمناسبة أعلام فكر، وأدب  
وسياسة من مختلف أنحاء المملكة بما فيها  
العاصمة الرياض لتشمين جهود فارس الإثنيةية  
إنجازاته العلمية والفكرية أو الأدبية ونحوهما  
أو هذه جميعاً أو غيرها، فيلقى من على المنصة  
الشرقية الزاهية بفضاء رومانسى بهيج مفتوح :  
بعض الكتاب والأدباء كلمات عن المحطفى به ،  
وعن بعض أعماله بعد إشادة صاحب الإثنيةية  
بجهوده فى إثراء المكتبة العربية خصوصاً  
والإسلامية عموماً لتحال الكلمة للمحطفى به  
ليتحدث عن السيرة العلمية والإنسانية ، ثم  
يأتى دور الجمهور من الكتاب والأدباء وبعض  
من أساتذة الجامعات فى المملكة فى طرح  
أسئلتهم وأنشغالاتهم من واقع ميدان الضيف  
وتأليفه ونشاطه ثم تختتم الأمسية بعد منتصف  
الليل بوجبة طعام فاخرة تتلو إهداء (فارس  
الإثنيةية) درعها التاريخى الرمزي .



سعدى قافى أسبوعاً من ١٤١٠ - ١٤١٢ هـ

شعار الإثنيةية



عبد المقصود خوجة



## أ.د. عمر بن قينة

الجزائر

لا أعرفه عن مستوى حضاري رفيع من السلوك والتفكير، وهذا موضوع آخر أبتعد عن الخوض فيه مقارنة ومناقشة فشجونه دامة.

كان بهاء الأمسية في الإثنية بضيفها العلم المغربي المفكر الجامعي (حسن الوراكلي) الذي قضى قرب بيت الله الصرام نحو عشرين سنة وبصاحبها وبرودها لتكون مسك الختام لهذا الفصل الأول من العام في انتظار طبع (فعاليات الأمسية) في مجلد كتقليد اتبعته الإثنية منذ نحو ربع قرن حين نشأتها سنة (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) وقد كان أول من كرمته صاحب مجلة (المنهل) الشيخ الأستاذ (عبد القدوس الأنصاري) رحمه الله يوم ٢٢/١/١٤٠٣هـ / ٨/١١/١٩٨٩م، فانطلق من هنا عطاؤها لتكريم الاعلام، من بين عالم وأديب وشاعر وغيرهم من المبدعين في مختلف مجالات العطاء الإنساني من داخل المملكة وخارجها أسبوعياً في (الإثنية) المعلم «ومعظمهم من خلاصة الصفوة في تخصصاتهم المتنوعة» كما جاء في مقدمة أول مجلد حيث باح الشيخ عبد المقصود خوجة بفكرة

هذا المشروع الحضاري الفكري: «لقد كان عشق الكلمة والحب لأصحابها يختلط بأيامي وسنوات طفولتي الباكرة: فمن جلسات الصباح التي كان يلتقي فيها نخبة من كتاب وشعراء وأدباء الوطن في مكتب والدي - محمد

الإثنية لصاحبها : (المفكر رجل الأعمال

الشيخ عبد المقصود خوجه) هي ندوة أدبية وفكرية أسبوعية ودار نشر ثقافي للتراث بالمملكة كما تنشر كل فعاليات (الإثنية) في مجلدات سنوياً كما أنها ذات طابع خيري وإنساني.

هي معلم ثقافي عربي سعودي بارز في جدة تمد بعونها نوادي ومؤسسات بالعون وتفتح ذراعيها لكل أبناء (الضاد) من ذوي الإسهامات البارزة الجادة في وطننا العربي من (الرباط) إلى (بغداد) بل كما قلت في كلمتي على المنصة (من طنجة إلى جاكارتا).

هي معلم ثقافي لا يشكك فيه أحد، بت استثناء أو كاستثناء في وطننا العربي حيث يتنافر (العلم) و(المال) ولا يلتقيان! ها هنا التحما في دار تأسست على (التقوى) وحب الخير فاجتمع المال الشرعي مع العلم لأهداف نبيلة لخدمة الثقافة العربية من أقصى المحيط إلى أعالي الخليج، فلم يغب (المغرب الإسلامي العربي) فكرت الإثنية الموريتاني والمغربي وكنت الجزائري الذي شرف بتكريمها يوم ٢٦/١/١٤٢٦هـ / ٧/٢/٢٠٠٥م، ليحل ضيفاً بها من المغرب أخيراً كاتب آخر، هو المفكر الإسلامي (أ.د. حسن الوراكلي) الأستاذ في جامعة الملك عبد العزيز يوم الاثنين ١٧/١١/١٤٢٦هـ / ١٩/١٢/٢٠٠٥م، حيث التأم جمع من رجال الفكر والرأي وبعض من رجال السياسة أيضاً من بينهم (السفير المغربي) الذي جُزئ للمناسبة من الرياض فغير هذا الرجل الذي

ثلاثة وعشرون جزءاً في أربعة وعشرين مجلداً بين (١٤١١هـ - ١٩٩١م) و (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) وسعدت بضمها لمكتبتي مع كل العنت بحملها إلى (الجزائر) بمناسبة تكريمي كجزء من ذلك هذا فضلاً عن مجلدات أخرى في قضايا الفكر والثقافة.

كما سعدت بالدفعة الثانية من منشورات (الإثنينية) خارج فعاليتها منها ما أخذ طريقه إلى الجزائر ومنها ما لا يزال ينتظر الفرصة السانحة ومن هذه المجلدات دراسات فكرية وأدبية ودواوين شعرية لمفكرين وأدباء وكتاب من المملكة العربية السعودية ومن خارجها أذكر هنا من الدواوين الأعمال الشعرية الكاملة للشامي في ثلاثة أجزاء ديوان زكي فيصل في ثلاثة أجزاء أيضاً ومن الدراسات (عبد الله بلخير) شاعر الأصالة والملاحم العربية والإسلامية، لمحمود رداوي والتوازن معيار جمالي للدكتورة (غادة الحوطي) فضلاً عن غيرها من نظير ونحوه في الدراسات وفي الإبداع مثل «سوانح وآراء في الأدب والأدباء» للدكتور بدوي طيبانه.

لا جدال إذن في كون (الإثنينية) معلم ثقافي عربي نشأ لخدمة الثقافة والفكر والأدب وتضمن جهود الرجال، في هذه الميادين تكريماً وكرماً في النشر والتوزيع لأهداف نبيلة بعيداً عن ظلال المآرب مهما كانت طبيعتها في منأى عن أية مكاسب مادية، خارج المكاسب المعنوية للنشاط الأدبي والفكري والحركة الثقافية في الوطن العربي ■

سعيد عبد المقصود خوجة - رحمه الله - رئيس تحرير أول صحيفة صدرت في عهد مؤسس المملكة وموحدنا (الملك عبد العزيز - رحمه الله) إلى تلك الأمسيات البانخة والزاهرة التي كان يعقدها والذي يرحمه الله على ضفاف مواسم الحج من كل عام في الليلة الثانية من ليالي عيد الأضحى المبارك على شرف أدباء وكتاب وشعراء ومفكرين العالمين العربي والإسلامي.

كان الحب على امتدادها يتجذّر... وكان العشق على أمدائها يستطيل سديانات وأشجار سرور وكان الفؤاد الصغير يتوه بين ما يسمعه ولا يفهمه وبين القليل الذي يفهمه كلمات ويجعله معاني.

ها هنا (خميرة الإثنينية) التي أشار صاحبها إلي أنها: «بصورة أو بأخرى تختلط بأيامي وذكريات طفولتي فهي عبارة عن (خميرة) ظلت في عقلي الباطن إلى أن وجدت البيئة المناسبة لتخرج بالشكل الذي ترونه اليوم»، وهي ختاماً كما يقول صاحبها: «في معناها ومبناها عبارة عن كلمة شكر وتقدير لبعض المبدعين الذين أتمنى أن يستمر تواصلنا معهم لتعبر لهم عن مكنون نفوسنا تجاه ما قدموه لامتهم ومجتمعاتهم وإثراء حياتنا بإبداعاتهم».

إن كنت خطط لهذه الكلمة بالتوقف هنا فقد بدا لي من الضرورة ألا نهمل من جوانبها الأخرى جهودها الخيرية الخيرة في النشر، في المقدمة: (كتاب الإثنينية) السنوي هو مجلد يتضمن نشاط (الإثنينية) في ندواتها فنشر من ذلك حتى اليوم

# إصدارات (سلسلة الأثينية)



## اسم الكاتب

- عبد المقصود خوجه  
احمد الشامي  
محمود رداودي  
محمود عارف  
عبد السلام هاشم حافظ  
يحيى السماوي  
يحيى السماوي  
د. زاهد زهدي  
زكي قنصل  
محمد ابراهيم جدع  
د. غادة العوطي  
د. بدوي طبانة  
محمد حسن فقي  
مصطفى الزرقاء  
احمد سالم باعطب  
محمد حسن فقي  
د. خالد البرادعي  
فاروق بنجر  
خالد القسطيني  
حسين عاتق الفريبي  
سعد البواردي  
اجمد ابراهيم الغزاوي  
حسين عاتق العربي

## اسم الإصدار

- الأثينية من الجز. الاول وحس الجز. الثاني والعشرين  
١ - ديوان الأعمال الكاملة للشامي (٣ اجزاء)  
١/١ - عبد الله باخير شاعر الناصف والملاحم العربية والإسلامية  
٢/١ - ديوان عاصفة الصحراء  
٣/١ - ديوان التربعون  
٤/١ - ديوان قلبي على وطني  
٥/١ - ديوان جرح باتساع الوطن  
٦/١ - ديوان حصاد الغربة  
٢ - ديوان زكي قنصل (٣ اجزاء)  
٣ - البهاء زهير  
٤ - التوازن معيار جمالي  
٥ - سوانح وأراء في الأدب والنحل  
٦ - ترجمة حياة  
٧ - ديوان قوس قزح  
٨ - عبد العزيز الرفاعي من المجد إلى اللحد (اجزاء)  
٩ - ديوان الأعمال الكاملة لـ (ما  
١٠ - ديوان أوراق من هذا العصر  
١١ - ديوان زمن لصباح القلب  
١٢ - الشعراء في أخوانيتهم  
١٣ - الغريال  
١٤ - ديوان حلم طفولتي  
١٥ - الأعمال الكاملة للشاعر احمد الغزاوي (٤ اجزاء)  
١٦ - المجموعة الكاملة لـ (أديب السعوي محمد  
سعيد عبد المقصود خوجه



والاسلامي يحتاج من القائمين على  
أمور التربية والتعليم والثقافة جهودا  
مضاعفة لأن المسألة هنا لا تتعلق  
بنشر منهج علمي فحسب وإنما  
المسألة تتعلق أيضا ببناء انسان  
متكامل، ولن يتأتى لنا هذا البناء إلا  
بغرس الإيمان في القلوب والنفوس  
كمدخل هام من مداخل تكوين منهج  
إسلامي متكامل.

□ اهتم الاسلام بالتعليم باعتباره  
ضرورة من ضرورات الحياة، فنحن  
بحاجة إذن إلى منهج علمي متكامل  
يستمد أساسياته من الثوابت  
الاسلامية نستطيع به حل مسائلنا  
وتساؤلاتنا الحياتية، وليس الأمر هنا  
كما يتبادر إلى اذهان البعض، فهذا  
التصور الكبير لنشر هذا المنهج  
وتعميمه في أرجاء العالمين العربي

# التعليم الاسلامي



العين في معظم الدول العربية والاسلامية أن السياسة التعليمية في تلك الربوع تمر بمحنة خطيرة للغاية حينما الفى المنهج التعليمى التربوي واستبدل بالمناهج الغربية، فكانت النتيجة ما نراه اليوم من تحول الحريات الضرورية الى قوانين طبيعية أرضية، فأضحت ديارنا الاسلامية «صورة طبق الاصل» من النماذج الغربية، فاقدة لوعبها تماما، وغير قادرة على استيعاب الحضارة وتجاوزها، وهذه لعمري أم المشاكل التى تعانى منها الأمة الاسلامية الأمرين في عصرنا الحاضر، فتحولنا الى المناهج التربوية الغربية ادى الى تحول مسيرة التعليم في ديارنا الاسلامية الى تلقائية كاملة قوامها التقليد ليس في مراحل التعليم المختلفة فحسب وإنما في مراحل البحث العلمى أيضا .

ابتعاد المسلمين عن عقيدتهم الاسلامية هو سبب تخلفهم وانتكاساتهم المتلاحقة، وتاريخنا الاسلامي يشهد أننا صناع حضارة متميزة سبقنا بها دول العالم كلها، فمعرفة نظريات العقل التجريبي علي يد الحسن بن الهيثم قبل أن يتطور

الإنسان إذن هو العنصر الميوي الهام لمشروع نشر المنهج الاسلامى أولا واخيرا، ويشترط في هذا الانسان حضوره المستمر لتطبيق النهج الاسلامى القويم، فهو أي «الانسان» خلقه الله سبحانه وتعالى ليكون خليفته على الأرض لعمارته، ومن المظاهر الاساسية للعمارة تسخير ما في الطبيعة الكونية من خامات لصنع الرخاء والارتقاء بمستويات الفرد المعيشية، ويتجلى هذا التسخير في عالم اليوم في التقنية والتصنيع، ولا يمكن تحقيق تقدم مشهود في هذين المجالين الهامين الا بفكر نير وقيم انسانية عالية، ويهتم الاسلام اهتماما كبيرا بفكر الانسان وقيمه، وهذا يعنى أن تقدم البشرية مرهون في حقيقة الأمر بتوافر افكار خلاقة مبدعة وقيم صلبة تحافظ على سلامة الفرد وكيانه، والأمة الاسلامية تتمتع بتجربة فريدة أدت الى قيام دولة قوية أثبتت الفتوحات المظفرة، وما كان ذلك ليتحقق لولا تمسك المسلمين «ووقتذاك» بمفهوم التوحيد، وهو من أهم المفاهيم الأساسية لبناء التقدم، وقد ارتبط توحيد الأمة الاسلامية كما نعلم بكل عملية تعليمية وتربوية منذ فجر الدعوة الى الاسلام .

إن الأمة الاسلامية مطالبة اليوم بالعودة الى جذيرة عقيدتها الربانية المثلى، وما نحن نرى بأمر

وجهنا المميز عن الغرب، وأسلوبنا الاسلامي الذي نعرف به في مجال العملية التعليمية بكافة مراحلها .

وهذا المنهج التعليمي الاسلامي لابد أن تأخذ به دولنا العربية والاسلامية كافة إذا أردنا الوصول إلى مرحلة «النهج القرآني» منذ المرحلة الأولى لتكوين الإنسان وبنائه فكرياً، أي منذ مراحل الدراسة الأولى، ولعل خير ما يمكن البدء به في هذه المرحلة هو تحفيظ الطفل القرآن الكريم، ثم في المراحل التالية ابتداء من مرحلة الاعداد لابد أن نقرن مبادئ العلوم الأساسية بعلوم القرآن، ولابد في هذه المرحلة أيضاً من دراسة «تأسيس العلوم» عند المسلمين منذ مرحلة اشتغالهم بها حتى نتمكن من تنمية الشخصية الاسلامية في نفس الطالب .

وفي مجال البحوث العلمية لابد من التركيز على «مرحلة المصاحبة» وهي مرحلة لا تخفى على المشتغلين بالتاريخ الاسلامي حيث كان الطالب المسلم يستفيد من أساتذته «بمصاحبتهم» أو ملازمتهم ليأخذ العلم منهم مباشرة، ويتأثر بهم، فيناء الاجيال المسلمة لا يتأتى عن طريق الحصول على شهادة عليا فحسب، ولكنه يتأتى من خلال حصوله على التجربة والخبرة من أساتذته ومربييه في مجال تخصصه .

في بلدان الغرب، وعرفنا نظريات العقل المجرد على يد الحارث بن أسيد المحاسبي، وعرفنا الكثير من النظريات في الطب والجبر والوراثة على يد كبار العلماء المسلمين، فلا شك أن الحضارة الإسلامية كانت حضارة متعددة الثقافات، وكانت تلك الحضارة «في وقتها» متبوعة وليست «تابعة» لأنها حضارة استمدت قوتها من مبادئ الشريعة الاسلامية التي كانت تمثل الأساس الوحيد لبناء الإنسان المتعلم، فابتعاد الأمة الإسلامية عن عقيدتها أدى إلى الاعتقاد السائد بأن المنهج التعليمي هو مشروع غربي في أساسه، وأن علينا الاقتداء به شكلاً ومضموناً، فالمشكلة التي تعاني منها الأمة الاسلامية اليوم الأمرين تتمحور في الاقبال على النهج التعليمي الغربي وإهدارها لعملية المطابقة بين «العلم والعمل» كما كان يحدث أبان مجدها القديم .

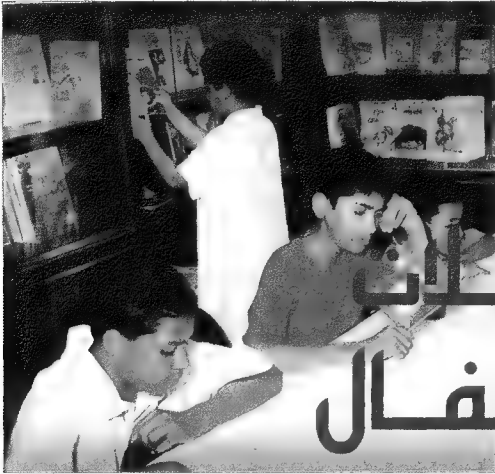
فالتعليم الاسلامي اذن لابد أن يقوم على تخلق «المعلم والمتعلم» بخلق القرآن الكريم، وهو دستور أمة الاسلام، لابد أن يقوم على عملية غرس ذلك الخلق العظيم في نفوس الناشئة لنصل بعد ذلك الى تحقيق «النموذج القرآني» كأهم مرحلة نبني على أساسها سياستنا التعليمية والتربوية والثقافية والمعرفية، ونبنى كذلك على أساسها خطواتنا نحو البحوث العلمية، ليكون لنا بعد ذلك



## أمام فوضى الانترنت والفضائيات المفتوحة ينبغي تحصين الشباب بثوابت هذه الأمة

كلنا ونهمل التطبيق العملي لما درسناه، وفي ضوء هذه الموصلة المطلوبة فلا بد لنا من إعادة النظر في مناهجنا التعليمية في كثير من أقطارنا العربية والاسلامية، وأعود لأركز ثانية على اننا مطالبون حينما نرسم سياستنا التعليمية لانسيمها في المراحل النهائية، وأعني بها مراحل «البحوث العلمية» للحصول على الدرجات العلمية في أي مجال علمي أن نهتم بمرحلة «المصاحبة» لأن حصول الطالب على «الخبرة» العملية المباشرة لا يتم الا بتنفيذ هذه المرحلة والتقيد بها ■

وللوصول الى «النموذج القرآني» الذي أشرت اليه في مجال التعليم الاسلامي فلا بد أن يعايش الطالب عقيدته الاسلامية معاشة يومية، أي أن تكون العلوم القرآنية منهاجاً له في حياته العلمية والعملية فيما بعد، وأن لا تكون منفصلة عنه أبداً، فلا بد في حالة كهذه أن نوائم بين العلوم النظرية وتطبيقها العملي حتى لا يكون العلم في واد والعمل به في واد آخر، وأظن أن المشكلة التعليمية داخل دولنا العربية والاسلامية تنبع من هذه «الاشكالية» فنحن نهتم بالعلوم النظرية اهتماماً



# مجلة الأطفال

٢ - القدرة على التحليل والتفسير للمادة.

٤ - المزج بين المادة المكتوبة والصور والرسومات.

٥ - القالب الفني المتميز (ورق، ألوان، إخراج).

لذلك يقبل الناس على المجلة باعتبارها مصدراً إضافياً من مصادر المعرفة وهي ليست بديلاً عن الصحيفة.

وكما يهتم الكبار بالمجلات وينجذبون إليها، فإن الأطفال ينجذبون وبصورة أكبر تجاهها، حيث تعد المجلة حديقتهم وبيئتهم التي يتعايشون معها. ولعل أبرز خصائص مجلة الطفل التي ندعو الصغار لاقتنائها ما يلي:

- متخصصة في معارفهم وأدبهم وثقافتهم.

- تنبئ كتابات الأطفال، وتستقبل رسالتهم وتشر

إنتاجهم وصورهم.

□ تعتبر الصحف والمجلات من أهم وسائل

الإعلام المعاصرة التي تنقل المعلومات والأخبار

إلى القارئ ورغم ظهور الكثير من وسائل

الإعلام الحديثة والمتعددة إلا أن المطبوعات

ما زالت تحمل عناصر البقاء والتشويق

والإثارة.

«وتتبع المجلات الصحف عادة وتشبهها إلى حد كبير في كثير من الخصائص والمميزات لكنها تتفرد عنها بالتالي [١]:

١ - التخصص، فهناك مجلات علمية، وأخرى

سياسية واقتصادية وغيرها.

٢ - التنوع في المحتوى بين الأدب والفكر والثقافة.



**أ. د. مصطفى رجب**

عميد كلية التربية - سوهاج - مصر

عديدة علاوة على تسليته وإمتاعه وإشباع رغباته نحو القراءة والتعلم والترفيه.

وهناك الكثير من الدراسات التي تناولت خصائص مجالات الأطفال ومن أبرز الخصائص التي تتسم بها مجالات الأطفال:

١ - أنها وسيلة اتصال جماهيرية تعكس جوانب من الثقافة العامة للمجتمع بقدر كبير من التنوع.  
٢ - أنها وسيلة سهلة وبسيطة ويمكن حملها دون عناء يذكر، كما يمكن الاحتفاظ بها، والرجوع إليها أكثر من مرة للتحقق مما فيها من معلومات، واسترجاع ما فيها من معارف والاستمتاع بما تحويه من قصص.

٣ - تصدر بصفة دورية منتظمة مما يتيح لها تكوين علاقة بالطفل بحيث ينتظر صدورها ويهتم بقراءتها واقتنائها، وسمة الانتظام الدوري غير المنقطع أو المتباعد، فهي الفرصة للمجلة لكي تتيح للطفل الاطلاع على كل جديد من أخبار وأحداث وقضايا.

٤ - تتيح للطفل القارئ السيطرة على الموقف القرائي حسب ظروفه، فهو يقرأ عندما يريد، وأينما يريد، وكما يريد.

٥ - تستخدم الألوان التي تعطي للمجلة جاذبية خاصة.

٦ - تتسم باستخدام لغة تناسب عمر الطفل، وأسلوب يتسم بالسهولة والوضوح والجمال.

٧ - تخاطب مرحلة عمرية محددة في حياة الطفل.

- تصقل مواهبهم، وتنمي قدراتهم.

- تنقل أخبارهم ونشاطاتهم.

- تساهم قدراتهم العقلية، وتنهض نفسياتهم.

- تعتمد على الرسم والصورة إضافة للكلمة المكتوبة، باعتبارها وسيطا محببا لنقل المعرفة.

- ترعى هواياتهم وتمنحهم فرصة تلميحها.

- توفر لهم القدوات (الأبطال) حيث يقلدونهم لا شعوريا.

- تقدم تاريخ الأمة وأحداثها للطفل من خلال مواد قصصية محببة.

- تشجع الأطفال على القراءة، وتدعم قدراتهم التعليمية.

- المجلة «الإسلامية» توصل لدى الأطفال المفاهيم الإسلامية الأساسية، بصورة مبسطة وبطريقة شيقة [٢].

- تقدم لهم جرعات مناسبة من العلوم والمعارف والثقافات المفيدة.

من ذلك يتضح أن مجالات الأطفال تتميز بخصائص عديدة جعلتها متفردة عن باقي الوسائل الاتصالية الجماهيرية الأخرى. منها جاذبية الألوان، والجمع بين الكلمة والصورة واللون، كما تتمتع بجاذبية الغلاف، والعرض الشيق والأسلوب الصحفي السهل الممتع، كما تتنوع مادتها وأبوابها، وكذلك رخص ثمنها مقارنة بالكتب القصصية وغير القصصية، كما

تتمتع مجلة الطفل بجميع الخصائص

التي تميز الكلمة المطبوعة حيث يتوفر فيها عنصر المبادرة الكلية من جانب المتلقي، فالطفل يمكنه اختيار ما يروق له من مواد منشورة على صفحات المجلة. فكل هذه الخصائص جعلت المجلة الصادرة للطفل وسيلة اتصال هامة وضرورية للطفل ونموه في جوانب

**المجلة  
وسيلة تربية  
وتوجيه  
وتثقيف**

٨ - تعطي اهتماماً خاصاً بالمسابقات والهدايا، وتعتمد عليها بشكل أساسي في زيادة التوزيع وجذب قراء جدد.

٩ - تهتم بنشر معلومات عن عالم النبات والحيوان والطبيعة.

١٠ - تعتمد على الصور والرسوم الى جانب كثرة القصص وتنوعها، مع التركيز على شخصيات معينة أو على ما اصطلح على تسميته بالأبطال.

ويمكن إجمال ما تتميز به مجلات الأطفال من خصائص على النحو التالي:

(١) أنها تعتمد على تصوير المعاني وتجسيدها من خلال الكلمة المطبوعة النابضة بالحياة والجاذبية، وعن طريق تمثيل الصفحات الى لوحات فنية ذات جمال ومعنى تناسب قدرات الأطفال على استخدام أعينهم وتيسر لهم القراءة وتتميز قابليتهم على التقبّل الفني وتساعدهم على تكوين صورة ذهنية إيجابية.

(٢) أنها تعتمد بشكل أساسي على الصور باختلاف أنواعها (فوتوغرافية، مرسومة، ساخرة، توضيحية) مع ما تتميز به الصورة من لغة يستطيع الأطفال مهما اختلفت مستويات ذكائهم وتعليمهم فهمها والتأثر بها.

(٣) أنها تتمتع بجميع الميزات التي تميز وسائل الاتصال المطبوعة، إذ تيسر للطفل فرص الاختيار من بين المجالات المتاحة في مجتمعه أو بيئته، وتتيح له

إمكانيات التحكم في ظروفه إذ يتاح له قراءتها في أي وقت أو أي ظرف يشاء، كما يمكن أن يستغرق الوقت الذي يناسبه في القراءة حسب قدرته اللغوية على الفهم، وأن يعود الى قراءة المجلة، أو موضوعات معينة منها متى يشاء.

(٤) أن مجلة الطفل يمرور الوقت تتحول الى صديق له إذ تنشأ بينه وبين شخصيات المجلة وأبطالها وكتابتها علاقة شخصية حميمة، ويرسم لهم صوراً في خياله ويتوَقَّع بهم الى حد كبير ويتفاعل معهم بل قد يصل ذلك الى درجة التوحد مما يؤدي الى نتائج مختلفة قد تكون إيجابية أو سلبية.

فكل ما سبق من خصائص عديدة لمجلة الطفل جعلها وسيلة اتصالية هامة وضرورية للطفل لما تتميز به من خصائص ومميزات جعلتها تفوق الكثير من الوسائل الاتصالية الحديثة مثل (الإذاعة والتلفزيون) وغيرها.

فالأطفال ينجذبون إلى الألوان الزاهية والأغلفة الجذابة المصقولة، والموضوعات الشيقة المدعمة بالصور والرسوم بأسلوبها السهل البسيط، وتنوع المادة المتناولة بتنوع تخصصاتها، وتعدد الأبواب التي تتناول الجوانب المختلفة، كل ذلك جعل الأطفال يتشوقون وينجذبون الى المجلة، فتعتبر المجلة بالنسبة للأطفال حديقة غناء وارفة الظلال مليئة بالأزهار.

فالطفل يستمتع بالنظر الى صفحاتها فيروح عن نفسه وذلك من خلال الأبواب والموضوعات الترفيهية والسليّة، ويقطف منها ما يشاء من زهور وورد وذلك من خلال قراءة ما يروق له من موضوعات متعددة المشارب والتخصصات (علمية وأدبية وثقافية ودينية وترويحوية)

كل ذلك من خصائص جعل مجلات الأطفال الصادرة لهم على قدر كبير من الأهمية الذي لا يقل عن دور الأسرة تجاه أطفالها لما لها من مميزات عديدة وجعلها أيضاً على قدر كبير من التميز في تقديم خدماتها الهادفة في تنشئة وتثقيف الأطفال.

## مجلة الطفل في عالمنا العربي - تجربة في حاجة الى الكثير من التجويد والتدقيق

# المجلة وسيلة تواصل للطفل مع العالم

ومجلة الطفل المطبوعة  
كمصدر وسيلة للترفيه  
والرقي والتسلية المفيدة  
وكمعامل أساسي في عملية  
تثقيفه وتشكيل شخصيته  
وتوسيع دائرة معارفه، تؤكد  
على ما يميز المجلة المطبوعة  
كوسيلة بالنسبة لحياة  
الأطفال الى جانب وظيفتها  
الثقافية والترفيهية فهي  
تحقق لهم الرغبة في التملك  
والاقتناء، وفي محاكاة من

هم أكبر سنّاً بممارسة القراءة والاندماج بالذات  
الى جانب ما تحققه لهم من ممارسة أنشطة حياتية  
كالشراء والاختيار سواء بالنسبة لمجلة معينة دون  
غيرها أو لوقت التعرض لها وترتيب الاختيار بالنسبة  
لفقراتها المختلفة.

وذلك من منطلق أهمية المجلات بصفة عامة  
ومجلات الأطفال على وجه الخصوص ودورها  
الواضح في الإعلام والثقافة، فقد استطاعت المجلات  
أن تقوم بالكثير من الوظائف فمنها «أن المجلات تمد  
القراء بالمتعة والثقافة، والتي تبدو في بعض الأحيان  
على أنها وسيلة الإعلام القومية الوحيدة الصادقة  
كما تقدم مجلات الأطفال للقارئ معلومات إيجابية  
مختلفة في شكل إرشادات ونصائح ■

## الهوامش :

- (١) مالك إبراهيم الأحمر، نمو مشروع مجلة رائدة  
للأطفال، كتاب الأمة، العدد ٥٩ - قطر: وزارة  
الأوقاف والشئون الإسلامية ١٩٩٧م، ص ٨١.
- (٢) ثروت فتحي كامل، فنون الكتابة في مجلات الأطفال،  
دراسة تطبيقية لمجلة ميكي وسمير عام ١٩٨٧م، من  
٢٧.

## وظائف

### مجلات الأطفال :

تؤدي الصحافة ومجلات الأطفال دوراً هاماً في  
عملية تثقيف الأطفال وتشكيل شخصياتهم وكذلك  
تقوم بمهام ووظائف عديدة تنبع من أهمية هذه  
الوسيلة الإعلامية والتربوية والتثقيفية تجاه الأطفال  
ونموهم من جميع النواحي.

والصحافة كقوة حضارية تستطيع أن تقوم  
بدورها بالتأثير في تكوين الشخصية الإنسانية  
الحضارية المرنة التي تتفاعل مع الآخرين، خاصة  
إذا قامت الصحافة بأداء مهمتها - ووظائفها الست  
الرئيسية المعروفة وهي:

- الأخبار والإعلام Information

- الرأي والتفسير - أو الشرح والتعليق Inter-  
operation.

- التعليم والتثقيف العام أو التوجيه والإرشاد.

- التنشئة الاجتماعية Guidance.

- الترفيه والتسلية Socialization.

- الإعلان والتسويق Entertainment.

ولا شك أن هذه الوظائف الست للصحافة تنطبق  
الى حد كبير - على الصحف والمجلات الموجهة الى  
جمهور الأطفال من وظائف متعددة لا تقل في  
رسالتها عن دور الأسرة في التربية والتثقيف  
والتعليم.

ولصحافة الأطفال دور كبير في تنمية الأطفال  
عاطفياً وأدبياً واجتماعياً حيث تعتبر «أداة توجيه  
وإعلام، وإمتاع وتنمية للذوق الفني، وتكوين عادات  
ونقل قيم ومعلومات وأفكار وحقائق وإجابة لأسئلة  
الأطفال وإشباع لخيالاتهم وتنمية ميولهم القرائية».

فصحافة الأطفال - المتمثلة في مجلاتهم - لها  
دور كبير ووظائف عديدة تجاه تثقيف الطفل وتعليمه  
وإثراء معارفه وتشكيل شخصيته الخلاقة وفكره  
الناقد البناء، وذلك من خلال تقديم الخبرة الأولى  
للقراءة والتذوق الفني والجمالي.



يريد، ويحاول اغتصاب كل حقوقه، ودفعها بأشنع الطرق؛ فقد حوّل هذا العدو الشعب الفلسطيني إلى مجموعة كتائب قتالية، حوّل مساكنهم ودورهم إلى مخيمات، ذلك الاسم الذي يرى بعض السياسيين أنه كلمة عربية متفائلة؛ لأنه يعني الإقامة المؤقتة؛ في موقع عابر، ومحطة سريعة، وخيمة عارضة ينتظرها بيت دافئ كمخيمات الإيواء التي تقام لمن تهدم بيوتهم إثر كارثة طبيعية، أو صناعية، ونكرر هنا مؤقتة.

□ مرت أمتنا العربية على مدار تاريخها الطويل بأحداث جسام، نجحت في تخطيها والتغلب عليها، وهذه الفترة ومنذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية وهياج العدو الصهيوني، تعيش الأمة العربية أزمة طاحنة بين الشعب الفلسطيني والكيان الصهيوني، وزاد على أمتنا الصراع الإنجلأمريكي، فالشعب الفلسطيني يحاول أن يحصل على حقه في الحرية، وتكوين دولة مستقلة كما سبقه على الدرب نفسه جميع الدول العربية، ولكن هذا العدو الصهيوني الشرس يأبى أن يحقق له ما



## د. هدى مصطفى محمد

كلية التربية بسوهاج - مصر

ويموتون... كل يوم خوفاً، وألماً بما يشاهدون ويسمعون من أدق التفاصيل حول قتل طفل بالصوت والصورة تشريد أسرة، هدم منازل على من بها من سكان، وضع ألغام في طرق المدارس، ويجلس الطفل أمام الشاشة الفضية ليشهد كل هذه الأمور، وهو منكش منزو لا يشعر به أحد، الجميع ينظرون إلى الشاشة يتابعون الخبر تلو الخبر، ولا ينظرون إلى هذا الطفل، كيف ينظر إلى هذه المشاهد؟ ثم لا يتابعون تصرفاته بعد هذه الأخبار.

لقد شعر الطفل بالخطر الذي يهدد كل أفراد الأسرة، من أب يرى فيه الحماية والأمان، وأم يرى فيها الحزن والحنان، وإخوة يرى فيهم القدوة والأمل، ضاعت كل هذه الأحاسيس في نفوس أطفالنا، ولا يقف الأمر عند هذا الحد رغم صعوبته وضراوته، ومرارته التي يشعر بها كل إنسان، بل يبقى في الأب الإحساس بالضعف تجاه أبنائه لعدم قدرته على حمايتهم، فما جدوى الأبوة والأمومة؟



فالخيمة مسكن ناقص يحتضن أناساً تنقصهم الأرض، ويعجزون عن الدفاع عنها؛ فهناك خيمة الفدائي الفلسطيني، وهو الذي تمرد على عجزه، وأدرك أن الإنسان أعطى حرية الموت، وأن عليه مواجهة الموت وهو سائر إلى بلاد الحرية، ولا مجال هنا للحديث عن مواقف متباينة إزاء هذا الأمر، موقف اسرائيلي عنواني، وأمريكي مؤيد لهذه العدوانية الوحشية، وموقف فلسطيني يتحدى، وعربي يتخاذل أحياناً، ويفضّب، ويثور أحياناً، ولا حول له ولا قوة لهم في كل الأحيان.

ولكن، نحن مع أسرتنا الصغيرة داخل كل منزل نرى ونسمع كل ما يحدث على الأرض المحتلة: استشهاديون... مقاتلون من أجل تشتيت كابوس جاثم على صدورهم، وإيقاظ ضمائر نامت، وإسماع أذان صُمّت عن سماع أنين الجراح والتوجع لشعب سلبت حريته، وامتهنت كرامته... واسرائيليون معتدون لا يتركون فرصة لإعادة وسيادة أسلوهم الدموي الوحشي الذي أقاموا به دولتهم الأولى ١٩٤٠ ق.م، والتي استخدم فيها بنو اسرائيل أبشع الوسائل، وأشرس الأساليب بصورة من الوحشية والهمجية، لا تختلف كثيراً عما نراه يجري اليوم على الأراضي الفلسطينية من قتل، وتشويه، ومطاردات، وتعذيب.

ومع ما تشهده وسائل إعلامنا من تقدم ومصادقية، فهي تنقل لنا كل هذه المشاهد بكل دقة، فهي تنقل الحدث في حينه، ويتفاديه.

ولكن: ما أثر ما تقدمه أجهزتنا الإعلامية على أطفالنا؟

هنا تنطلق الإجابة: أطفالنا يتحطمون...

والصغار... فبانت أمامه في حالة من اليأس والاشمئزاز الذي يجعلك لا تهتأ بشئ، ولا تخلد إلى راحة، وفي ذات الوقت لا يمكن الابتعاد عنه؛ فهو شر لا يد منه.

نحن لا نطالب بغض الطرف عما يحدث، أو عدم عرضه، ولكن لكيك عرضه مرة واحدة، ولكن في برامج متخصصة توجه للكبار، أما ما يوجه للجمهور عامة، وخاصة الأطفال كالأغاني التي يريدها أطفالنا ويستمتعون بتبعتها ومشاهدتها، فليتم الاكتفاء بمشاهد ثورية دون جثث وأشلاء، وهذا ليس استهانة بما يحدث، بقدر ما هو تخفيف من وطأته على أطفالنا.

وعلاوة على ما يحدث في فلسطين جاء الآن، وبرز على السطح ما يحدث في العراق، فقد دقت الحرب أبواب كل بيت عربي؛ لتسمع أذان الأطفال قبل الكبار: ماذا جرى أبناء هذا الشعب ليعيشوا في حقل تجارب الأسلحة الجديدة التي أنتجتها مصانع الأسلحة الغربية والأمريكية، ويتم استخدامها لأول مرة على أرض عربية؟ ليتدرب أطفالنا على سماع صفارات الإنذار، ويميزوا أصوات، وأوزان الأسلحة المختلفة لعلهم يكونوا حكماً على هذه الأسلحة التي اجتهد صانعوها، وتفننوا في أن تكون الأثقل والأسرع، والأصخب، والأكثر ضرراً على انتظار أن يأتي من بين هؤلاء الأطفال من ينجح في استثمار معارفه، ومعلوماته التي يحصلها عن الأسلحة وأنواعها، واستخداماتها في تصنيع الأسلحة الأكثر تطوراً.

ثم يأتي دور أطفال كل العرب الذين يشاهدون، ويتابعون آثار هذه الأسلحة، وما تخلفه من فناء وأشلاء، وفزع، لا يفهمون أبعاد القضية العراقية، وما أسلحة الدمار الشامل؛ فكل ما يفهمونه هو

فلتدع مشاعر الإياء والأمهات، وتتأمل داخل أبنائنا نواتهم، فهم يشعرون بالخوف من كل شيء؛ فالطفل يشعر بالقلق فلا يهتأ بنوم - حتى بين أحضان والديه - فهو يحلم بزوال منزله، أو هدمه عليه وهو نائم، يشعر بأن طريقه كله ألغام، فكيف يعيش بهذا الإحساس وهو ينتظر الموت؟ يقولون في الأمثال: «وقوع البلاء ولا انتظاره»، فالنفس البشرية لا تطيق انتظار البلاء والمصائب، وترى أن وقوعها أفضل، فما بال هذا الكائن البريء الذي يتحمل كل هذه الآلام، والمشاعر النفسية المعقدة وهو مازال غسلاً طرياً؛ فهو لا يعي أبعاد المشكلة الفلسطينية.

فهل سأل مسئول إعلامي نفسه عن تأثير كل ما يقدم حول هذه القضية؟ حقاً إن القضية الفلسطينية يجب أن تبرز لتكسب عطف العالم أجمع، ليهبوا لنصرتها، ويعترفوا بعذالتها، عن طريق كل ما يذاع من تفاصيل التفاصيل لمشاهد الاغتيالات، كاغتيال طفل؛ كمخمد الدرة، ولكن ألم يسأل أحد نفسه: كم محمداً وأحمد وعبد الله اغتيل في مثل سنه بمشاهدة مصرعه؟ فلم يعد جهاز التلفزيون ذلك الجهاز الذي تلتف حوله الأسرة بجميع أفرادها، الكبار





التلفزيون وبرامجه تساعد على زيادة العدوانية لدى الأطفال، وتصيبهم بالأمراض النفسية؛ فاطفالنا - أو بلغتكم جمهور مشاهديكم - يحتاجون إليكم؛ فقدموا لهم ما يخفف عنهم آلامهم وبذلك تتسع قاعدة مشاهديكم، وهي شهادة نجاح لكم.

وهنا يأتي دور الأسرة أيضا في محاولة تجنب أطفالهم مشاهدة هذه المناظر الدامية وتوجيههم إلى برامج خاصة بهم ويسنهم خاصة وأن هناك قنوات خاصة ببرامج الطفولة تثير فيهم غرائز محبة إلى نفوسهم وتلبي حاجات طفولتهم نفسيا واجتماعيا.

ولتبذل وزارات التربية والتعليم العربية بعض الجهد في تقديم مقررات ومناهج تتناسب وهذه الفترة العصبية التي تمر بها أمتنا من بداية رياض الأطفال التي يحتاج فيها الطفل إلى مزيد من الشعور بالأمن، والحب، والحنان؛ فلتمنحه المناهج أمناً في زمن لا يرى فيه إلا الغدر، ولتغمره حباً، وحناناً في زمن زادت فيه الحروب والألام؛ فاطفالنا في حاجة إلينا فلنطوقهم، ولنحمهم، ولنشعرهم بالصماية والأمان؛ ليعود أطفالنا إلى سالف عهدهم؛ ليعبون، ويمرحون، ولا يخافون.. ينامون ويهتفون يحلمون بتحقيق أمنيتهم.. اللهم آمين ■

التغطية الإعلامية على مدار الساعة، وإعادة كل المشاهد مرات ومرات عبر كل القنوات؛ ليتأكد كل مشاهد مما رأى وسمع؛ لتلتصق كل الصور بذاكرته؛ فلا ينسى، ولكن ماذا لو ظلت كل هذه المشاهد والصور في أذهان أطفالنا!!!

ومن هنا وفي ظل كل الأجواء التي يعيشها أطفالنا، والتي تبثها وسائل إعلامنا تبرز الحاجة ملحة إلى علماء النفس، والمتخصصين - الذين يجب أن يكون لهم دور في مواجهة هذه المشكلات - بتوجيه بعض البرامج لأطفالنا؛ لتخفيف وطأة ما يتعرضون له بأسلوب علمي.. وليكن لناهجنا الدراسية دور أيضاً في معالجة هذه الأمور؛ فاطفالنا في حاجة إلينا، نمد لهم أيدينا؛ ليمسكوا بها، وعلياً أن نتجح في انتشالهم من بحار الخوف التي كادت تفرقهم، فلنرم إليهم بأطواق النجاة عن طريق ما يقدم لهم من برامج نفسية علاجية من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، والمناهج الدراسية حتى نتجح في إحداث توازن نفسي لدى أطفالنا يمكنهم من العيش في هذه الدنيا.

فليبادر كل متخصص، ويبذل قدر جهده لمواجهة هذه الأزمة، وينقذ أبنائنا من محاولات اغتيال نفسي يومي، وقد نواجهها بأنفسنا، ولا ندري، ولكن أكثر حرصاً عليهم، ونبعدهم عن هذا الإغتيال، ولذلك نطلق من هنا دعوة باسم كل الأمهات أن تتعاون كل الجهات المعنية، بداية من وسائل الإعلام المرئية التي تنتج أفلاماً وبرامج خاصة بالأطفال أن يقدموا بعض البرامج المتخصصة التي يشرف عليها الإخصائيون النفسيون؛ لمراعاة نفسية هؤلاء الأطفال، ويكفي ما فات من تجاهل لكل نتائج الأبحاث التي أثبتت أن

□ الأستاذ الدكتور مصطفى عبد الواحد  
أحب مجلته المنهل، وأثرها بفيض قلمه  
منذ سنين خلت \* ولا يزال محافظاً على  
وده القديم لها \*  
وهذه دراساته وبحوثه القيمة تحتضنها  
صفحات المنهل \* له خالص الشكر  
والتقدير، ونتظر جديده \*  
- المنهل -

## المرأة والكتابة \*

# نساء

# عالمات

( ٣ - ٣ )

ومما يدل على دقة النساء في الرواية والحفظ  
أن الحافظ الذهبي اتهم أربعة آلاف من المحدثين  
ولكنه قال عن المحدثات: وما علمت من النساء من  
أنهت ولا من تركوها [١].  
بل إن هناك محدثات تلقى عنهن كبار  
العلماء \* فالخطيب البغدادي قرأ صحيح البخاري  
على كريمة بنت أحمد المروزي، وقد أسهمت  
بنصيب كبير في تكوين هذا العالم الكبير [٢].  
وقد عدَّ ابن عساكر أساتذته وشيوخه الذين  
تلقى عنهم العلم وكان من بينهم إحدى وثمانون  
امراة [٣].

وقد سبق أن أشرنا إلى شاهدة بنت أحمد  
الإبري التي روى عنها الحافظ ابن الجوزي وكانت  
تسمى فخر النساء، وكانت تحاضر الجماهير في



أ.د. مصطفى عبد الواحد

مكة المكرمة - جامعة أم القرى

المرأة الأوربية طريق العلم والأدب إلا تقليدا للمرأة المسلمة في الأندلس التي فاقت الرجال في كثير من الأحيان[٦].

فادعاء أن موقف المجتمع الإسلامي من تعليم المرأة هو موقف المنع والحظر .. افتراء مخالف لحقائق التاريخ وواقع المجتمعات الإسلامية.

وتيارات الجهل والبعد عن الإسلام لا يجوز أن تكون مصدرا لقوانين تاريخية مزعومة .. ففي عصور الجهل والانحطاط تشيع أفكار نابذة في الغلو وسوء الظن، وهذا ما سجله قاسم أمين في كتابه «تحرير المرأة» إذ قال: «ولا يزال الناس

مستجدين بفداد فيطس للاستماع إليها جمهور عظيم من الطلاب وكانت تحاضر بالإضافة إلى العلوم الدينية في الأدب والبلاغة والشعر وقد استطاعت بثقافتها وفصاحتها أن تأخذ مكانتها بين مشاهير العلماء وفطاحل المدرسين[٤].

وهناك امرأة أخرى في القرن السابع الهجري هي زينب بنت عبد الرحمن الشعري كانت عالمة وأدركت جماعة من أعيان العلماء وأخذت عنهم رواية وإجازة، وأجاز لها الزمخشري صاحب الكشاف وغيره، وقد أجازت هي المؤرخ ابن خلكان سنة عشر وستمائة وهو طفل تشجيعا له وأملا في نجاحه[٥].

والأمثلة كثيرة خلال العصور الإسلامية، وفي كل البيئات التي استطلت بظل الإسلام وما عرفت



السعودية التي تحمل راية تطبيق الشريعة الإسلامية في هذا العصر قد بادرت إلى تعليم البنات بعد نشأتها بقليل... فأنشأت مدارس البنات الابتدائية والمتوسطة والثانوية في كل ناحية من أنحائها كما فتحت مجال التعليم الجامعي لهن فتخرج منهن الألاف في مختلف التخصصات، بل إن منهن من وصلن إلى درجة الدكتوراه والاستاذية في الجامعات ومن ألفن الكتب وقمن بالأبحاث العلمية في مختلف التخصصات... هذا مع المحافظة على قواعد السلوك الإسلامي واتقاء مضار الاختلاط الفوضوي الموجود في جامعات الغرب والجامعات التي تقلدها في العالم العربي والإسلامي.

وفي تاريخ المجتمعات الأوربية في العصور الوسطى شواهد تدل على أنه كان في هذه المجتمعات من لا يسمح لبنات التجار والصناع بأي لون من ألوان التعليم، بينما كان يسمح لطبقة النبيلات من الفتيات بتعلم القراءة والكتابة ليتمكن فيما بعد من إدارة شئونهن... أما بنات القضاة والأطباء فقد كانوا يرون أن من الخير لهن ألا يتعلمن القراءة والكتابة [٩].

### شهادة مستشرق:

هذا بينما شهد المستشرقون الذين درسوا

عندنا يعتقدون أن تربية المرأة وتعليمها غير واجب بل إنهم يتسألون: هل تعليم المرأة القراءة والكتابة مما يجوز شرعاً أو هو محرم بمقتضى الشريعة؟ [٧].

ومن قبله ناقش الشيخ محمد رشيد رضا قضية النساء والكتابة، في مجلة المنار وبين أن القاعدة الأصولية أن ما يرغب فيه الرجال يشمل النساء أيضاً إلا فيما أعفى الشارع المرأة منه كالجهاد، ومن ذلك النصوص المرغبة في العلم المادحة له... لكن بعض المتفكرين زعموا أن طلب العلم لا يشمل طلب الكتابة «الخط» ولا يقتضيه، ثم أوردوا أحاديث منع النساء من تعلم الكتابة، ولما لم يعترف لهم المحدثون بصحة شيء منها رجعوا إلى قياسهم فزعموا أن في تعلمهن الكتابة مفسد تقتضي كراهتها على الأقل....

وقد رد عليهم رشيد رضا بالتذكير بالحديث الذي رواه الإمام أحمد والنسائي والطبراني عن الشافعية بنت عبد الله رضي الله عنها قالت: «دخل علينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنا عند حفصة فقال لي: «ألا تعلمين هذه رقعة النملة كما علمتها الكتابة؟» [٨].

والدليل على أن تعليم المرأة في المجتمع الإسلامي أمر مرغّب فيه أن الملكة العربية

أَكْبَرَ مِنْ أَيِّ مَكَانٍ آخَرَ... وَيَدُلُّ أَنْ يَكُونَ هَذَا  
مُدْعَاةً لِلخَجَلِ، كَانَتِ الطَّالِبَاتُ يَذْهَبْنَ إِلَيْهَا مِنْ  
أَمَكْنَةٍ بَعِيدَةٍ لِيَكُونَ لَهُنَّ شَرَفٌ حُضُورَ دُرُسِهَا،  
وَبَعْضُ الشَّخْصِيَّاتِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ الَّتِي تَنْتَسِبُ إِلَى  
أُسْرٍ عَرِيقَةٍ تَتَلَمَّذَتُ عَلَى هَذِهِ السَّيِّدَةِ الْعَالِمَةِ الْجَلِيلَةِ  
وَحَرَّصُوا عَلَى أَنْ يَذْكُرُوهَا بَيْنَ أَسْمَاءِ أَسَاتِذَتِهِمْ  
الْأَكْثَرِ شُهْرَةً وَتَقْدِيرًا» [١١].

وَتَحْتَ عُنْوَانِ «شَبُوحُ تَعْلِيمِ الْمَرْأَةِ فِي أَسْبَانِيَا»  
يَقُولُ هَذَا الْمُسْتَشْرِقُ: «أَمَّا هُنَا فِي أَسْبَانِيَا فَثُمَّتُ  
أَسْبَابٌ أَقْلُ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي الْبِلَادِ الْآخَرَى يُمْكِنُ  
أَنْ تَقِفَ عَائِقًا دُونَ تَقْدِيرِ تَعْلِيمِ الْمَرْأَةِ، وَلَأنْ هَذَا  
كَانَ عَادِيًا لَا نَجِدُ شَوَاهِدَ تُلَمِّحُ إِلَى عَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ  
وَتَوَمُّي» إِلَى الْاحْتِرَامِ لِمَنْ تَتَوَفَّرُ فِيهَا هَذِهِ  
الْصِّفَاتُ» [١٢].

وَيُوَاصِلُ حَدِيثَهُ عَنْ تَعْلِيمِ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ فِي  
الْأَنْدَلُسِ فَيَقُولُ: «وَكُنَّا نَرَى بَعْضَ الْفَتَاتِ إِلَى  
الْمَدَارِسِ الْأُولَى مِنْذُ الصَّغَرِ لَكِي يَتَعَلَّمْنَ نَفْسَ  
الْمَوَادِّ الَّتِي تَدْرُسُ لِلصِّبْيَانِ عَادَةً، وَبَعْضُهُنَّ فِيمَا  
بَعْدُ كُنَّ يُوَاصِلْنَ التَّعْلِيمَ الْعَالِيَّ وَيَحْصِلْنَ عَلَى نَفْسِ  
الْإِجَازَاتِ الَّتِي يَحْصِلُ عَلَيْهَا الرِّجَالُ عَادَةً  
وَبَعْضُهُنَّ كُنَّ يَدْرُسْنَ الْفِقْهَ وَالْقَرَاءَاتِ وَالسُّنَنَ، وَهِيَ  
دِرَاسَاتُ كَانَتْ بَعْضُهَا يُؤَهِّلُ صَاحِبَهَا لِأَنْ يَحْتَرِفَ  
التَّعْلِيمَ وَيَمَارِسَهُ كَمِهْنَةٍ نَبِيلَةٍ. وَأُخْرَى كُنَّ يَدْرُسْنَ

تَارِيخَ الْأَنْدَلُسِ بِمَا بَلَغَتْهُ الْمَرْأَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ فِي  
الْأَنْدَلُسِ مِنْ ثِقَافَةٍ وَمَا تَفَتَّحَ لَهَا مِنْ أَفَاقٍ فِي  
مَجَالَاتِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ.

وَهَذِهِ شَهَادَةُ الْمُسْتَشْرِقِ الْأَسْبَانِيِّ «خُولِيَانِ  
رَبِيرَا» فِي كِتَابِهِ التَّرْبِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي الْأَنْدَلُسِ إِذْ  
يَقُولُ: تَحْتَ عُنْوَانِ: «الْإِسْلَامُ وَتَعْلِيمُ الْمَرْأَةِ»: «لَمْ  
تَكُنْ لِلْإِسْلَامِ أَيَّةُ تَحْفَظَاتٍ فِيمَا يَتَّصِلُ بِتَعْلِيمِ الْمَرْأَةِ،  
وَأَشَدَّ الْعُلَمَاءِ مَحَافِظَةً فِي الْمَشْرِقِ لَمْ يَمْتَنِعْ عَنْ  
إِجَازَةِ تَعْلِيمِ نَحَاشِ السَّنَةِ لَهُنَّ، وَهُوَ عِلْمٌ ذُو قَدَاسَةٍ  
خَاصَّةٍ، وَلَدِينَا شَوَاهِدٌ عَلَى وَجُودِ أَسَاتِذَاتٍ بَلَغْنَ  
ثَلَاثًا وَأَرْبَعِينَ فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ مِنْ كُتُبِهَا وَكَانَ  
يُدْرَسُ فِي أَشْهُرِ الْمَدَارِسِ» [١٠].

وَلَدِينَا السَّلْغِيُّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَهُوَ عَالِمٌ  
أَسْبَانِي «أَنْدَلُسِي» اتَّخَذَ مِنْ مَدِينَةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ  
مَقَامًا وَصَارَتْ لَهُ بِهَا وَجَاهَةٌ وَبَخَلَ الْعِرَاقَ وَالشَّامَ  
وَبِلَادَ الْجَبَلِ وَخِرَاسَانَ وَمِصْرَ وَالْحِجَازَ وَأَعْجَبَ بِهِ  
عُلَمَاءُ أَسْبَانِيَا «الْأَنْدَلُسِ» وَطُلَّابُهَا أَيْمًا إِعْجَابًا،  
وَشَبُوحُهُ كَثْرَةُ يَزِيدُونَ عَلَى الْأَلْفِ وَالنِّسَاءِ بَيْنَهُنَّ  
عِدَّةٌ، وَبَعْضُ أَصْحَابِهِ جَمَعَ أَسْمَاءَهُنَّ عَلَى حُرُوفِ  
الْمَعْجَمِ.

وَقَدْ اشْتَهَرَتْ فِي مَكَّةَ مَدْرَسَةُ «كَرِيمَةِ الْمَرْوُزِيَّةِ»  
لِلْعَظِيمَةِ وَبَرَزَ تَعْلِيمُ الْمَرْأَةِ فِي هَذَا الْمَرْكَزِ الدِّينِيِّ  
الْعَظِيمِ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَشَدِّ الْأَمَكْنَةِ مَحَافِظَةِ

النساء تعليماً بين الشعوب القديمة دون تفرقة بين جنس الفتيات، فحتى النساء السوداوات أو السودانيات اللاتي عشن في الأندلس يمكن أن تتخذ منهن مثلاً للمرأة الأندلسية المسلمة المتعلمة، مثل «إشراق» التي عرفت بين العامة باسم العروضية وقد كانت جارية سوداء.

ويذكر «ريبير» أن نشاط النساء لم يقف عند حد الدراسة في الأندلس فحسب، وإنما رحلن إلى الخارج ليدرسن كالرجال سواء بسواء. ويذكر أمثلة للنساء المسلمات اللاتي رحلن إلى المشرق مثل خديجة بنت أبي محمد عبد الله الشنتجيالي التي رحلت إلى المشرق مع أبيها وحضرت معه في مكة المكرمة نفس الدروس التي حضرها، وسجلت في الإجازات التي شهد بها الأساتذة لصالحتها، كما رحلت فاطمة بنت سعد الخير بن محمد إلى المشرق مع أبيها وحضرت دروس كبار العلماء.

ورحلت راضية مولاة عبد الرحمن الناصر وقد أعتقها الحكم عن أبيه وتزوجها لبيب الفتى من رجال قصر الخلافة وحجاً معاً وكانا يقرآن ويكتبان، ولقيت عدداً من العلماء ونسخت مجموعة من الكتب حافظ عليها الورثة من بعد كنسيح من الذهب، وقدرها على نحو عظيم صفة تلاميذها في الأندلس [١٤].

الأدب ومواد أخرى يمكن أن تتفعهن أحياناً لكي يتبوأن مناصب في ديوان الكتابة الملكية إذا كانت خطوطهن جميلة أو يجدن التحرير في لغة أدبية راقية، ولم يكن عدد اللاتي تميزن كشاعرات وأديبات قليلاً وبعضهن مثل عائشة وولادة نافسن أشد الرجال شهرة في عصرهن بذكائهن وبلاغتهن ومهارتهن في الشعر وغيره.

ويلغ تعليم المرأة حداً واسعاً من الانتشار يمكن أن نستنتج مما ذكره ابن فياض في تاريخه «أخبار قرطبة» قال: «كان بالريش الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها؟» [١٣].

ويذكر هذا المستشرق أن تزامم الطلاب على الدراسة جعل المرأة أيضاً تقبل عليها وتفتح فيها الدروس كما يصنع الرجال، وكان ابني حزم وهي أسرة اشتهرت بالأساتذة مدرسة من أشهر مدارس قرطبة يدرس فيها الأب للصبيان، والابن للفتيان، والبنت للفتيات وكان ذلك في القرن الثالث الهجري تقريباً عندما نبئت الرغبة القوية في الدرس، ولكنها كانت في أول خطاها. وفيما بعد بلفت المرأة المسلمة في الأندلس قدراً عالياً من التعليم والتقدير الرفيع يمكن أن يقارن مع أكثر



كانت سَكينة تملأ الد

نيا وتهزأ بالرواة

روت الحديث وفسُرت

أي الكتاب البينات

وحضارة الإسلام تن

طق عن مكان المسلمات[١٥]

الهوامش :

(١) ميزان الاعتدال ٣/٢٩٥، وانظر التربية الإسلامية

للدكتور أحمد شلبي، ص ٢٣٦.

(٢) معجم الأنبياء لياقوت ١/٢٤٧.

(٣) معجم الأنبياء لياقوت ٥/١٤٠.

(٤) التربية الإسلامية، ص ٢٣٦.

(٥) وفيات الأعيان لابن خلكان، ١/١٧٨.

(٦) راجع رحلة الألب العربي إلى أوربا لمحمد مفيد

الشويباشي، ص ١٦٦ - ١٦٨ - القاهرة - دار

المعارف.

(٧) تحرير المرأة ص ٣١.

(٨) مجلة المنار المجلد الخامس - العدد الحادي

والعشرون.

(٩) يراجع كتاب التربية الإسلامية للدكتور أحمد شلبي،

ص ٣٢٧ - ٣٢٩.

(١٠) فهرست ابن خير، ص ١٤٣.

(١١) التربية الإسلامية في الأندلس لخوليان ريبيز، نشر

دار المعارف بالقاهرة، ترجمة الدكتور الطاهر أحمد

مكي، ص ١٥٩، وانظر الصلة لابن بشكوال التراجع:

٢١٨، ٢٩٩، ٣٩٢، ٧٢١، ٨٧٦ وغيرها.

(١٢) المرجع السابق، ص ١٦٠.

(١٣) المرجع السابق، ص ١٦١.

(١٤) المرجع السابق، ص ١٦٢.

(١٥) نبوان شوقي، ١/١١٢.

فهذا هو حديث التاريخ لمن يبتغي الحقيقة... لا

حديث من يتصيد الإشارات الشاردة غير الموثقة

ليستدل بها على ما يريد تصوره... بمعزل عن

الموضوعية والإنصاف... فأين تقع عبارة ابن أبي

الثناء من هذه الأدلة التاريخية التي لا يستطيع

منصف إنكارها؟!

ولعل أمير الشعراء في العصر الحديث أحمد

شوقي قد رد على هذه الشبهات في قصيدة له في

وصف حفل نسائي خيرى في مصر إذ قال :

خذ بالكتاب وبالحديث

ث وسيرة السلف الثقات

وارجع إلى سنن الخليفة

سقة واتبع نظم الحياة

هذا رسول الله لم

ينقص حقوق المؤمنين

العلم كان شريعة

لنسائه المتعففات

رُضن التجارة والسياسة

سنة والفتن الأخرى

ولقد علمت بناته

لجج العلوم الزاخرات



# الاجتهاد والتجديد في إبداعات الشيخ شلتوت

(٤-٢)

□ في الحلقة السابقة أشرنا إلى اجتهادات

الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت

(١٣١٠ - ١٣٨٣ هـ / ١٨٩٣ - ١٩٦٣ م)

بمبادئ العقائد الإسلامية .. وعلوم

الغيب .. والسنة النبوية .. وفي هذه

الحلقة، نتواصل الاشارات إلى ميادين أخرى

من هذه الاجتهادات .

في البدعة .. والإبداع :

يجب التمييز بين البدعة المحرمة، وهي ما كانت

في العقائد .. والعبادات .. والحلال والحرام .. وبين

الإبداع في شئون الدنيا، فهو مطلوب .. ذلك «أن

الابتداع في الدين إنما يكون فيما تعبدنا الله به من

عقيدة أو عبادة أو حل وحرمة .. فالابتداع في الدين

هو الابتداع الذي يخرج به المؤمن عن دائرة الرسالة

الإلهية، وهو الابتداع الذي يفتصب به المبتدع حق

الله في تشريع هو له وحده .. هو الابتداع الذي به

يضع المبتدع نفسه موضع من يرى أن العبادات أو

العقائد - التي رسمها الله ليتقرب بها عباده إليه -

ناقصة أو فاسدة، فأكملها أو أصلحها بابتداعه، أو

موضع من يرى أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ،

الذي اصطفاه الله لتبليغ دينه قد قصر فيما أمر

بتبليغه وحجز عن عباد الله ما يقربهم إليه .

أما ما لم يتعبدنا الله بشيء منه - وإنما فوض

لنا الأمر فيه باختيار ما نراه موافقا لمصلحتنا

ومحققا لخيرنا بحسب العصور والبيئات - فإن

التصرف فيه بالتنظيم أو التغيير لا يكون من

الابتداع الذي يؤثر على تدين الإنسان وعلاقته بربه،

بل إن الابتداع فيه من مقتضيات التطور الزمني



أ.د. محمد عمارة

مصر

الذي لا يسمح بالوقوف عند حد الموروث من وسائل الحياة عن الآباء والأجداد» [١].

## وفي علاقة الدين بالدولة :

ربط الإسلام الدين بالدولة، والدولة بالدين .. فلا يتصور قيام الإسلام بلا دولة والإسلام هو أساس سياسة الدولة .. ومع هذا، فالسلطة الدينية مرفوضة إسلامياً، في التفسير والفهم للنص الديني .. وفي سلطات الخليفة والإمام .. وفي أحكام القاضى .. وفي فتاوى المفتين.

## مبادئ الإسلام في الحكم هي :

١ - السيادة : لله وحده، لأنه الخالق المالك، وهي في كل شعب للشعب نفسه بعد الله جلّت قدرته الذي استخلفه في وطنه.

٢ - الحكم : لله، وهو حقه وحق الشعب بياشره نيابة عن الله سبحانه.

٣ - الحاكم : وكيل للأمة ، وليس له عليها سيادة، بل هي سيده، وهو خاضعها الأمين.

٤ - الشورى : أساس الحكم، وكل حكم لا يقوم على الشورى لا يكون شرعياً.

٥ - التضامن الجماعي : الأفراد جميعاً يتضامنون في المسئولية عن مصالحهم ومصالح الدين والدولة.

٦ - الرقابة الشعبية : حق للأمة ان تراقب حكامها، وتحاسبهم، وترسم لهم خطوط تدبير مصالحها، وتشرف على التنفيذ ، وتعذله حسب مصلحتها.

٧ - عزل الخليفة : للأمة إذا جار وظلم وظهر

غشمه ولم يرعو لناصع أو زاجر، فإن رفض العزل عزلته بالقوة، ولو أدى ذلك إلى نصب الحرب وشهر السلاح في وجهه إذا رأت الأمة ذلك في مصالحها.

٨ - أهل الحل والعقد : هم أهل العلم والرأى والخبرة في كل نواحي النشاط الحيوي بالأمة، وهم لسانها المعبر عن رضاها وسخطها، ومن حقهم ترشيح أصلحهم للخلافة ، وتقديمه للأمة لترى رأيها فيه عن رضى واختيار، دون ضغط أو قهر، ومن حق كل مسلم أن يكون له رأى في اختيار الخليفة، وأن يُمكن من إعلان رأيه بحرية تامة، دون أن يضار بسبب رأيه ولو خالف الأغلبية، وعليه مع هذا أن يلزم الجماعة.

٩ - هدف الحكم : سعادة المحكومين، وتحقيق السلام في الداخل، والعزة في الخارج، ونشر الإسلام [٢].

« .. والإسلام لا يخص أحداً بحق الاستثناء بتفسير النصوص، ولا يحق إلزام الناس برأيه، بل يمنح هذا الحق لكل مسلم حائز لأهلية البحث .. والخليفة أو الإمام ليس معصوماً من الخطأ ، ولا هو مهبط الوحي، ولا أثره له بالنظر والفهم، وليس له سوى النصيح والإرشاد، وإقامة الحدود والأحكام في دائرة ما رسم الله، وهو نائب في وظيفته عن الأمة، توليه وتبقيه، وتطيعه ما دام قائماً بمهمته، وقائماً على حدود الله، وتعزله إذا انحرف عن الحدود واقتحم حدود الله.

بها مجرد تأليف القلوب، وتطبيب النفوس، دون العمل به، ولا أن يريده «صورة مفتعلة» يبرر بها أرباب الطغيان طغيانهم، وإنما يريده أمراً ثابتاً مقرباً، مأموماً به، هو حق للأمة تأخذه بالقوة، وواجب عليها، تثم جميعها بتركه، وحقيقة لها أثرها العملي في الحكم وسياسة الجماعة.

وإن، فالشورى التي تنسج خيوطها بكثرة العدد، أو عن طريق الإغراء والإرهاب لا قيمة لها عند الله، والشورى التي تجعل من الفرد المفسد، أو الذي لا يعقل حاكماً بأمره في الأمة، لا قيمة لها عند الله، والشورى التي لا يجد المخلصون في جوها متنفساً يكشفون فيه عن عبث العابثين، وفساد المفسدين، لا قيمة لها عند الله، والشورى التي يلبس المنافقون في جوها مسوح الصديق والإخلاص، ويكتمون عن الحاكم المخلص بذور الشر والفساد، لا قيمة لها عند الله»[٤].

### وفي الأموال والثروات :

الملكية الحقيقية - ملكية الرقبة - في الأموال والثروات - لله سبحانه وتعالى .. والناس - الأمة - مستخلفون فيها، لهم فيها ملكية مجازية واجتماعية، محكومة بالشريعة - التي هي بنود عقد وعهد الاختلاف .. والاستخلاف في الأموال والثروات، فلسفة مالية إسلامية متميزة بين الفلسفات المالية والاجتماعية تمثل الوسطية بين الطغيان المالى للرأسمالية، وبين التفريط الشيوعى - بإلغاء الملكية ومصادمة الصوافر الفطرية .. ولذلك بلغت هذه الفلسفة الإسلامية في الأموال والثروات على طريق العدل الاجتماعي ما لم يبلغه دعاة الاشتراكية الغربية.

وكما أن هذا وضع الخليفة، فهو وضع القاضى والمفتى، وشيخ الإسلام و«الملا» فوظيفة القاضى لا تعدو الفصل في الخصومات .. ووظيفة المفتى لا تعدو بيان المسائل التي يسأل عنها .. وفتواه ليست ملزمة لمن يستفتيه، والمستفتى مطالبته بالدليل، وله أن يستفتى غيره ممن يطمئن إلى علمه .

أما شيخ الإسلام، والملا، فإن المسلمين لا يعرفونهما إلا لقيين علميين شاع في بعض العصور والأقطار إطلاعهما على من عرفوا في بيئاتهم بامتياز خاص في علوم الدين والشريعة، ولا يرتبط بهما حق تحليل أو تحریم في الشريعة، وليس لهما من حق في العصمة من الخطأ، بل لا يعرفهما الإسلام»[٥].

### الاستبداد والشورى :

الاستبداد عدو الإنسانية .. والشورى: فريضة إسلامية .. وصفة من صفات الأمة المؤمنة .. وهى حق لجمهور الأمة، تثم جميعها بتركه .. وهى عامة في كل ميادين الحياة .. وملزمة .

« .. وبتقرير القرآن مبدأ الشورى، قضى الإسلام على عدو الإنسانية الفاضلة ومفسدها، وهو: الاستبداد بالحكم والرأي، واحتكار التشريع والتصريف والإدارة، وحقق للفرد كرامته الفكرية، وللجماعة حقها الطبيعي في تدبير شئونها، والقرآن لا يريد من «الشورى» حين يضعها بين عنصرى الصلاة، والإنفاق في سبيل الله (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) (الشورى/ ٢٨) .

والإسلام لا يمكن أن يهمل من أصول الحكم، ذلك المبدأ الطبيعي في الحياة، وهو «الشورى» كما لا يمكن أن يريده حين يضعه «محمدة اختيارية» يقصد

خدامان لشخصية واحدة هي «شخصية المجتمع» الذي لا قوام له ولا بقاء إلا بتكافل هاتين اليتيمتين على خيريه وبقائه.

ولعل بهذا يظهر معنى «الوسطية» التي حل بها الإسلام المشكلة المالية، تكلم المشكلة التي ظل بها العالم، في أمسه وحاضره، يتردد بين طرفي الإفراط، بالطغيان المالي، والتفريط، بإلغاء الملكية الفردية، وبذلك تقطعت أواصر الرحم الإنساني، وسخر الأغنياء الفقراء، وثار الفقراء على الأغنياء، ونشبت الحروب المدمرة، وأفلس دعاوى المدعين الذين يخدمون أنفسهم في واقع الأمر ويتظاهرون بخدمة المجتمع الإنساني، وما ريك بغافل عما يفعلون»[٥].

### وفي المعاملات المالية المستحدثة :

تلك التي لم تعرفها العصور الإسلامية السابقة، ومن ثم لم تعرض لها اجتهادات الفقهاء الأقدمين... والتي تحتاج الى نظر جديد وفقه جديد، يبدأ بفقه الواقع الجديد، ثم يبحث لهذا الواقع الجديد عن الحكم الذي لا يخالف روح الشريعة، وقواعد الفقه ونظرياته.

### ومن هذه المعاملات المستجدّة:

#### ١ - الشركات المساهمة :

المحدد ربح الأسهم فيها، وهي خلال... لأنها معاملة مستجدّة، وليست من المضاربة، حتى يشترط فيها عدم تحديد نسبة الربح «إنها نوع جديد من الشركة أحدثه أهل التفكير في طريق الاقتصاد والاستثمار، ولم يكن معروفا للفقهاء من قبل» وإذا كانت هذه الشركات إنما تنشأ للبقاء

«فغائدة المال يجب أن تعم المجتمع كله، لتقضى به حاجته... ولقد أضاف الله سبحانه وتعالى، المال تارة الى نفسه - تتويها بشأته - وجعل المالكين له مستخلفين في حفظه وتنميته، وإنفاقه بما رسم لهم في ذلك [أمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه] (الحديد/٧)، (وأتوهم من مال الله الذي أتاكم) (النور/٣٣) - وأضافه أخرى الى الجماعة، وجعله كله بتلك الإضافة ملكا لها (ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل) (البقرة/١٨٨)، (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما) (النساء/٥)، وأرشد بذلك إلى أن الاعتداء عليها، أو التصرف السيء فيها، هو اعتداء أو تصرف سيء واقع على الجميع.

وإذا كان المال مال الله، وكان الناس جميعا عباد الله، وكانت الحياة التي يعملون فيها ويعمرونها بمال الله، هي لله، كان من الضروري أن يكون المال - وإن ربط باسم شخص معين - لجميع عباد الله، يحافظ عليه الجميع، وينتفع به الجميع، وقد أرشد إلى ذلك قوله تعالى: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا) (البقرة/٢٩).

ومهما رفع دعاة الاشتراكية روعسهم ونادوا بها فيما بين الناس، فإنك لست واجدا في تعبيرهم ولا في واقع حياتهم ما يقرب من تلك الاشتراكية النابعة من ضمير الإيمان، والتي يجعلها الإسلام دينا مقتربا - في الدعوة إليه - بالصلاة وشهادة التوحيد، والتي يكون بها كل المال ملكا للأمة، تحفظه اليد المستخلفة فيه وتنميته، ثم تنتفع به كلها... فهو منها كلها، وهو إليها كلها، وما اليد المعطية واليد الآخذة، إلا يذان لشخصية واحدة، كلاهما تعمل لخدمة تلك الشخصية، ولا خادِمَ منها ولا مخدوم، وإنما هما

الاقتصادية ما يجعلهم في مقدمة الأمم اقتصادا وقوة وحضارة»[٧].

#### ٤ - صندوق التوفير :

معاملة جديدة .. ربحها المحدد حلال .. وهي ليست مضاربة، حتى يحرم تحديد ربحها .. وليست قرضا حتى تحرم المنفعة التي تجرها .. «فالربح الذي تدفعه مصلحة البريد لأصحاب الأموال المودعة في صندوق التوفير .. حلال لا حرمة فيه، ذلك أن المال المودع لم يكن ديناً لصاحبه على صندوق التوفير، ولم يقرضه صندوق التوفير منه، وإنما تقدم به صاحبه إلى مصلحة البريد من تلقاء نفسه طائعا مختارا، ملتصقا بقبول المصلحة إياه، وهو يعرف أن المصلحة تستغل الأموال المودعة لديها في مواد تجارية ويندر فيها - إن لم يعدم - الكساد والخسران.

وقد قصد بهذا الإيداع أولا: حفظ ماله من الضياع، وتعويد نفسه على التوفير والاقتصاد.

وقصد ثانيا: إمداد المصلحة بزيادة رأس مالها، ليتسع نطاق معاملاتها، وتكثر أرباحها فينتفع العمال والموظفون، وتنتفع الحكومة بفاضل الأرباح.

ولا شك أن هذين الأمرين .. تعويد النفس على الاقتصاد، ومساعدة المصلحة الحكومية - غرضان شريفاً كلاهما خير وبركة، ويستحق صاحبهما التشجيع، فإذا ما عينت المصلحة لهذا التشجيع قدراً من أرباحها منسوبا إلى المال المودع أي نسبة تريده، وتقدمت به إلى صاحب المال، كانت دون شك معاملة ذات نفع تعاوني عام، يشمل خيرها صاحب المال والعمال والحكومة، وليس فيها مع هذا النفع العام أدنى شائبة لظلم أحد، أو استغلال حاجة أحد، ولا يتوقف حل هذه المعاملة على أن تندمج في نوع من أنواع الشركات التي عرفها الفقهاء وتحذرونها

والاستمرار، ورأى مؤسسوها لذلك أن توزع أرباحها بنسب للأسهم ثابتة على مرتبات العمال وعلى دعم رأس المال وجهات الخير وأرباب الأسهم، كان كل ذلك خيرا لا ظلم فيه لأحد ولا استغلال فيه لحاجة أحد، بل كله نفع وفائدة .. ولابد أن تكون هذه الشركات قد ضمنت قانونها الأساسي فرض الاحتمالات من جهة عجز الإنتاج عن قيامها بتلك الجهات وجهة الخسارة، التي قد تلحق رأس المال ووضعت لها أحكاما خاصة يعرفها المساهمون ويضمنون إليها دون أن تنقطع الشركة بينهم.

ومن هذا يتبين أن هذه الشركات ليست ربوية تستغل حاجة المحتاجين، وليست من مضاربة الفقهاء، حتى تكون فاسدة بتحديد الربح، على فرض تسليم شروطهم في المضاربة»[٦].

#### ٢ - والأسهم :

داخلة في المضاربة، ولذلك يخضع عائدها للربح والخسارة.

#### ٣ - والسندات :

هي قرض بفائدة محددة .. فهي ربا .. ولا يجوز إلا للضرورة الواضحة.

«والفرق بين الأسهم والسندات، أن الأسهم من الشركات التي أباحها الإسلام باسم المضاربة، وهي التي تتبع الأسهم فيها ربح الشركة وخسارتها، وأما السندات، وهي القرض بفائدة معينة لا تتبع الربح والخسارة، فإن الإسلام لا يبيحها إلا حيث دعت الضرورة الواضحة، التي تفوق أضرار السندات التي يعرفها الناس ويقرها الاقتصاديون.

ولو أن الأمم الإسلامية تكافتت على وضع أساس اقتصادي يحقق مصالحها، ويقيها شر التحكم الأجنبي، لوجدوا من مبادئ الإسلام

وعن أحكامها .. فهذه العاملة، بكيفيتها وبيظروفها كلها وبضمان أربابها، لم تكن معروفة لفقهاءنا الأولين وقت أن بحثوا الشركة ونوعها، واشترطوا فيها ما اشترطوا .

وليس من ريب في أن التقدم البشري أحدث في الاقتصاديات أنواعا من العقود والاتفاقات المركزة على أسس صحيحة لم تكن معروفة من قبل، وما دام الميزان الشرعي في حل التعامل وحرمة قائما في كتاب الله [والله يعلم المفسد من المصلح] (البقرة/ ٢٧٠)، [لا تظلمون ولا تظلمون] (البقرة/ ٢٧٩)، فما علينا أن نحكمه، ونسير على مقتضاه .

ومن هنا يتبين أن الربح المذكور ليس فائدة لدين حتى يكون ربا، ولا منفعة جرها قرض حتى يكون حراما، على فرض صحة النهي عنه، وإنما هو كما قلنا تشجيع على التوفير والتعاون اللذين يستحبهما الشرع [٨] .

#### ٥ - والاقتراض بفائدة :

ربا، محرّم .. لا يجوز إلا في حالة الضرورة، التي تُقدَّر بقدرها، من حيث مصدر القرض، وحجم الفائدة، وأثار الاقتراض على الاستقلال الوطني [٩] .

#### ٦ - والاستقلال الاقتصادي :

للأمة: فريضة اجتماعية .. وهو شرط لاستقلالها السياسي والإداري، وأساس لعزتها وحريتها . ولقد قرر علماء الإسلام أن كل ما لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا، فتعلمه ووجوده من فروض الكفاية، قالوا ومن ذلك أصول الصناعات، مما هو ضروري، أو كالضروري .. فيسر الحياة .. ودفع الحرج عن الناس .. فإذا لم يتحقق ذلك في الأمة كلها، أثمت الأمة كلها .

وليس من ريب في أن أساس هذه الفرضية، هو

العمل على تحقيق المبدأ الاسلامي الذي يوجبها الإسلام على أهله، وهو مبدأ استقلال الجماعة الإسلامية في تحقيق ما تحتاج إليه من الضروريات والحاجات، فيما بينها، ويبدأ أبنائها، دون أن تمد يدها إلى غيرها من الأمم، وبذلك لا تجد الأمم الأخرى ذات الصناعات والتجارات، سبيلا إلى التدخل في شئونها، فتظل محتفظة بكيانها وعزتها ونظمها وتقاليدها، وخيرات بلادها، وكثيرا ما اتخذ هذا التدخل سبيلا لاشتراك الدول الأجنبية في إدارة البلاد وتنظيمها واستعمارها، استغلالا لحاجتها في الصناعات والتجارات .

وإذا كان من قضايا العقل والدين، أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وكانت الحياة متوقفة على هذه العمد الثلاثة: الزراعة والتجارة والصناعة، كانت هذه العمد الثلاثة واجبة، وكان تنسيقها على الوجه الذي يحقق خيرها واجبا [١٠] ■

#### - للدراسة صلة -

#### الهوامش :

- (١) (الفتاوى) ص ١٧٨ - ١٨٧ .
- (٢) (من توجيهات الإسلام) ص ٥٦٠ - ٥٦٩ .
- (٣) (الإسلام عقيدة وشريعة) ص ٥٤٧، ٥٤٨ .
- (٤) المصدر السابق، ص ٤٤١، ٤٤٢، وبتدوير بالذكر والملاحظة أن الشيخ شلتوت كتب هذا في ظل حكم بيكتاتوري، فرغ الشوري من كل القيم التي تحدث عنها شلتوت .
- (٥) المصدر السابق، ص ٢٥٦، ٢٥٧، ٩٥ .
- (٦) (الفتاوى) ص ٣٤٩، ٣٥٠ .
- (٧) المصدر السابق، ص ٣٥٥ .
- (٨) المصدر السابق ص ٣٥١، ٣٥٢ .
- (٩) (الإسلام عقيدة وشريعة) ص ٢٧٠ - ٢٧٥ .
- (١٠) المصدر السابق، ص ٢٥٤، ٢٥٥ .

مع الفجر حدث، ها هو الروض يكتسي

جسمانا على الأفنان تشدو بلابله

يكاد لفرط الحسن يختال ضاحكا

تحية أنسام فتزهر أوائله

يترجم إبداعا وينثر جنة من الفن

تهدي للبرايا حمائله

ويعشق وجه الأرض يمشي مقامرا

تفتش في دنيا الدواهي دلائله

يفوس الى معنى المعاني يزفها

ربيما على الأم تبدو خمائله

ويروي شعاب الأرض يجتاح أيكها

تفيض على مرأى المراثي شمائله

\*\*\*\*

مع الفجر غنى الجدول المر شاعراً

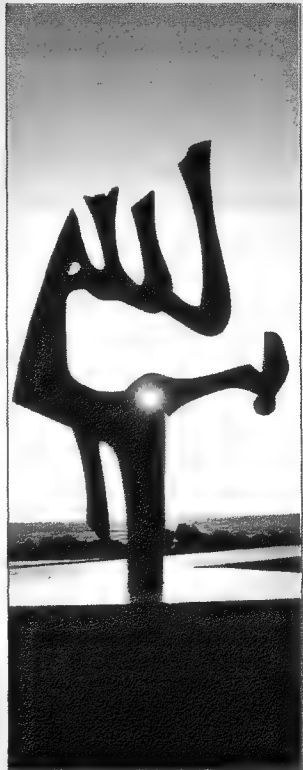
يسلسل ماء يسفح الطهر سائله

بأبيض مثل النور لا النور مثله

ولا كل شيء في الدنيا يماثله

يغازل وجدان الطبيعة عاشقا

لأها له فيها شعور يسائله



# مع الفجر



## سالم بن رزيق بن عوض

جسدة

ويروى عباب الشوق يروي عبابه

فمن شاهد الطوفان شيئاً يطاوله

\*\*\*\*

تفتحت الدنيا على الناس بابها

وأيات رب قائمة تجماله

تضوع مسكا، فاح في الأرض نوره

وسارت على مرأى الوجوه رواحه

وزف الهوى والفن والنور صحبه

تغني به الدنيا على النفس طائله

تكاد ترى الأيام فيه شبابهها

وتلوي الليالي نافرات تجادله

إليه مفاتيح القلوب تدافعت

وفيه تهادت تحتويه تساجله

هو الخير تجتاح الوجود فلوله

يروح ويغدو بين كفيه زامله

ويعزف ما يروي الفؤاد ويتنشي سروراً

وتمشي في الفيافي قوافله

تهادي كقرص الشمس يغدو مدله

على أفق الافاق تسعى حباله

كان السنا في الأرض جيشاً عرمرم

تكاد لفرط النور تشقى جحافل

إذا الروح لم تلق النواهي عظيمة

توارت كفضل الظل تنوي كواحه

\*\*\*\*

مع الفجر هذي النفس يخلو حديثها

وتجري على طول النهار جداوله

تفيض مسرات القلوب سعادة

وتبكي على وجه الشقاء جلجله

يظل على مرأى العيون مجافيا

ودرب السرور الحر تزهو خلاخله

يضاحك وجه الكون يروي درويه

وتشدو على مر الزمان صواوله

ويحدو ركاب البحر يهدي شموخه

فتطفي على روح المعاني سواحه

# الصدّيقة بنت الصديق



تأليف: الأستاذ/ عباس محمود العقاد

كنت أقول فحوى هذا الكلام في محاضرة عامة بكلية اللغة العربية بالمنصورة، فاعترضني من يقول بكل ثقة إنه قرأ كتاب العقاد (الصدّيقة بنت الصديق) فلم يخرج منه بجديد ما، وأطرقت متعجبا، لأنى قرأت هذا الكتاب، ووجدت به ما لم أكن أعلم، كما أنى قرأت مناقشات حامية دارت حوله في مجلات الرسالة والثقافة والمقتطف، بحيث لم تدر مناقشات حول العبقريات تضارع ما قيل حول كتاب (الصدّيقة بنت الصديق) ووجدت من الرد العلمى أن أحدثت عن بعض هذا الجديد، وعن بعض ما دار حول الكتاب من نقاش، وإذ ذاك يعلم المعترض أنه طعن في غير مطعن، وأن ما قرره النقاد عن مؤلفات العقاد صائب لا مبالغة فيه.

لقد جمع كتاب (الصدّيقة) فصولا دقيقة عن المرأة وعن المرأة المسلمة، وذلك تهديد للحديث عن المرأة الخالدة «عائشة بنت أبي بكر» وعن نشاطها وزواجها، وعن حديث الإفك الذى دار حولها بغيا دون صدق، وعن حياتها بعد رحيل النبي (صلى

□ يقول الأستاذ توفيق الحكيم بصدد كتاب (عبقرية محمد) للأستاذ العقاد: إن كل ما عرف عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، لن يغنيا عما عند العقاد، لأن العقاد قد درس وفكّر واستنتج لنفسه، ثم صنع للنبي (صلى الله عليه وسلم) صورة قلمية لا يمكن أن يرى نظيرها على هذا التمام في صفحات مثل صفحات كتابه المتوسط الحجم.

وما يقال عن عبقرية محمد يقال عن الشخصيات الإسلامية التى خصها العقاد بالدراسة والتحليل، فانت تقرأ كتابه عن أحد هؤلاء وقد طالع في موضوعه عشرات الكتب، وتظن أنك مُسيطرٌ على الموضوع بما تعرفه سابقا، ثم يفاجئك الكاتب الكبير بما لم يخطر لك على بال، لا لأنه ألحق زوائد بعيدة عن الشخصية، ولكن لأنه اكتشف كثيرا من الزوايا البقيقة بمجهره الحساس، فتأى بالطريف المتع مما يلذ ويفيد.



د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

المختلف بين الزوجين والزوج في كلا الأمرين يحتاج الى نظر من العقاد عبّر عنه بقوله [٢].

«إن الفتى اليتيم - محمد [صلى الله عليه وسلم] الذي فجع في حنان الأم منذ طفولته الباكرة، لم يكن أنفع له من زوجة كريمة رشيدة كالسيدة خديجة التي أغدقت عليه من حنان الأمومة ما فاته في بواكير الطفولة، فأدركه عطفها وهو يعالج من نوازع الدعوة النبوية ثورة مقيمة مقعدة في سريرة النفس لا تزال بين الجلاء والقموض، وبين الاقدام والإحجام، ولا تزال في هذه الحالة على حاجتها القصوى الى التثبيت والكلاءة والتشجيع».

أما النبي [صلى الله عليه وسلم] في الخمسين من عمره فقد كان أنفع له، وأبهج لفؤاده أن يُغدق حنان الأبوة على زوجته التي تنظر منه بالحظوة والمودة وأن يستروح من شبابها وجمالها، نعمة تسعده في جهاده، كانت خديجة أما ترعاه، ثم كانت عائشة طفلة تنعم بتدليله، وكانت خديجة تسعفه بالعقل والحكمة، وكانت عائشة تسعده بالطراقة والجمال، وكانت خديجة تصاحبه قبل الدعوة وهو يطلب الانصار في طوية النفس، قبل



غلاف الكتاب

الله عليه وسلم] في شئونها الخاصة بالمنزل، وشئونها العامة في مجريات الأحداث السياسية ثم ختم الكتاب بفصل جيد يعتبر نتيجة لما تقدم

يتحدث فيه الكاتب الكبير عن (حقوق المرأة) وفي كل فصل سطره العقاد جديد يطالع به القارئ لأول مرة، لا أقول إن الجديد في الأحداث التاريخية فهي معلومة مشتهرة ولا يكاد يجهلها أحد، ولكن الجديد في التحليل والتعليل والاستنباط ثم الانتهاء الى الحكم النهائي الذي يكون نتيجة محتومة لمقدمات صادقة رتبها الكاتب فأحسن الترتيب!

وأقدم مثلاً ما أعنيه من حديث العقاد عن زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد بدأه بمقارنة بين خديجة رضي الله عنها الزوجة الأولى وعائشة الزوجة المصطفاة من بعدها، إذ أن الرسول [صلى الله عليه وسلم] قد بنى بخديجة وهي في سن الأربعين، وهو في سن الخامسة والعشرين، وتزوج بعائشة وهو في الخمسين، وكانت حين دخل عليها في الثانية عشرة على أصح الأقوال - هذا الوضع

أن يطلبهم في عالم النضال والبلاء! ثم كانت عائشة تصاحبه بعد الدعوة وهو صاحب دين جهر به وبهر ، فكانت هي أولى سفرائه بالإصهار الى رجالات العرب، ورؤساء العشائر والبيوت! لقد كان تقابلاً بين الزوجين الفاضلتين من أعجب ما تأتى به المصادفة، بل من أعجب ما يأتى به التدبير، وليس هناك تدبير معروف».

فماذا يقول القارئ في هذا التحليل النفسي والتعليل الاجتماعي؟ هل قرأ مثل ذلك من قبل؟ هذا عن الموازنة بين السيدتين خديجة وعائشة رضى الله عنهما، أما عن الموازنة بين عائشة وأبيها أبي بكر الصديق فقد اتسع الفصل المعنون بعائشة لشذور من هذه الموازنة ، أستطيع أن أوجزها فيما يلي[٢].

كان الصديق جميلاً حتى جاء في بعض الروايات أنه لقب بالعتيق لجماله، وكان نحيلاً دقيق التكوين كما هو مشهود وكانت فيه حدة طبع ، مع حدة نكاه، وكان كريماً سريعاً الى نجدة المعوزين والضعفاء، وكان صادق المقال لم يؤخذ عليه كذب في الجاهلية والاسلام، وكان ماضى اللسان جريئاً على إفحام من يجترئ عليه، وتشبيهه السيدة عائشة في هذه الخلائق شبهها كان يوحى إلى النبي عليه السلام كلما سمعها تجيب من يسألها أن

يقول: (إنها ابنة أبي بكر).

لقد كانت بنت أبيها في أكثر من خصلة واحدة من هذه الخصال النادرة من الرجال والنساء، ولكنها كانت أشبه ما تكون به في خصلة الصدق، التي اشتهر بها ، ومن أجلها نعت بالصدق، وعلب عليه حتى أوشك أن ينسى الناس اسمه الذي دعاه به أبواه، وقد امتحن صدقها في مازق عسيرة البلاء للنفوس، فتمحصت عن معدن كريم وعرق سليم، ودلت على أصالة هذا الميراث، وقد استدل العقد على هذا الصدق بأن عائشة في معرفتها السياسية لم تقل حديثاً واحداً تنسب الى الرسول يؤيد وجهة نظرها، مع كثرة ما وضع من الأحاديث زوراً لتأييد وجهات أخرى، وهي التي روت مناث الأحاديث الصائقة وأذاعتها ولم يشك أحد في روايتها، إذ كانت ذات حافظه واعية، فهي تقتدى بأبيها في حفظ الأخبار والأنساب، كما كانت تقبس من ميراث أخلاقه وطباعه وملكاته».

هذا بعض ما قال العقاد في الموازنة بين الرجل وابنته؟ فهل كتب ذلك أحد قبل العقاد؟ وشيئاً بذلك الموازنة الطريفة التي عقدها العقاد بين فاطمة بنت محمد وعائشة زوج محمد (صلى الله عليه وسلم) وختمها بقوله: [٤] «إن الصلة بين عائشة وقرابة النبي قد كانت صلة الأدب والتجمل والمجاملة، ولكنها كانت في مجال لا يغلب فيه



## العقاد عبقريّة القرن

قديم، قد ذهبوا  
ينقلون من الروايات  
التضاربية ما يدل  
على أنها زفت في  
العاشرة، ويعمدون  
العقاد مخطئاً في  
تقديره، ولا  
يستطيعون أن  
ينقضوا ما جاء به  
من النظر الثاقب،

حين ذكر أن عائشة رضي الله عنها كانت مخطوبة  
من قبل خطبة الرسول لجبير بن مطعم، ومعنى  
هذه الخطبة أنها كانت في سن تصلح للخطبة،  
والمسألة ليست مسألة نص في كتاب، إذا لم يكن  
هذا الكتاب نصاً من القرآن الكريم أو أثراً من  
الحديث الشريف، فما أكثر ما حملت كتب التاريخ  
من نصوص لا تثبت على البحث، وقد اعتمد  
المستشرقون رواية السن الصغيرة لحاجة حاكة في  
نفوسهم لأنهم يريدون أن يجعلوا المسألة مسألة  
استغراب لا تخضع لمنطق، وهم في أكثر أحوالهم  
يعمدون إلى أضعف الروايات ليقيموا بها بناء  
يشيدونه على الأباطيل، فإذا اعتمد المستشرقون  
هذه الأباطيل التي لا تثبت لتحقيق، فما بال من  
يدعون الحرص على نقاء السيرة المطهرة للرسول  
وأله الكرام، يتركون النصوص السديدة إلى غيرها

التنافس على العطف والإعزاز».

أما ما دار حول الكتاب من نقاش، فأمر متوقع  
من النقاد، لأن الحديث عن رسول الله وآله يلقي  
اهتماماً كبيراً من المسلمين، فضلاً عن علمائهم  
الكبار، ولكن من غير المتوقع، أن يمضي اللجاج  
ولا أقول النقاش في مسائل لا تحتاج إلى هذا  
اللجاج، ومن ذلك ما دار حول سن السيدة عائشة  
رضي الله عنها حين زُفّت إلى رسول الله فقد ذهب  
الأستاذ العقاد إلى أن الأرجح لديه أن سنّها  
حينئذ كانت لا تقل عن الثانية عشرة ولا تتجاوز  
الخامسة عشرة، وقال إن الفتاة في مثل بيئتها  
كانت تصلح للزواج في مثل هذه السن لأمر  
فصلها أتم التفصيل، ثم أيد المؤلف ما اتجه إليه  
بقوله:

«إن السيدة خولة اقترحتها على النبي وهي في  
سن الزواج على أقرب تقديرات القبول، إذ لا يُقَلَّ  
أن تشفق من حالة الوحدة التي دعته إلى اقتراح  
الزواج وهي تريد له أن يبقى على تلك الحالة أربع  
سنوات أو خمس سنوات أخرى، ويؤيد هذا  
الترجيح من غير هذا الجانب أن السيدة عائشة  
كانت مخطوبة قبل خطبتها للنبي، وأن خطبة النبي  
كانت في نحو السنة العاشرة للدعوة».

وهذا كلام جيد التحقيق، ولكن أرباب  
النصوص، الذين يتعبدون بكل قول وُجد في كتاب

من ذات الوهي الضعيف! ولا يعدم كاتب مكثراً كالأستاذ العقاد أن يقع في خطأ ما لأنه بشر، وهو يفرح بمن يهديه إلى هذا الخطأ، ولكن الأستاذ أحمد محمد شاكر - رحمه الله - قد لاحظ أن العقاد في هذا الكتاب ذكر اسم الفقيه الشهير (عروة بن الزبير) في غير موضعه، فعد الأمر كبيرة الكبائر، وأنبرى يهاجم العقاد لأنه ليس من رجال الحديث الذين يفهمون النصوص على وجهها الصريح، ولم يقل العقاد ولم يقل سواء إن المؤلف من رجال الحديث، ولكن الذي يقوله نوو الإنصاف أنهم على جلالة أقدارهم... لو كتبوا عن رسول الله وأصحابه وآل بيته لا يسدون مسد العقاد في قليل أو كثير، فلم الضجيج؟ لقد أخطأ العقاد في ذكر عروة أفيكون كل ما قاله خطأ!!

أما الافتراء الصارخ المغلف بستار من النقد الخادع، فهو ما جاء في مجلة المقتطف خاصاً بكتاب الصديقة بنت الصديق، حيث حاد الدكتور (ب ف) عن النهج الواضح لحاجة في نفسه، فانزلق إلى اعتراضات تنطق بالسوء في غير مواربة، وقد عد الأستاذ العقاد نقد مجلة المقتطف من قبيل (النقد التبشيري) وكتب رده تحت هذا العنوان، وهي كبة من مجلة المقتطف التي عرفت زمناً بالحياد المستقيم حين تتناول مسائل الإسلام، ثم تتورط في نقد جارح لا ينهض على أساس من منطق! بل يتأذى على نفسه بالتناول والتجريح.

وقد بدأ العقاد رده الحاسم بقوله [ه] إن درس العلم يخدم الحقيقة ويبحث عنها، ويرحب بها، ولا يكره إظهارها، حيث كانت في مذهب من المذاهب أو إنسان من الناس، أما درس الذي يكره إظهار الحقيقة لأنها تخص مذهباً غير مذهبه، أو تشيد بفضل إنسان على غير اعتقاده. فليس ذلك بدرس علمي ولا علم، إنما هو تبشير أو دعاية أو هوى مدخول.

هذا الافتتاح الكاشف أعقبه العقاد بأن ذكر أن الناقد الدخيل حرّف قوله حين أثنى على ما زعمه من قول العقاد... «إن السيدة عائشة على فضلها أنشى كاملة الأنوثة تغار وتفطر في الغيرة حتى لتدب بين إحدى ضرائرها والرسول ابتغاء الإيثار به، وأنها ذات حدة طبيعية، وأنها ظلت تحمل الحقد لمن نصح للرسول بتطليقها، وأنها مالت إلى نوى قرباها في الخلافة».

وقد رد العقاد بأنه لم يقل ذلك، إذ لم يتحدث عن حقد السيدة، ودبيها بالسعاية بين الرسول وزوجاته، ولكن الكاتب فسّر القول على هواه الخاص، وسياق العقاد لا يدل على ما أشار إليه الناقد في شيء.

والناقد هنا قد حرص على ألا يذكر كلام العقاد بلفظه، لأنه لو سطر ما قاله على وجهه الصحيح، لتعذر عليه أن يجد ما يآقك به، ولكنه لخص بعض ما فهم، أو ما انتهى إليه غرضه من

غير المسلم، إنما دليلاً على براءة السيدة عائشة أنها لو كانت أخطأت وبرأها القرآن - استحالة عليها أن تؤمن بالكتاب وأن تصدق أنه وحى من الله، وأيسر شيء عليها إذن أن تخرع الأحاديث على النبي عند ميسر الحاجة إلى الاختراع، وأي حاجة إلى الاختراع أمس من لجاج الخصومة بينها وبين علي أو عثمان، وتشجيعها للزبير وطلحة في تقديمها إياهما، وهي قادرة على تعزيز ذلك بكلام تعزوه إلى زوجها العظيم، فإيمانها بالقرآن والأحاديث النبوية، وتقديسها لحرمة هذه الأحاديث هو الدليل القاطع على براءتها من التهمة التي افترت عليها - إذ هي لو كانت قد أخطأت وبرأها القرآن لكان إيمانها بالقرآن والأحاديث المستحيلات، واستحالة الإيمان بهذا حقيقة مقررة يقبلها عقل المسلم، وعقل المسيحي، ويقبلها عقل الملحد الذي لا يدين بدين!»

إن هذا الذي ذكره العقاد في هذه السطور يقطع كل ريبه ساقها مغرض ذو هوى، ويمثله صار العقاد فرداً في بابيه، فرداً منقطع النظير■

### الهوامش :

- (١) مجلة الثقافة - العدد ١٧٥ - ١٩٤٢/٤/٥م.
- (٢) الصنيقة بنت الصديق ص ٦١ ط المعارف.
- (٣) الصنيقة بنت الصديق ص ٤٦ وما بعدها.
- (٤) الصنيقة ص ٨٥.
- (٥) مجلة الرسالة - العدد ٥٥٧ - ١٩٤٤/٣/٦م.
- (٦) الرسالة - العدد ٥٥٩ - ١٩٤٤/٣/٢٠م.

الفهم! ثم انطلق إلى حديث عن طريقة العقاد في تأليف الكتاب إذ يرى منهجه الأسلوبى يغلب عليه منطق الدفاع، وذلك ما انجذب إليه المؤلف في حديثه عن (قضية الإفك)، فأيد مذهبه بشواهد ونصوص من المعقول والمنقول، وربما لج في استخراج هذه النصوص، وأبعد في استنباط ذلك.

ومعنى ذلك كما يقول العقاد أن الناقد حين يرى الدفاع عن الحق يرفضه، أما حين يشم رائحة النقد في سلوك من السلوك فهو ما يرياح إليه ويصدق! والسيدة قد اتهمت في أعز ما تحرص عليه، فلا بد من الدفاع عن الحق أمام الاتهام الجائر! والناقد يكره أن يكون المؤلف مدافعاً عن حق رآه، فماذا كان يظن به! أكان يتوقع أن يطمس الحقائق أمام اتهام مغرض سفيه كيلا يكون محامياً في تأليفه! وإذ ذاك يرضى الناقد المستر وراء الغرض البغيض.

ثم لج الناقد لجاجاً في مسائل فرعية من قضية الإفك، فجعل يبتتر الأحداث ليوقع في الظنة المغرضة معنى الاتهام، وقد نقض العقاد كل ما افتراه، على أنه ألجمه بمنطق لا يقوله غير العقاد! وهو بعض ما أشرت إليه من فتوجه العلمية حين حسم الأمر بقول سافر لا لبس فيه، وذلك حين قال [٦]:

«نحن لا نعتمد على دليل يقبله المسلم ويرفضه

فلتبدأ بالنقاد محمد أحمد بن طباطبا العلوي (ت/ ٧٢٢هـ) الذي يدعو إلى مراعاة القيم المدحية التي تزيّن أخلاقيا بين الشاعر والمدح، يقول: «وينبغي للشاعر أن يحتز في أشعاره ويفتح أقواله مما يتطير به أو يستجفى من الكلام والمخاطبات، كذكر البكاء ووصف إفقار الديار، وتشتت الآلاف ونعي الشباب، وذم الزمان، لاسيما في القصائد التي تتضمن المدائح أو التهاني، وتستعمل هذه المعاني في المرائي ووصف الخطوب الصادرة، فإن الكلام إذا كان مؤسسا على هذا المثل تطير منه سامعه، وإن كان يعلم أن الشاعر إنما يخاطب نفسه دون المدح، فيجتنب، مثل ابتداء قول الأعشى:

«ما بكاء الكبير بالأطلال

وسألى وهل ترد سؤالي

بمنة قفرة تعاورها الصبي

فأبريحين من صبا وشمال» [١]

إن ابن طباطبا اتخذ مقتضى حال المدح مطلقا لتحديد معايير نقدية لقيم مدحية ينبغي مراعاتها حسب منظوره النقدي، داعيا إلى تجنب الإتيان في مقام المدح بمعان يتطير بها، أو توحى للممدوح بما يعكس صفو الانتشاء بالقيم المدحية الجميلة.

وأورد قول البحرى مخاطبا أبا سعيد الثغري في مطلع قصيدته:

□ تعود النقد الأدبي على تتبع مسائل المبدعين في إبداعاتهم الشعرية والثورية، على مستوى المعنى والمبنى، والأساليب الفنية والجمالية، والإيقاع المرتبط بالضوابط العروضية، وقد وظف النقاد العرب لفظة «المعنى» للتعبير عن «الأغراض الشعرية»، وعن المعاني الجزئية من الأفكار وصور شعرية، فتجمع لديهم من هذه المعاني ما راكم قيما متنوعة تم النظر إليها وتقويمها من منطلق مقتضى الحال، والموجهات الذاتية للنقاد التي لا يسلم منها أي رأي نقدي، مع اختلاف في مدى طغيان العامل التأثيري على العامل الموضوعي.

وهدفنا من هذه الدراسة - التي يقتضى المقام أن تكون موجزة - الوقوف على بعض هذه القيم التي بثها الشعراء القدماء في إبداعاتهم الشعرية، فقومها النقاد العرب تقويما تحكمت فيه معايير أخلاقية ومنطقية وعلمية وفنية لها علاقة بمدى تأثر النفس لمقتضاه، وما تقتضيه التقاليد العربية.

# القيم في الشعر العربي القديم



فقال له أبو سعيد: الولد لك والحرب [٢]

قدامة بن جعفر (ت/ ٢٢٧هـ) الذي نظر الى هذه القيم نظرة قاحصة وعميقة، تنبع من الأخلاق الرفيعة، فقد فحص بدقة متناهية قول أشجع بن عمرو:

يريد الملوك مدى جعفر  
ولا يصنعون كما يصنع  
وليس بولسهم في الفنى  
ولكن معروفه أوسع

يقول قدامة في تقويمه لهذين البيتين: «فقد أحسن هذا الشاعر، حيث لم يجعل الفنى واليسار فضيلة، بل جعلها غيرهما» [٣] تعوّد الشاعر الجاهلى على مدح مخاطبيه بصفات منها الفنى الذي يؤمله ليكون من أجواد قومه، كى يحظى بتقديرهم وتقديرًا يحيطه بالمهابة والوقار، لكن قدامة لفت انتباهه قفز هذا الشاعر على الفنى ليستقر مديحه في صفة نبيلة هي المعروف: الذي يبدو أنه يريد به الأفعال الحسنة، فهو لا يركز على اليسار.

ثم قال في تقويمه لقول الشاعر أيمن بن خريم في بشر:

فلو أعطاك بشر ألف ألف  
رأى حقاً عليه أن يزيدا  
وأعقب منحتى سرج ظنجا  
وأبيض جوز جانباً عقودا  
وأنا قد وجعنا أم بشر  
كلم الأسد منكارا ولودا

«فجميع هذا المدح على غير الصواب، وذلك أنه أومأ إلى المدح بالتناهى في الجود أولاً، ثم أفسده في البيت الثانى بذكر السرج وغيره، ثم ذكر في البيت الثالث ما هو إلا أن يكون ذماً أقرب، وذلك أنه جعل أمه ولودا، والناس مجمعون على أن تتاح الحيوانات الكريمة يكون أسير» [٤].

إن قبرة قدامة على كشف جمالية التلقى، في البنات الشعرية، التى توحى له بمعان عميقة ولطيفة يطبعها المذاق الحسن، مكته من الإبانة عما لم ينتبه إليه مبدع هذه الأبيات الثلاثة، الذى لم يسترح من نعته ممدوحه بالكرم اللامتناهى، تقزيم تلك الصفة الى أن أصبحت مقصورة على عطاء محدد تافه، إذا قورن باللامتناهى، على الرغم من قوله في موضع آخر، «فلا يسمى مخطئاً لإصابتها في مدح الإنسان ببعض فضائله، لكن يسمى مقصراً عن استكمال جميع المدح» [٥]. ثم لاحظ عليه مجانبته لقيمة معنوية رائعة وهي أن نتاج الحيوانات الكريمة يكون أسير، إذ هي لا تلد إلا القليل جداً في حين اعتبر الشاعر أم الممدوح ولودا، فكشفت جمالية التلقى لدى قدامة عن استجلاء معان عميقة دالة على ما يشبه الهجاء، أو التتقيص من قيمة المخاطب.

وقد أومأ قدامة الى قيم أخلاقية: تعذ من فضائل الناس، وهي: «العقل والشجاعة والعدل والعفة، كان القاصد للمدح الرجال بهذه الأربع الخصال محببياً، والمداح بغيرها مخطئاً» ثم قد يجوز مع ذلك أن يقصد الشاعر للمدح منها البعض والإغراق فيه دون البعض، مثل أن يصف الشاعر إنساناً بالجود الذي

هو أحد أقسام العدل وحده، فيفرق فيه ويفترق في معانيه[٦].

وفي إطار القيم الأخلاقية العربية شد انتباهي اعتبار قدامة الجود أحد أقسام العدل، فإذا كنا نعلم أن الجواد ميسور، فلا شك أن هذا الناقد أترك أن الفائض من حاجياته فيه حقوق المعوزين، مما يحتم على هذا الميسور - إن كان عادلاً - إنفاق هذا المال على المحرومين، إذ هو بمثابة مالهم، وهو ما نصت عليه الآية القرآنية الكريمة: (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)[٧].

وفي تأصيل الشعراء لهذه القيم الأخلاقية في فن الشعر يقول قدامة: «فقد وجب أن يكون على هذا القياس المصيب من الشعراء من مدح الرجال بهذه الخلال لا بغيرها، والبالغ في التجويد إلى أقصى حدود من استوعبها ولم يقتصر على بعضها، وذلك كما قال زهير بن أبي سلمى في قصيدة:

أخي ثقة لا تهلك الخمر ماله

ولكنه قد يهلك المال نائل[٨]

[قوله: «أخي ثقة» أي: يوثق بما عنده من الخير، لما علم من جوده وكرمه، والنائل: العطاء، أي لا ي تلف ماله في شرب الخمر، ولكنه يتلفه بالعطاء].

فوصفه في هذا البيت بالعفة لثة إمعانه في الذات، وأنه لا ينفد ماله فيها، وبالسقاء لإهلاكه ماله في التوال وانصرافه إلى غير ذلك من الذات، وذلك هو العدل، ثم قال:

تراه إذا ما جنته متهللا

كثك معطيه الذي أنت سائله

فزاد في وصف السقاء منه بأن جعله يهش له، ولا يلحقه مضض، ولا تكره لفعله[٩]، جلي أن قدامة ركز في تقويمه لعمان شعرية على القيم الأخلاقية السائدة في المجتمع العربي القديم، التي أصلها الخطاب الشعري، ثم اعتمدها النقاد في صناعهم للمعايير النقدية فاعتبر تعفف المدوح من السقوط في أحضان الذات، وجوده بقاله عدلاً، انطلاقاً من كون العدل هو وضع الشيء في محله، وإجابة السائل وقري الأضياف وكون المال الزائد عن الحاجة حقاً للسائل والمحروم، إلى درجة أن زهير بن أبي سلمى تفنن في تشخيص صورة الجود: تشخيصاً أضاف على المعنى جمالية فنية، فوصف مدوحه بكونه مستوراً بمن سأل، كسرور من تلقى العطاء، وحتى لا يفهم من هذا المعنى أنه يحب الأخذ كما يحب العطاء قال الأعمى الشنتمزي: «ولم يرد أنه حريص على الأخذ مستبشر به ولكنه قال هذا، على ما جرت به العادة من محبة النفس للأخذ، وكراهيتها للعطاء»[١٠].

ثم قال:

فمن مثل حصن في العروب وماله

لإنكار ضييم أو لخصم يجالده

يقول قدامة: «وأتى في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل، فاستوعب زهير في أبياته هذه: المدح بالأربع الخصال التي هي فضائل الإنسان على الحقيقة، وزاد في ذلك الوفاء، وإن كان داخلًا في هذه الأربع، فكثير من الناس لا يعلم وجه دخوله فيها، حيث قال: أخى ثقة، صفة له بالوفاء،

العقل والشجاعة والعدل والعفة. من صفات كمال المدوح

## مطلع القصيدة مدعاة للاستبشار أو التشاؤم عند الممدوح

إن جمالية التلقى مكتنزة بالخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الذي أثر المبالغة في المدح بالشجاعة النادرة التي تحولت إلى التهور في منظور المنطق - من استنتاج معنى أعمق مما توجه به أسلوبية الشاعر؛ وهي أن وصفه بخلع أسلحة الحرب يوحي بالانتقاص من شجاعته الجريئة، بالمقارنة مع من وصف بأنه يخوض غمار المعركة غير لابس جئته، فحاول (كثير) تأويل معنى الأسلوب الذي منح به بقوله: «يا أمير المؤمنين، وصفتك بالحزم والعزم، ووصف الأعشى صاحبه بالطيش والخرق» إلا أن المنهج النقدي عند قدامة - على مستوى مقومات الإبداع الشعري - يجنب المبالغة، لذلك علق على دفاع (كثير) عن تلك القيمة المدحية بقوله: «والذي عندي في ذلك أن عبد الملك أصبح نظرا من (كثير) إلا أن يكون (كثير) غالط واعتذر بما يعتقد خلافه، لأنه قد تقدم من قولنا في أن المبالغة أحسن من الاقتصار على الأمر الأوسط ما فيه كفاية، والأعشى بالغ في وصف الشجاعة حتى جعل الشجاع شديد الإقدام بغير جئته، على أنه وإن كان ليس الجئته أولى بالحزم وأحق بالصواب ففى وصف الأعشى دليل قوي على شدة شجاعة صاحبه، لا أن الصواب له ولا لغيره إلا ليس الجنة، وقول كثير يقصر عن الوصف» [١٢].

ولقدامة بن جعفر رأى طريف في بيتين لامريء القيس؛ هما:

«فمهلك حُبلى قد طرقت ومُرْضع  
فألهيتها عن ذي ثمانم مُحول  
إذا ما بكى من خلفها انصرفت له  
بشق وتحتى شقها لم يُحول» [١٤]

فقدامة لم يكف بتلقى معنى البيتين الغزلين

والوفاء داخل في الفضائل التي قدمنا ذكرها [١١].  
إنه تأصيل لقيم أخلاقية سائدة في عصر ما قبل الإسلام، سعى قدامة إلى تأصيلها في معايير النقد الأدبي، متعمقا في دلالة بعض هذه الصفات، ومبرزاً علاقتها مع الفضائل الأربع التي اعتبرها إطارا لتلقى فيه جميع القيم الأخلاقية، معتبرا «أخا ثقة» صفة للممدوح بالوفاء، الذي لم يورده بين تلك الفضائل الأربع، لأن الوفاء تابع من العدل والعة.

وأصل قدامة لقيم المديح، مراعيًا مقتضى حال كل ممدوح؛ فإشار إلى صفات المديح التي مدح بها الملوك، فأصبح النقد الأدبي ينظر إليها في معاييرها على أنها قيم راعاها من أهلها من الشعراء، ثم أكد على تأصيلها النقاد.

ومن الممدوحين بمعان شعرية ذات قيمة مدحية معينة؛ من كانت لهم القدرة العلمية والأدبية والفنية على تقويم تلك المعاني التي مدحوا بها، مثل عبد الملك بن مروان الذي مدحه كثير عزة بقوله:

«على ابن أبي العاصى داهن حصينة  
أجاد المُمدّي سردها وأذالها  
يؤد ضعيف القوم حمل قتيورها  
ويستطلع القرم الأشم احتمالها

فقال له عبد الملك: قول الأعشى لقيس بن معدي كرب أحسن من قولك، حيث يقول:

«وإذا تجيء كتيبة ملهومة  
شهباء يخشى الذائنون نهالها  
كنت المقدّم غير لابس جئته  
بالسيف تقرب ضلعا إبطالها» [١٧]

## مخالفة القيم الدينية والأخلاقية من عيوب الإبداع

والاستعارة في البناء اللغوي والصورة البيانية في الخطاب البلاغي، ذلك أن العربي تعود على استعارة ألفاظ ووضعها في غير محلها الذي وضعها فيه الواضع اللغوي من قبل، ثم توظيفها في مختلف أوجه الخطاب على الرغم من كونها تثير الاستغراب عند من لم يتعود على فهم دلالتها البلاغية فتشبيه الشجاع بالأسد - مثلاً - بهدف تشخيص جراته وإقدامه الشديد تشبيه تعود عليه الفكر والخيال العربيان، تعوداً أفلح في محو كل الصفات البشعة، التي توحي بها لفظة «أسد» من شراسة واعتداء، وبشاعة الصورة، وثباته الرائحة... فتم ربط فكر المتلقى لهذه الصورة البيانية بصفة واحدة هي الشجاعة النادرة لكن انتفاء أبي تمام للفظه «الشیطان الرجيم» وتوظيفها في غرض المديح، على سبيل الاستعارة لم يتعود عليها فكر العربي وخياله في أساليب الخطاب العربي، كما تعود على استعارة الأسد لشجاعة المدح، لأن «الشیطان الرجيم» يعتبر في منظور الدين الإسلامي قعة الصفات الذميمة، والردائل الملقوبة، والضلال البعيد... وهي خصائص يستحيل تحوها في ذهن الإنسان السوي محواً يساعد على توجيه الفكر والخيال رأساً للقوة والخدعة الحربية التي قصدها أبو تمام في بيته المنحي.

وقد تسبب أسلوبية بناء البيت الشعري في صياغة معنى لا يستسيغه المعيار النقدي، كقول المرزباني: «قال محمد بن داود: أنشد أبو تمام أبا المغيث الراقبي شعراً له يقول فيه:

**وكن كريماً تجد كريماً**

**تحظى به يا أبا المغيث**

لتقياً مقتصرًا على الانتشاء بجمال الصورة الفنية الغزالية، لكنه أثار قضية معيار القيم الأخلاقية والدينية في الإبداع الأدبي، التي تتحكم في التوجهات النقدية التقويمية لبعض النقاد، الذين يعتبرون مخالفة هذه القيم عيباً في الإبداع يُغمر به الشاعر إذ إن البيتين انتقد معناه الفاحش[\*]، لكن قدامة بن جعفر ميّز بين جمالية المعنى وبين فحاشتها، محاكياً التمييز بين جودة التجارة في الخشب وبين رداة، وبذلك دفعه إدراك جمالية التلقى إلى الفصل بين القيم الأخلاقية والدينية وبين ما أسماه بجودة الشعر، أي جماله الفني دون أن يفهم من هذا التمييز أنه يشجع الشعر المتضمن لمعان فاحشة.

وقد قال أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٢٨٤هـ): «ما يعاب به أبو تمام قوله:

**تثقى العرب منه حين تغلى**

**مراجلهما بشيطان رجيم**

فجعل المدح هو الشيطان»[١٥].

المرزباني بنى حكمه النقدي على معيار نقدي أخلاقي متعارف عليه؛ وهو المدح بألفاظ تحمل القدح، فالشيطان على الرغم من كونه يرمز إلى القوة والخدع الخربية في هذا المقام، وتحقيقه لغواية ضعاف العقيدة إلا أن المرزباني لم يستسغ استعارة الشيطان للمدح، لكون الشيطان يوحى بالضلال والعصيان، والسير في طريق كل ردائل، وهي صفات ذميمة لا تليق بشخص المدح، فقد تغلبت القيم الأخلاقية على المعايير النقدية عند المرزباني، وهي معايير تثير إشكالا غريباً في مجال توظيف المجاز

## ومن المبالغة قول أمريء القيس تنورتها من أنزعات وأهلها بيشرب أنى دارها نظر عال

انتقد ابن رشيق معناه بقوله: «وبين المكانين بُعد أيام، وإنما يرجع القائل من الغزو والغارات وجه الصباح؛ فإذا رأوها من خسافة أيام وجه الصباح وقد جمد سناها وكل موقدها فكيف كانت أول الليل؟» [١٨].

إن المعانى الشعرية المصوغة صياغة فنية ينبغي أن ينظر الى دلالتها العميقة التى توحى بها الجمالية الفنية، وهو ما عبّر عنه الخليل بن أحمد الفراهيدي بقوله:

«الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا، ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده من تصريف اللفظ وتعقيده... واستخراج ما كُتّب الألسن عن وصفه ونعته والأذهان عن فهمه وإيضاحه، فيقربون البعيد ويبعدون القريب، ويحتج بهم ولا يحتج عليهم، ويصورون الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل» [١٩].

إن الخليل بن أحمد أدرك الفرق بين الصياغة النثرية والصياغة الشعرية، التى تعبر عن الجمالية الفنية، والإيقاع الموسيقى الذى يضاعف من هذه الجمالية، وهو ما يشفع لهم بتخريج «كلامهم على وجوه من الصحة، فإنهم قلما يخفى عليهم ما يظهر لغيرهم، فليسوا يقولون شيئاً إلا وله وجه، فلذلك يجب تأوّل كلامهم على الصحة والتوقف عن تخيلتهم فيما ليس يلوح له وجه» [٢٠]، ذلك أنه ليس للشعر

فقال له يوسف بن المغيرة القشيري، وكان شاعراً عالماً: قد هجك؛ إنما قال لك: كن كريماً، وإنما يقال للنسيم: كن كريماً [١٦]، إن الأسلوب الإنشائي في هذا السياق توحى دلالة البلاغية بخلو طبيعة المخاطب من الكرم، لكون هذا الأسلوب يدل على عدم تحققه، فأوجت جمالية التلقى لهذا الشاعر الناقد بكون هذه الأسلوبية دالة على اتصاف المخاطب باللؤم، وليس بالكرم.

الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) لم يشذ عن رأي قدامة بن جعفر في اعتباره المبالغة إبداعاً فنياً، فأوضح أنها ضروب اختلف فيها، غير أنها الغاية القصوى في الجودة «فمن أحسن المبالغة وأغربها عند الحدائق القصصى، وهو بلوغ الشاعر أقصى ما يمكن من وصف الشيء» كقول عمرو بن الأيهم التغلبي:

مُكرّم جارنا ما دام فينا  
مُتبعه الكرامة حيث كانا [١٧]

لهذه القيمة الأخلاقية دلالة بلاغية تتم عن قيمة الكرم في المجتمع العربي القديم، وهو كرم لا حدود له، وردت في الشعر العربي القديم صور مختلفة له، تبدو عليها المبالغة على مستوى المعنى السطحي، لكن على مستوى المعنى العميق؛ توحى بكون هذا الكرم سلوكاً عجبياً في أوساط المجتمع العربي يستحق الإعجاب، لأن إطلاع الجوعى له قداسته في بيئة صحراوية تشد فيها الحرارة المهلكة التى تسبب انحباس الغيث، وجفاف الماء والمرعى، ثم يدهم الجوع الناس فيواجهون خطر الموت.

## جودة البناء اللغوي والبائني في القصيدة لا يلغي الالتزام بقيم الدين والأخلاق

وهو ما أكد هذا العالم الناقد الاستشهاد عليه  
بقول المتنبي نفسه:

كفى بحوت الأرض من خبرتي بها  
كفى بنى الإسكندر السد من عزمي

فشبه نفسه بالخالق، تعالى الله عما يقول  
الظالمون علوا كبيرا، ثم انحط إلى الإسكندر، وزميا  
أفسد أبو الطيب إغراقه هكذا ونقص منه بما يظنه  
إصلاحا له وزيادة فيه [٢٢].

وهكذا يتأكد أن الشعر العربي تضمن قوما ولا  
سيما المدحية منها - تتعارض مع معايير القيم  
الأخلاقية والدينية: أوردنا مبدعو ذلك الشعر على  
سبيل تعظيم المبدوح، والرفع من مكانته، أو تخديم  
صورة المخاطب، ذلك أنه تتدخل بقية مقومات في  
صياغة صور فنية وقيم جمالية، لكن مساهمة هذا  
الفلو: المتمثل في تشبيه الشاعر نفسه بالخالق جل  
وعلا على سبيل الفلو الفني تكون منافية للمقوّم  
الديني، فتحطم تلك القيم الجمالية والفنية في منظور  
ابن رشيق وأمثاله، فلم يشفع للمتنبي الجمالية الفنية  
التي توحى بها الصورة الفنية المتسمة بالفلو - بل إن  
ابن رشيق غاب عليه صياغة معنى آخر متمثلا في  
الانحطاط من الأعلى الأعظم إلى الأسفل الضعيف،  
وهو الإسكندر الذي ليس إلا إنسانا ضعيفا.

وفي إطار تحديد المعايير النقدية ما بين مستوى  
الفلو ومستوى الحقيقة، أورد ابن رشيق قول أبي  
تمام:

مقصدية أخلاقية أو تعليمية، وإنما وكد الشاعر هو  
تجويد الصورة، وإلباسها لباسا فنيا وجماليا.

وقد تدخلت القيم الدينية في تحديد المعايير  
النقدية، لتتعد المعاني المكونة لها بالفلو الفاحش،  
الذي يقول فيه ابن رشيق «فإذا صرت إلى أبي  
الطيب صرت إلى أكثر الناس غلوا، وأبعدهم فيه  
همة، حتى لو قدر ما أخلق منه بيتا واحدا، وحتى  
تبلغ به الحال التي ما هو غنى، وله في غيره مندوحة،  
كقوله:

يترشفن من فمي رشقات  
من فيه أحلى من التوحيد

وإن كان له في هذا تأويل ومخرج يجعله التوحيد  
غاية المثل في الحلاوة فيه [٢٦] على الرغم من إمكان  
تأويل الصيغ الشعرية، إلا أن تصنيف ابن رشيق  
لهذا المعيار النقدي تحكم فيه الشعور الديني الذي  
فرض على فكره وإحساسه الروحي أن لا يفتح أي  
باب لتصوير شيء يمكن أن يكون أجلى من الإيمان  
بوحداية الله تعالى، وهو ما يطرح قضية الإبداع  
الشعري والجمالية الفنية اللذين يركبان الخيال غير  
المراعى للقيم الدينية، لأن هناك مواصفات للإبداع  
الصاير من قريحة المبدع المؤمن وخياله، في حين  
يبقى الخيال جامعا لدى المبدع الذي لا تقيده  
ضوابط دينية، وهو أمر يجعل أطروحة الفن للفن  
ضابغة التوافق مع الإبداع الفني المتكتم بتلك  
الضوابط الدينية.

## المعيار النقدي مرتبط بالمسار الاجتماعي والعرفي

# أطروحة الفن للفن لا تتوافق مع مبدأ الالتزام

فقد بث عبد الله خوف انتقامه

على الليل حتى ما ثبَّ عقارية

علق ابن رشيق على البيت الثاني بقوله «فبلغ ما أراد من الإفراط، وبقي كلامه على صحة» [٢٦].

العالم الناقد حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) أورد في معرض حديثه عن «ماهية الشعر وحقيقته» معياراً فنياً وأخلاقياً، فقال: «وأزاد الشعر ما كان قبيح المحاكاة والهيئة، واضح الكذب، خالياً من الغرابة، وما أجدر ما كان بهذه الصفة ألا يسمى شعراً، وإن كان موزوناً مقفى، إذ المقصود بالشعر معذوم منه، لأن ما كان بهذه الصفة من الكلام الوارد في الشعر لا تتأثر النفس لمقتضاه» وقد علل هذا العالم كون قبح المحاكاة يؤدي إلى رداءة الشعر بقوله: «لأن ما كان بهذه الصفة من الكلام الوارد في الشعر لا تتأثر النفس لمقتضاه، لأن قبح الهيئة يحول بين الكلام وتمكنه من القلب». ووضوح الكذب يزعها عن التأثر بالجملة» [٢٧].

وقد حاول النقاد التمييز بين الكذب والمبالغة في المعاني الشعرية، فاعتبروا أن تغيير الحقائق العلمية يعد كذباً قبيحاً يعاب به الشاعر، كقول بعضهم:

فإن صورة راقك فاحشٌ فريحا  
أمرٌ مذاق العود والعود أخضرٌ

المعيار النقدي الذي وظفه حازم القرطاجني في تقويم هذا البيت الشعري هو الحقيقة العلمية؛ يقول: «فجئني على أن إمرارة العود أكثر مما تكون من اليوسفة وأنها في الأخضر على القلة، والأمر بخلاف ذلك لأن وجود المرارة مع الخضرة هو الأكثر... وهذا

فعلق على معناه بقوله: «فاعتبروا» يا أولى الأبصار» [٢٢] التعليق يوحي بكون ابن رشيق لم يستسغ هذا الغلو الفاحش الذي اعتمد أبو تمام في تسويغ إبداعه هذا وغيره، حرية المبدع في إطلاق العنان لخياله؛ يصور به قيمة مدحية مفرقة في الغلو، وهو غلو يصطدم بإسناد قوة عظيمة للممدوح يختص بها الله تعالى، ولم يشفع لأبي تمام عند ابن رشيق ومن يسلك منهجه في النقد كون الأمر يتعلق بإبداع صورة فنية تطبعها الجمالية الفنية، وتشعر الممدوح بعلو مكانته، وهي أسلوبية يقتضيها مقام المدح.

ثم يقيد ابن رشيق الغلو والإغراق في صياغة المعاني التي تعرض على المعايير النقدية المختلفة عند النقاد، بقوله: «وإذا لم يجد الشاعر بداً من الإغراق - لحبه ذلك، وتزوع طبعه إليه - فليكن ذلك منه في الندرة، وبيتاً في القصيدة إن أفرط، ولا يجعل مجيراه كما يفعل أبو الطيب، وأحسن الإغراق ما نطق فيه الشاعر أو المتكلم بكاد أو ما شاكلها، نحو: كأن ولو ولولا، وما أشبه ذلك مما لا يناسب أبيات أبي الطيب المتقدم نكرها في البشاعة» [٢٤].

أورد ابن رشيق لزهير بن أبي سلمى البيت الثاني من البيتين:

لو كان يخلد أقوام بمجدهم

أو ما تقسم من أيامهم خلداً

أو كان يقعد فوق الشمس من كرم

قيم بولاهم أو مجدهم قملوا [٢٥]

## مراعاة مقتضى الحال ضرورة عند النقاد

«ومن الإبيات التي وقع فيها سوء أدب حيث يجب حسن الأدب قول جرير:

يا بشرُ حَقْ لوجهك التبشِيرُ  
هلا غَضِبت لنا وأنت أمير؟  
قد كان حَقُّك أن تقول لبارق  
يا آل بارق فسيم سُبُّ جرير

فقال بشر: ما وجد ابن اللخاء رسولا غيري؟  
فقد بدا أن المقام هو المحدد للقيمة الأخلاقية  
التي يطالب الشاعر بمراعاتها، وهي قيمة أدركها  
إحساس الأمير بجمالية التلقي، فكان تعليقه على ما  
اعتبره جرير مدحا، هو توبيخ له على خطاب  
متضمن للإهانة.

لم ينتبه بعض الشعراء الى دلالة الخطاب الذي  
يقصدون به مدح مخاطبهم، لكن المتلقي يستوحى من  
تلك الدلالة قيمة دالة على سوء الأدب، يقول حازم  
القرطاجي: «ومن ذلك استفتاح أبي نواس قصيدته  
التي هنا فيها الفضل بن يحيى بن خالد بدار ابتهاها  
فقال:

أربعُ البلى إن الضخوع لباد  
ملك وإنسى لم أخنك ودايد

فتطير الفضل من ابتدائه فلما ختم القصيدة  
بقوله:

سلامٌ على الدنيا إذا ما فلتت  
بني برمك من رائحين وغيا

استحكمت كراهته لما سمع، فما هو أسبوع حتى  
نكب بنو برمك؟» [٢٠].

غلط مستقيم في المعاني مؤد الى انعكاس حقائق  
المقاصد، فليتحفظ من مثله» [٢٨].

وقد اعتمد هذا العالم الناقد جمالية التلقي في  
استجلاء قيمة بلاغية من قول امرئ القيس:

وإن كنت قد ساءت مني خليفة

فمن لي ثيابي من ثيابك تنسل

إذ يقول: «ففي قوة هذا الكلام، على ما يترأى  
إليه غرض القول، أن يكون الاستثناء نقیض المقدم  
والنتيجة نقیض التالي، أي لكانك لم تسوك مني خليفة  
فيوم أنه منتج: فلا تسلي ثيابي من ثيابك، وهذا  
استثناء، واستنتاج غير صحيحين وإنما يستعمل هذا  
في الخطابة على جهة الإقناع، وإنما تصح نتيجة  
الشرطية المتصلة إذا استثنى نقیض التالي فانتج  
نقيض المقدم، والمقدم هي القضية التي حرف  
الشرط، والتالي هي القضية التي تكون جوابا  
للشرط» [٢٩].

لقد قابل حازم القرطاجي بين أسلوبية الخطابة  
في الإقناع، وأسلوبية الإبداع الشعري في التأثير  
الجمالي، فالبنية التركيبية واحدة في المقام الخطابى  
وفي مقام الإبداع الشعري، لكن دلالتها البلاغية  
مختلفة في صياغة قيمة بلاغية، ولعل رفضه لتقدير  
الاستثناء المقابل للشرط تاجم عن كونه أوحث له  
جمالية التلقي يكون امرئ القيس جعل نفسه مترفعة  
عن استعطف عذرة المتغزل بها، لذلك لا ينبغي  
تقدير نقي هذا العيب عن نفسه، لأنه تأويل يتضمن  
الأسلوب الإقناعي الذي يعتبر من أسلوبية الخطابة.

وقد تطرق حازم القرطاجي الى قيمة اخلاقية  
تختص بمراعاة حسن الأدب مع المخاطب، فقال:



جوز جان: اسم كورة من كور، بلغ يخراسان، عقو،  
(قوي).

(٦، ٥) نفسه ص ٦٩.

(٧) الذاريات الآية/ ١٩.

(٨) شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة الأطم الشنتمري  
ص ٥٧، تحقيق فخر الدين قباوة، دار القلم العربي  
يطلب الطبعة الثانية ١٩٧٣م.

(٩) نقد قدامة ص ٦٩ - ٧٠.

(١٠) شعر زهير بن أبي سلمى ص ٥٨.

(١١) نقد قدامة ص ٧٠.

(١٢، ١٣، ١٤) نفسه ص ٧٢ - ٧٤ وص ٧٤ وص ١٨ -  
١٩.

(٥) المazel: قضية (اللفظ والمعنى) قديمة حديثة وظلت  
موضع جدل بين النقاد... بين مؤيد ومعارض...  
لكن، ينبغي أن يكون الحد الفاصل في هذا: أن ما  
حرمه الشرع الإسلامي يبقى محرماً، وليس للشعر  
والشعراء الحق في الخروج عن هذه القاعدة الشرعية  
ويبقى قياس الحسن في القصيدة أو البيت هو  
بمقدار جمال (اللفظ والمعنى) والمعنى الجميل هو  
المرتبط بضوابط الشرع، واحترام العرف العام في  
التحسين والتبليغ.

(١٥) الموشع للمريزاني ص ٣٧٥، تحقيق علي محمد  
البجاي، دار الفكر العربي، القاهرة، تضي: من  
أثقت القدر، وثقيتها: إذا وضعتها على الأتاني.

(١٦) نفسه ص ٤٠٥.

(١٧) المدة ٥٥/٢.

(١٨) نفسه ٥٦/٢.

(١٩) منهاج البلغاء وسراج الأدباء صنعة أبي الحسن  
حازم القرطاجني ص ١٤٣ - ١٤٤، تقديم وتحقيق  
محمد الصبيح ابن الخوجة الطبعة الثالثة ١٩٨٦م،  
دار الغرب الإسلامي، بيروت.

(١٠) نفسه ص ١٤٤.

(٢١) المدة ٦٣/٢.

(٢٢، ٢٣، ٢٤) نفسه ٦٣/٢ و ٦٤/٢ و ٦٤/١.

(٢٥) شعر زهير بن أبي سلمى ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٢٦) المدة ٦٤/١.

(٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠) نفسه ص ٢٢ وص ١٤٦ وص ١٦٦.

وص ١٤٨ - ١٤٩.

إِنَّ أَبَانُؤاسَ لَمْ يَنْتَبِهْ إِلَى أَنَّ الْمَقْدَمَةَ الْفَنِيَّةَ تَوْحَى  
بالتطير كما أن البيت الآخر بدا في ظاهره للشاعر  
أنه يصور المكانة العليا للبرامكة، لأن الدنيا ستفقد  
قيمتها ولاة الحياة بها إذا انتزعت منهم السلطة لكن  
المخاطب أوحى له جمالية التلقى بالتشائم من هذه  
القيمة المدحية إلى درجة الكراهية، فتحققت نبوءة  
بنكبة البرامكة التي قضى فيها الخليفة هارون  
الرشد، بعد استنثارهم بالحل والعقد.

وعليه، فإن الشعر العربي تضمن معاني تعبر عن  
قيم أخلاقية عربية، وقيم دينية محددة دعا إليها  
الإسلام، فتناولها النقد العربي بالتحليل والنقد،  
وأضاع لها معايير نقدية تراعى ما أسماه البلاغيون  
بمقتضى الحال، فكان النقاد يؤاخذون الشاعر بمدى  
ملازمة المعاني التي يضمونها لشعره الذي قاله في  
المدح - مثلاً - لما يقتضيه مقام المدح، ويبقى  
الأغراض الشعرية الأخرى التي ذكرت في تناولها  
قيم معينة وتلك المعايير النقدية تتأثر برد الفعل  
للمقيدة الدينية للنقاد، وثقافته، ويبقى المؤثرات  
الأخرى التي تؤثر في أسلوبية إبداعه الشعري،  
فاختلف النقاد في بعضها كالتقييم التي يطغى على  
تصويرها الغلو ■

## الهوامش:

(١) عيار الشعر تأليف محمد أحمد بن طباطبا العلوي  
ص ١٢٦ شرح وتحقيق عباس عبد الساتر مراجعة  
نعيم - دؤود الطبعة الأولى ١٩٨٢م دار الكتب  
العلمية، بيروت.

(٢) نفسه ص ١٢٧.

(٣) نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص ٢١٦ - ٢١٧، تحقيق  
كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بمصر، طبعة  
١٩٩٣م.

(٤) نفسه ص ٢١٧ - ٢١٨ (الخليج: فارسى مغرب: شجر  
تتخذ من خشب الأوانى، وقيل كل جفنة، وصفحة  
وأنية صنعت من خشب ذي طرائق وأصابع موشاة،

### ما البكاء ؟

يفرق اللغويون القدامى بين البكا (بالقصر)  
والبكاء (بالمد) . فالبكا (بالقصر) هو نزول  
الدمع من العين أو العينين، والبكاء (بالمد) هو  
الصوت الذي يكون مع البكا . وكلاهما تعبير  
عن الحزن، ويتخذ البكاء صوراً متعددة حسب  
درجة الحزن وطبيعة الباكي وتحكمه في نفسه،  
فهناك التباكي، والنشيج، والنحيب،  
والعويل، والنواح، وغير ذلك . فالتباكي هو  
تكلف البكاء، والنشيج هو تردد البكاء في  
صدر الشخص، والنحيب هو البكاء الشديد،  
والعويل هو رفع الصوت بالبكاء والصياح،  
والنواح هو البكاء مع ترديد الكلام .  
وعلى الرغم من أن البكاء تعبير غريزي عن  
الحزن، يشترك فيه الإنسان مع بعض الحيوان،  
فإن الثقافات المختلفة تخضعه لعادات وأحكام  
متوارثة تحدد من يبكي؟ ولم يبك؟ ومتى  
يبكي وكيف يبكي . . . . .  
وتميل الثقافة العربية إلى اعتبار الدموع التي  
تنحدر من العين تعبيراً عن الحزن الذي يصيب  
روح الإنسان . فقد نسب إلى حبر الأمة عبد  
الله بن عباس (رضي الله عنه) قوله:  
وليس الذي يجري من العين مأوفاً  
ولكنه روح تنوبُ فتقطرُ



# مفهوم البكاء في العقل العربي



**د. علي القاسمي**

الرياض

ومهما كانت الصورة ، فإن الإنسان الحزين  
يشعر بشيء من الراحة بعد أن يزف الدموع،  
فالبكاء يخفف من حزنه، كما يقول الشاعر العباسي  
ابن الرومي الذي فقد أولاده الثلاثة:

**ابك فمن أنفع ما في البكا**

**إن البكا للحزن تحليلٌ**

فالبكاء يشفي الإنسان من اللوعة، كما يقول  
أحدهم :

**إن البكاء هو الشفاء**

**من الجوى بين الجوانح**

فعندما تشتد الأحزان والأوجاع في النفس  
البشرية، قد لا يجد الإنسان شيئاً يشفيه منها سوى  
البكاء، كما يقول الشاعر الأموي الفرزدق بعد أن  
فقد قريباً عزيزاً عليه:

**سأبكك حتى تنفد العين ماها**

**ويشفي مني الدمع ما أتوجع**

**من يبكى :**

اتفقت العرب منذ القدم على أن الرجل لا يبكي،  
يحق للمرأة أن تبكي، بل يجب عليها أن تبكي في  
مناسبات معينة، ويمكن للغير أن يبكي، كما ورد في  
أقوالهم السائرة: «أبكى من يتيم»، واليتيم هو الطفل

إن فالدموع تترجم حالة نفسية يعاني منها  
إنسان يحرق الألم نفسه فيحيلها إلى دموع تتجمع  
في مآقي عينيه ثم تتقاطر على خديه على شكل  
عبرات حزّى، أو كما قال ديك الجن الذي هصره  
الحزن والندم بعد أن قتل زوجته على إثر وشاية  
كاذبة اتهمتها بالخيانة، بيد أنه اكتشف براعتها بعد  
أن سبق السيف العذل، فلم يجد سوى البكاء متنفساً  
له:

**ليس ذا الدمع نفع عيني ولكن**

**هي نفسي تذيبها أنفاسي**

**ما فائدة البكاء ؟**

تصيب الإنسان نائبة من نوائب الزمان، مثل فقد  
قريب أو فراق حبيب، فيشعر بالحزن والأسى  
واللوعة، ويطلق العنان لدمعه، فيحس بعد ذلك بشيء  
من الراحة، كما قال الشاعر الأموي غيلان ذو الرمة :

**لعل انحدار الدمع يُعقب راحة**

**من الوجد أو يُشفي نجيّ البلابل**

كما لو كانت الدموع تستطيع أن تطفئ النيران  
التي يؤججها الحزن في الروح أو تخمد لهيب الحب  
والوجد في النفس، كما تخيل الشاعر العباسي  
البحري :

**هو ماء الدموع يخمّد ناراً**

**من جوى الحب أو يبيل غليلاً**

فالرجل العربي يخفي جزعه وحزنه، ويتجلد  
ويصبر، وإلا عرّض نفسه للتأنيب والتقريع، كما يفهم  
من قول عبد الله بن النميّة :

**يكيت كما يبكي الوليدُ ولم تكن  
جليداً وأبديت الذي لم تكن تُبدي**

وإذا تكالبت على الرجل العربي الهموم  
والأحزان، وهزه الشوق والهوى، وفاضت نفسه  
بالوجد واللوعة، وحقّ له أن يبكي ، فإن كبرياهه  
يمنعه من البكاء أمام الآخرين، وقد يبكي ذلك الرجل  
وحده في مخدعه عندما يستره الليل فلا يراه أحد،  
كما أسرّ لنا الأمير أبو فراس الحمداني :

**أراك عصي الدمع شيمتك الصبرُ  
أما الهوى نهى عليك ولا أمرُ  
بلى، أنا مشتاق وعندي لوعة  
ولكن مثلي لا يُدأغ له سرُ  
إذا الليل أضواني بسطت يدُ الهوى  
وأذلتُ نعما من خلانقه الكبرُ**

فالرجل العربي يمنعه الصياء أو الكبرياء من  
البكاء حتى إذا دامته الأحزان وتناميته الهموم،  
كما يقول شاعر معاصر هو كريم العراقي في أغنية  
ينشدّها المطرب المعروف كاظم الساهر :

**تقول: أراك مبتسماً تُفني  
وكم يحتاج مثلك للبكاء  
وما تدري بأن بكاي صعبُ  
وأكبر من لموعي كبريائي**

الذي فقد أحد أبويه أو كليهما، ولا يقال للشاب أو  
الرجل يتيماً .

ولا تنحصر صفات الرجولة، في العقل العربي،  
في ذكورة الرجل، وإنما تمتد كذلك إلى إقدامه  
وشجاعته وجلده وصبره وقوة تحمله المشاق والهموم  
والأحزان، وهذه صفات كلها تتنافى مع البكاء، ولهذا  
لا يخلج شاعر عربي المخبل (أو المهلهل) من تفوق  
أبناء عشيرته على البعران من حيث صبرهم  
وجلدهم، فهم يفضلون أن يقتلوا وتبكي عليهم النساء  
من أن يبكوا جزءاً :

**يُبكي علينا ولا نبكي على أحد  
نحن أغلظ أكبادنا من الإبل**

فالرجل العربي لا يد أن يتحلّى بالصبر فلا يبكي  
وإن كانت لديه أسباب كافية للبكاء، كما يقول  
الشاعر الجاهلي دريد بن الصمة :

**تقولُ ألا تبكي أخاك، وقد أرى  
مكان البكاء، لكن بُنيْتُ على الصبر**

فدريد بن الصمة لا يبكي على الرغم من أن أخاه  
قُتل في يوم اللوى وهو أحد أيام العرب في الجاهلية،  
وعلى الرغم من أن دريد نفسه أصيب بجرح يبلغ في  
تلك المعركة وسقط، وعلى الرغم من أن قومه هوازن  
قد هُزمت فيها، وكان يمكن أن يتفادى كل ذلك لو أن  
أخاه عبد الله بن الصمة قد أخذ برأي دريد :

**أمرتهم أمري بمنعرج اللوى  
فلم يستعينوا الرشد إلا ضحى الفد**

كم من صديق لي أسـ  
 سارق البكاء من الحياء  
 وإذا تفتطنت لأمـني  
 فاقول : ما بي من بكاء  
 لكن نهبت لأرتدي  
 فطرفت عيني بالرداء

لقد أصيب صديق عزيز علي بالسرطان ولم  
 ينفعه علاج، وقد واجه هذا الداء الويل بشجاعة  
 نادرة، وكان في مراحل مرضه الأخيرة يرقد في  
 مستشفى حيث يهده كثير من محبيه وأقاربه وتدور  
 أحاديث ضاحكة مرحة يبدأها هو، ولم تكن نخلي  
 كثيرا، ولكن عندما كانت تتاح الفرصة لنا بالانفراد  
 كنا نطيل النظر أهدنا إلى الآخر صامتين، وأرى  
 بوادر الدمع تترقق في مقلتيه، فيعتمر قلبي أسى  
 وأحس بأن الدموع ستقفز إلى عيني، فأنهض  
 مسرعا خارجا من غرفته وأنا أصبح: أين الممرضة؟  
 في محاولة لتبرير خروجي، ولم أكن أحفل بالحياء أو  
 الكبرياء بقدر ما كنت أخشى أن أخرج صديقي أو  
 أسبب له الحزن ببكائي.

### البكاء على الميت :

وعلى كل حال، ويغض النظر عنمن يسمح له  
 بالبكاء في تقاليد الثقافة العربية، يحق لنا أن نسأل:  
 متى يبكي الإنسان العربي؟ نجد الجواب واضحا في  
 تراثنا الأدبي ومفاده أن المرأة تبكي عندما يموت  
 قريب لها: أب أو أخ أو ابن أو زوج. وقد تظل المرأة  
 العربية تبكي الميت حولا كاملا، ويعتز الرجل العربي

أما إذا لم يتحكم الرجل العربي بعواطفه  
 وأحاسيسه، وغالبه الدمع وغلبه، ويأن أمره للآخرين،  
 فإنه يتعرض للوم والعزل منهم، ولعلك تقول كما قال  
 ديك الجن: إنَّ خلي القلب لا يعرف ما يكابده كسير  
 القلب من حزن ممض وألم مقض :

ويعدلني السفيه على بكائي  
 كائي مُبـتلّي بالـحزن وحـدي

ولكن تقاليد الثقافة العربية تقتضي أن لا يبكي  
 الرجل فإذا غلبته الدموع وتلألأت في عينيه وتحولت  
 إلى عبرات تغادر العينين إلى الخدين ورآه الآخرون،  
 فلا بد له من أن يجد عذراً يفتنهم بأنه لم يكن يبكي،  
 وأن ما رآوه في عينيه مجرد قذى، مثلا ، كما فعل  
 الحطيئة:

إذا ما العين فاض الدمع منها  
 أقول بها قذى وهو البكاء

أما بشار بن برد فقد غلبته الدموع مراراً أمام  
 عدد من أصدقائه، ويبدو أن النظارات الشمسية  
 السوداء لم تكن قد اخترعت بعد ليستخدمها في  
 إخفاء دموعه، وبهذا فقد كان يشيع بوجهه عن  
 الصديق ويسرع ذاهباً إلى حجرة مجاورة ليترف  
 دموعه بعيداً عن صديقه، وعندما تفتن صديقه لبكائه  
 لأمه وعذله، فاضطر بشار أن يزعم أن عينه لم تكن  
 تبكي وإنما أصابها طرف رداء لبسه في الحجرة  
 المجاورة:

## زَيْن الشَّيْبَابِ أَبُو فَراس س لم يُمَنِّعْ بالشَّيْبَابِ

(رحمك الله يا أبا فراس، ما أعز تلك البُنْيَةَ على قلبك وأقربها إلى نفسك، فأنْتَ تريد أن تسمع حسرتك أنت في نواحها عليك، ثم تعزيها وتروِّح عنها بقولك إن الموت مصير كل حيٍّ)

الرجل العربي لا يبكي عادة على الميت، وإنما يتوقع أن تبكي عليه النسوة عندما يموت، وكَم يحزنه أنه سيموت دون أن تبكي عليه امرأة، وهذا ما شعر به مالك بن الرِّيب الذي تغرَّب في بلاد فارس مجاهداً، وعندما اقترب أجله كان وحيداً لا حليّة ولا كريمة تبكيه، وليس له سوى سيفه ورمحه وفارسه الأشقر:

تَنَكَّرْتُ من يبكي عليّ فلم أجد  
سوى السيف والرمح الردينيّ باكياً  
وأشقر خنْزِيذ يجرّ عنانهُ  
إلى الماء لم يترك له الموتُ ساقياً

ومن أشهر اللواتي بكين الأخ عند موته، الشاعرة المخضرمة الخنساء التي قُتِل أخوها صخر فبكته بكاء مراً في مرّات عديدة، وبكائيات فريدة، وعلى الرغم من أن عرب الجاهلية كانوا لا يحبّون كثرة البكاء على القتلى لئلا يشمت بهم أعداؤهم، فإن الخنساء خالفت تلك القاعدة:

إذا قُبِحَ البكاءُ على قَتِيل  
وجلّت بكاءُ الحسن الجميل

بكثرة النسوة اللواتي سيبيكنه بعد وفاته، فهذا دليل على محبتهن وإخلاصهن له، بل يشعر أن ذلك من حقه عليهن ميتاً، وهذا ما نفهمه من أبيات الشاعر الجاهلي لبِيد بن ربيعة الذي كان من سادات العرب وفارساتها في الجاهلية ثم أدرك الإسلام ووفد على الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأسلم، وترك الشعر، وسكن الكوفة.

ففي هذه الأبيات يخاطب ابنتيه وينصحهما بعدم لطم الخدود وخمش الوجوه وشق الجيوب وحلق الشعر تبعاً للعادات التي كانت شائعة - وما تزال إلى حد ما - عند نواح النسوة على الميت، ويطلب منهما أن يبكياه ويذكرا مآثره فقط:

إذا حان يوماً أن يموت أبوكما  
فلا تخمشا وجهاً ولا تطلقا شعرُ  
وقولا : هو المرء الذي ليس جاره  
مُضاعاً، ولا خان الصديق ولا غدُرُ  
إلى الحول، ثم اسمُ السلام عليكما  
ومن يبك حولا كاملاً فقد اعتزُرُ

ومن الذين أوصوا بناتهم بالبكاء عليهم بعد موتهم الأمير أبو فراس الحمداني :

أبنيّتي لا تجزعي  
كلُّ الأثام إلى نهاب  
نوحى عليّ بحسرة  
من خلف سترك والحجاب  
قبولي إذا كلمتني  
فمبيّت عن ردِّ الجواب



وعلى الرغم من أن كثرة القتلى إلى جانب صخر  
ذلك اليوم كان مما يخفف من مصاب الخساء، فإنها  
كانت ترى أن أخاها صخرأ أجدرهم بالبكاء:

ولولا كثرة الباكين حولي  
على إخوانهم لقتلتُ نفسي  
وما يبكين مثل أخي ولكن  
أعزّي النفس عنه بالتفسي

وقد أقسمت الخساء على مواصلة البكاء على  
أخيها طوال حياتها:

فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة  
وما أضاعت نجومُ الليل للساير

الحمير كثيرا وأقسمت أن تظل تبكيه تعبيرا عن حبها  
وإخلاصها له:

وأقسمتُ لا أنفكُ أبكيك ما دمتُ  
على فن ورقساء أو طار طائرُ

وعندما نضبت الدموع في عينيها استنكرت ذلك  
والحفت بمطالبتهما بالبكاء :

أفئتي جودا ولا تجمدا  
ألا تبكيان لصخر الندى؟  
ألا تبكيان الجريء الجواد  
ألا تبكيان الفتى السيدا؟

ومن أقدم النصوص الأدبية العربية التي أشارت  
إلى بكاء النساء على الميت ملحمة جلجامش البابلية  
التي وردت فيها أبيات رائعة في وصف بكاء نساء  
متينة الزقاء على الراعي دموزي الذي غدرت به  
عشتار، إلهة الحب والخصب والجمال - بزعمهم -  
وتسببت في موته، وكان من بين اللواتي بكينه أخته  
التي نطقت بأروع البكائيات.

وبكت الشاعرة العباسية ليلى بنت طريف عندما  
قُتل أخوها الوليد رأس الخوارج في زمن هارون  
الرشيد، واستبكت معها الأشجار والأنهار:

فيا شجر الخابور ما لك مورقا  
كأنك لم تجزع على ابن طريف؟

عندما يبكي الرجال :

ولكن ينبغي الإشارة إلى أنه على الرغم من أن  
التقاليد تقتضي أن لا يبكي الرجل، لأن ذلك يتنافى

وبكت الشاعرة ليلى الأخيلية صاحبها توبة بن

وصفات الاتزان والجلد والصبر التي يجب أن يتصف بها، فإننا لا نعدم رجالاً أبكتهم الفجعة مع علمهم بالتقاليد، كما حدث للشاعر الفحل المخضرم خويلد بن خالد (أبو ذؤيب) الهذلي الذي توفي خمسة من أولاده في عام واحد بالطاعون:

**ولقد أرى أن البكاء سفاهة**

**ولسوف يولع بالبيكا من يُفجعُ**

ويدرك الرجل الذي يغلبه دمه أنه يخرق التقاليد وأنه يعرض نفسه للوم الآخرين وعقبتهم، ولكن حزنه قد يغلبه وشدة المصيبة قد تطيح بجلده، فيرجو من الناس أن يتفهموا حاله ويواسوه ويففروا له بكاءه فلا يلومونه:

**ألا تلمه اليوم أن يتجلداً**

**فقد غلب الحزون أن يتجلدا**

**بكيتُ الصبا جهدي فمن شاء لامني**

**ومن شاء أسى في البكاء وأسعدا**

ويجب أن نعدّ بكاء هؤلاء الرجال بمثابة الاستثناء الذي يؤكد القاعدة، كما يقول الفرنسيون، وهم يذكرون بكاءهم في شعرهم لا افتخاراً به وإنما تعظيماً لفجيعتهم.

ومن هؤلاء البكائين الذين احتلوا مكانة مرموقة في تاريخ البكائيات العربية متمم بن نويرة، فقد ظلّ يبكي أخاه مالكا بن نويرة الذي قتله خطأ خالد بن الوليد أثناء جروب الردة في كل مكان، غير أنه بلوم اللاتمين ولا عتب العائتين:

**لقد لامني عند القبور على البكا**

**رفيقي لتذراف الدموع السوافك**

**فقال: أتبكي كل قبر رأيته**

**لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك؟**

**فقلت له: إن الشجا يبعثُ الشجا**

**قدعني، فهذا كلُّ قبرٍ مالك**

ولا يرى بكر بن حماد التاهرتي (نسبة إلى بلدة تاهرت بالجزائر التي ولد فيها هذا الشاعر الفقيه الذي تلقى تعليمه في البصرة والقيروان في القرن الثالث الهجري) - لا يرى بكاءه على ولده امرأ غريباً، لأنه لو توفي هو لبكى عليه ولده:

**بكيتُ على الأحبة إذ تولوا**

**ولو أنني هلكْتُ بكوا عليا**

وبكى ابن زهر حتى عشت عيناه وبكى كل عضو فيه على ما آل إليه، على الرغم من أنه كان طبيباً أندلسياً ويعلم أن كثرة البكاء تضرّ العينين:

**عشتُ عينا من طول البكا**

**وبكى بعضي على بعضي معي**

ولكن ينبغي أن نتذكر أن اعتراف الرجل العربي بالبكاء هو أمر نادر فمعظم الرجال يمنعون حياتهم، فهذا الشاعر الأموي جرير، مثلاً، لم يبك عند موت زوجته التي أحبها حباً جماً، على الرغم من فداحة الخطب وجلال المصيبة، فقد تركت تلك الزوجة الحبيبة وراءها أطفالاً صغاراً ليس لهم من يعتني بهم، ومع



ذلك كله حال حياة دون بكانه:

**لولا الحياء لمانني استمباراً**

**ولزنت قبرك والصبيب يُزارُ**

**... وألّحت قلبي، إذ علّنتي كبيرة**

**وبني التعمائم من بينك صفارُ**

وقد يقع صراع بين الحياء والحنن فيتغلب

أحدهما على الآخر، كما يقول المتنبي :

**قد كان يمنّني الحياء من البكا**

**فاليوم يمنعه البكا أن يمنّني**

هجروها ورحلوا عنها، فيتأجج الشوق في أعماق

نفسه ويحن إلى أيام الصفاء واللقاء والهناء، وقد

يتفجر الدمع في عينيه حنيناً وحناناً، وهكذا نما

تقليد الوقوف على الأطلال والبكاء عليها في الشعر

الجاهلي وظل معمولاً به أمداً طويلاً، فمطلع معلقة

أمير الشعراء في العصر الجاهلي، امرؤ القيس، هو

البكاء لذكرى الحبيب عند المرور على أطلال داره :

**قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل**

**بسقط اللوى بين الدخول فحول**

ولا تدري ما إذا قد وقف وصاحبه عند تلك

المرايع وذرفوا الدموع أم أن ذلك المطلع مجرد وسيلة

للتسبب والتشبيب وتذكر الحبيب ، ولكن ما نعرفه

على وجه التأكيد أن كثيراً من الشعراء فجرت

الأطلال عواطفهم بمعاً، فهذا كثيرٌ عزةً يخاطب

رفيقه طالباً منهما أن يعقلا جمليهما عند ربع

حبيته عزة ما ينبيء بأنه يعتزم البكاء طويلاً:

**خليلي هذا ربع عزة فاعقلا**

**قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلّت**

**وما كنت أدري قبل عزة ما البكا**

**ولا موجعات القلب حتى تولّت**

وعندي أن أفضل ما قيل عن الوقوف على

الأطلال والبكاء غنّدها، ثلاثة أبيات للشريف الرضي

الذي أطلال الوقوف عند أطلال أتى الزمن على

معالمها حتى تعب وتشكى جملة المهزول من كثرة

السفر- وحتى لج رفاق الدرب اجتجاجاً وعدلاً،

وهذا ما حصل كذلك للشاعر العباسي البغدادي

سييء الحظ ابن الرومي، الذي فقد أبنائه الثلاثة،

وتوفيت حبيبته المغنية بستان، فلم يكف بالبكاء

عليها بالدموع فقط وإنما بكى عليها بالدماء والسهاد

والمشيبي والنحول والإضراب عن تناول الدواء،

مستصغراً كل تلك الأمور وإن كانت عظيمة ذات

خطر ولكنها لا تُقاس بفاجعة فقد الحبيبة:

**أبكيت بالدمع والدماء ويالـ**

**سهاد بل بالمشيب في الشعر**

**بل بنحول العظام مُحْتَقراً**

**ذاك وإن كان غير مُحْتَقِر**

**بل باجتتاب الشفاء، بل بتوخي الـ**

**سقم ، بل بما يُنقى من الضرر**

**البكاء على الأطلال ،**

يمرّ الإنسان على ديار الأحبة أو مرايعهم بعدما

المصري ابراهيم ناجي التي غنتها أم كلثوم:

يا فؤادي لا تسأل أين الهوى  
كان صرحاً من خيال فهو  
فاسقني واشرب على أطلاله  
وأزغني طاملاً الدمع روى

### دموع العشاق :

يشير الحب في النفس أسمى العواطف الإنسانية،  
ويحرك أرق الأحاسيس الدفينة في الإعماق، فتنبجس  
الدموع في عيني العاشق، ولا أظن أن امرأة أحب  
واعتمل الوجد في فؤاده ولم يسيل الدمع من عينيه  
يوماً، فيختلط بالكمل حتى وإن كان الحبيب يشعر  
بأنها ظلمته، وهكذا كان حال بثينة جميل كما أخبرنا  
هو عنها:

إذا ما تراجعنا الذي كان بيننا  
جرى الدمع من عيني بثينة بالكمل  
فيا ورح نفسي حسب الذي بها  
ويا ورح عقلي ما أصيب به عقلي  
خليلي فيما عشتما هل رأيتما  
قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي

والمرأة لا تبكي حباً فحسب، وإنما تبكي كذلك  
خوفاً على حبيبها وإشفاقاً على مصيرها، فهذه عزة  
كثير نهشها القلق والخوف حينما علمت بعزمه على  
الغزو فبكت حتى أبكته:

إذا ما أراد الغزو، لم يثن هم  
حصان عليها عقد نريزها

فاضطر الشريف أن يواصل السير ولكنه ظل يتلفت  
ليرى الأطلال خلفه، وعندما بعد واختفت، تلفت قلبه  
بحثاً عن طيف المحببة:

ولقد سررت على ديارهم  
وظلوا لها بيد البلى نهب  
فوقفت حتى ضج من لغب  
نضوي ، ولج بعذلي الركب  
وتلفت عيني، فمدت خفيث  
عنها الطلول تلفت القلب

ولكن أبا نواس، حينما كان ماجناً مولعاً  
بالشراب والملاذات الجسدية في شبابه، سخر من  
أولئك الذين يبكون على الأطلال والرسوم الدوارس:

قل لمن يبكي على رسم درس  
واقفاً، ما سر لو كان جلس؟

وعندما لم تنفع سحريته في حمل شعراء عصره  
على التخلي عن عادة الوقوف على الأطلال، أخذ  
يتهمك عليهم تهكماً مرّاً:

لا جف دمع الذي يبكي على حجر  
ولا صبا قلب من يصبو إلى وتد

وعلى الرغم من أن الشعراء العرب تخلوا فيما  
بعد عن ذلك التقليد الشعري، فلا يقفون اليوم على  
الأطلال ولا يتباكون عليها، فإن الأطلال أصبحت في  
الوقت الحاضر رمزاً للحب الضائع والحبيب المفقود،  
كما يتضح لنا من قصيدة (الأطلال) للطبيب الشاعر

نهته، فلما لم تر النهي عاقه

بكت، فبكى مما شجأها قطينها

وهذا ربيعة الرقي يعجب لبقاء حبيبته التي  
قاسى في هواها العذاب ألوانا وأصنافا :

أتبكين من قتلي وأنت قتلتني

بحبك قتلنا بيتنا ليس يشكُّ

ويبدو أن الرجل العربي لا يائف من البكاء على  
الأحباب، دليلا على شدة الحب وعمق الإخلاص،  
فهذا الشريف الرضي الذي اكتفى بالوقوف على  
الأطلال دون أن يذرف الدمع، يبكي بعد أن تمكنت  
حسنة كالفزالة من قلبه وأخذت ترتع فيه وترتوي من  
دمعه:

يا طيبة البان، ترعى في خمائله

ليهنك اليوم أن القلب مرعك

الماء عندك مـبـذولٌ لشأريه

وليس يرويك إلا دمعي الباكي

وعندما تنضب دموعه يسعى إلى استعارة الدمع  
من العشاق الآخرين:

وابك عني فطالما كنت من قبـ

لـ أعيرُ الدموع للعشاق

وفراق الأحباب يخلف في القلب لوعة وفي النفس  
حرقة، فيحاول الإنسان أن يتوسل بالصبر فلا يقدر  
عليه، فتجتمع الدموع في مآقيه حزنا واشتياقا، كما

حصل للعاشق البغدادي المترف عباس بن الأحنف:

إذا ما دعوتُ الصبر بعدك والباكا

أجاب الباكا طوعا ولم يُجب الصبرُ

فإن ينقطع منك الرجاء فإنـه

سيبقى عليك الحزنُ ما بقي الدهرُ

ويظل كل شيء يذكر العباس بن الأحنف بحبيبته  
فوز (أو فوزية) وببيكيه، حتى تلك الطيور المحلقة في  
السماء فيتمنى لو كان له جناحها ليطير فوراً إلى  
محبوبته:

بكيْتُ على سرب القطا إذ مررتُ بي

فقلتُ ، ومغلي بالباكا جديرُ:

أسرب القطا، هل من يعيرُ جناحه

لملي إلى من قد هويتُ أطيرُ؟

ويزداد بكاء العباس على حبيبته وتتفاقم آلامه  
وهوموه، فينصح نفسه بالتوقف عن تعذيب نفسه،  
فقد نضبت دموعه وليس بمقدوره أن يستعير عينا  
ليواصل البكاء بها:

يا أيها الرجلُ المـعـذبُ نفسه

أقصر، فإن شفاك الإقصارُ

نزف البكاء دموع عينك فاستعمر

عينا لغيرك دمعها مدرارُ

من ذا يعيرُك دمعـه تبكي بها

أرايتُ عينا للباكا تُعـارُ؟

أما مجنون ليلى - كما نعلم جميعا - فقد منعوه

وصاحبة أبي نواس، هي الأخرى، لم تستطع  
حبس دموعها ساعة الوداع فأنحدرت على خدها  
الأسيل كاللؤلؤ الأصيل:

**دموعٌ كاللؤلؤ الرطـ  
ب على الخد الأسيل  
قطرت في ساعة البـيـ  
من الطرف الكـمـيل**

وإذا كان أبو نواس قد تمالك نفسه لحظات  
ساعة الوداع فإن امرؤ القيس خبر قبله أمراً مماثلاً  
ففاضت شجونه دموعاً غزيرة كما لو كان ينقف  
حنظلاً أو يقشر بصلاً:

**كلّني غداة البين يوم تملّوا  
لدى سُمُرات الحيّ ناقفُ حنظل  
ففاضت دموعُ العين مني صباة  
على النحر حتى بلّ دمي محملي**

وتزداد أحران العاشق وتقض مضجعه الهموم  
عندما تصدّ عنه حبيبته أو تهجره، فنظل دموعه  
جارية، كما يخبرنا أبو دلف الينبوعي:

**جفونٌ دمعها يجري  
لطول المسدِّ والهجر**

**دموع الصب تفضحه ،  
يحرص العاشق العربي على كتمان حبه خوفاً  
على سمعة حبيبته واتقاء لرفض أهلها تزويجها إياه  
إن شاع الخير، ولكن دموعه تفضحه وتبدي ما ستر،**

من رؤية حبيبته أو التحدث معها، ولكن لم يستطيعوا  
أن يمنعوه من البكاء ولا من إنشاد الشعر الذي  
كانت تتفتق عنه قريحته ويبعث الدموع إلى عينيه،  
فكان عندما يأتيه رسالها، يسرع فيختلي بنفسه في  
بيته ويذرف الدمع سخياً:

**إذا جاني منها الكتاب بعينه  
خلوتُ ببיתי حيثُ كنتُ من الأرض  
فأبكي لنفسي رحمة من جفائنها  
ويبكي من الهجران بعضي على بعضي**

وهذا أبو العباس المبرد اللغوي الأديب الكبير  
صاحب كتاب (الكامل) الشهير يبكي بكاء مرأً على  
فراق حبيبته حتى تبكي الأطلال من بكانه رحمة به  
وحتى يبكي أعداؤه شفقة عليه:

**بكيتُ حتى بكى من رحمتي الطللُ  
ومن بكاي بكت أعداي، إذ رحلوا**

وكثيراً ما يسبق الرحيل الوداع، وأنت وأنا  
نعلم أن أضعب ما في الفراق ساعة الوداع، إذ  
لا تستطيع الحبيبة تمالك نفسها فتغالب دموعها  
ولكنها أخيراً تنحدر على الخدين فتبعث الشجى  
والأسى في نفس حبيبها، كما يخبرنا مجنون  
إيلي :

**وبما شجاني أنها يوم ودعت  
تولّت، وماء العين في الجفن حائرُ  
فلما أعادت من بعيد بنظرة  
إلى التفاتاً، أسلمته المحاجرُ**

كما يقول ابن جاح:

إني لأكتم أشواقِي وأسترها

جُهدي، ولكن دمع العين يبيدها

وعندما يلحظ الرفاق أثر الدموع في عينيه  
يدركون أنه صب متيم فيلحفوا عليه في السؤال كيما  
يتحدث عن حبه فيخفف من آلامه المبرحة:

لا تخف ما صنعت بك الأشواقُ

واشرح هواك فكلنا عشاقُ

قد كان يخفي الحبُّ أولاً دمـ

معك الجاري ولولا قلبك الخفاقُ

فعمسى يمينك من شكوت له الهوى

في حمله، فالعاشقون رفاقُ

قدمعة واحدة حائرة المأقي تتبدى منها أسرار  
فاضحة، وارتعاشة الشفتين المطبقتين تنطق بالأفغان  
الواضحة، كما تقول نازك الملائكة، تلك الفتاة  
الضجول مرهقة الشاعرية والإحساس التي عاشت في  
بيئة محافظة:

ومئات الأسرار تكمن في دمـ

عمة حزن تلوح في مقلتيـ

ومئات الأفغان في سكتة تهـ

مرُّ خلف انطباق الشفتين

وهذا ما كان قد عبّر عنه أديب ولع بالاستعارة  
والجناس والطباق والمحسنات اليديعية الأخرى، ذلكم  
هو عبيد السلام بن أبي الأصبغ، صاحب كتاب

التحبير في علم البديع:

ينمُّ عليها ثمرها وتنم بي

دموعي، فواشي حبنا النظمُ والنثرُ

أيا عيلة الأرداف لحظك عنترُ

ومالي على غاراته في المشا صبرُ

وابن خفاجة الأندلسي وجد في الهوى، كذلك،  
روضة جميلة غديرها دموعه:

ولي، كل حين، من هواك وأدمعي

بكل مكان، روضةٌ وغديرُ

**دموع التماسيح :**

يزعم بعضهم إن من النساء من تتكلف البكاء  
للإيقاع بالرجل أو لإقناعه بما تريد أو لخداعه، ويطلق  
على هذا النوع من البكاء اسم دموع التماسيح، لأن  
تلك الحيوانات تدمع عيونها وهي تاكل فريستها، ومن  
أقدم الذين شككوا بدموع بعض النساء الشاعر  
الجاهلي امرؤ القيس حين خاطب معشوقته فاطمة  
في معلقته بقوله:

أغرّك مني أن حبّك قاتلي

وأنت مهمما تأمري القلب يفعل

وأنت قسّمت الفؤاد فنصفه

قتيلٌ ونصفٌ في حديد مكبل

وما نرفت عيناك إلا لتضربني

بسهمك في أعشار قلب مُقتل

واستمر هذا النوع من الاتهام حتى عاصرنا

الحاضر؛ فقد ورد في قصيدة لكامل الشناوي:

لا تكنبي

إنني رأيتكما معا

ودعي البكاء، فقد كرهت الأثماء،

ما أهون الدمع الجسور إذا جرى

من عين كاذبة فائكر وادعي ...

### بكا، الغربية :

لا يبكي الإنسان العربي حبه العاثر فحسب

وإنما يبكي غربته كذلك، فالغربة تبعث في نفسه

الحزن والأسى، ويحدثنا امرؤ القيس أنه عندما عزم

على السفر إلى الأناضول لطلب مساعدة القيصر

جوستينيانس له على الأخذ بثأر أبيه، بكى صاحبه

لما ابتعدا عن الديار وتراعى له شبح الغربية:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه

وأيقن أنا ذاهبان لقيصرنا

فقلت له: لا تبكي عيئك إنما

نحاول ملكاً أو نموت فنموتنا

وفي طريق عودته مرض امرؤ القيس ولما بلغ

أنقرة احتضر بها، وقالوا إنه رأى قبراً في سفح

جبل يقال له عسب دفنت فيه امرأة عربية، فبكى

وقال:

أجارتنا، إن المزار قريبٌ

وإني مقيمٌ ما أقام عسبٌ

أجارتنا، إننا غريبان وهنا

وكلُّ غريب للغريب نسيبٌ

### تُرى هل بكى امرؤ القيس غربة الأخرة ؟

وعندما قرَّ عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس

هربا من العباسيين الذين غلبوا الأمويين على الحكم،

رأى نخلة وحيدة في تلك الديار بعيدة عن موطنها،

فأحسَّ بوحدته وغربته هو وتخيّلها تبكي لغربتها:

يا نخلُ أنت فريدة مثلي

في الأرض نائية عن الأمل

تبكي وهل تبكي مكمماً

عجماء لم تُجبل على جبلي

ولو أنها عقلت إذن لبكت

ماء الفرات ومنبت النخل

ونستشف من هذه الأبيات أن الرجل لَح إلى

بكاؤه ولم يصرِّح، يمنعه طموحه ومكانته من ذلك.

وعندما أسيرَ المعتمد بن عباد ملك إشبيلية ونُفي

إلى بلدة أغمات بالقرب من مراكش، وشعر في منفاه

بمرارة الغربة بعد أن فارق سرير الملك ومنبر

الخطابة، لم يخبرنا بأنه ذرف الدموع وإنما تخيل أن

سريره ومنبره يبكيان عليه:

غريبٌ بأرض المقرين أسيرٌ

سيبكي عليه منبرٌ وسريرٌ

وعندما يغادر جورج صيدح دمشق الشام إلى

العالم الجديد يبرِّحه النوى وتجرحه الغربة فتسيل

دموعه:

وداعاً لمشق الشام لم ترحم النوى

دموعي ولم يشفع لي السند والزفرُ

ليس هو سوات، كما يقول البهاء زهير، وهو أديب نائر ناظم، ولد بواوي نخلة بالقرب من مكة المكرمة وربي في صعيد مصر، واتصل بخدمة الملك الصالح الأيوبي بالقاهرة ودمشق، وتوفي بمصر:

فاليوم أبكي على ما فاتني جزعاً  
وهل يفيدُ بكائي حين أبكي؟

### الختمة :

البكاء غريزة إنسانية أو ما يُشبه الغريزة، يحدث تلقائياً في ظروف جسمية أو نفسية أو روحية معينة، ولكن الثقافات المختلفة تعمل على تهذيب الفرائض وضبطها وتوجيهها الوجهة الصحيحة، ولكل ثقافة منهجية تفكير وتراث وتقاليد خاصة بها قد لا تتطابق مع نظيراتها في الثقافات الأخرى، وقد استهجنَت الثقافة العربية بكاء الرجال في حين سمحت به للنساء في حالات محددة، فيحق للمرأة أن تبكي عند فقد إنسان عزيز عليها أو فراق حبيب لها، كما تحتمل ثقافتنا بكاء الأطفال أحياناً، وفي الوقت نفسه تحثهم وتعزّدهم على الصبر والجلد حتى يشبوا رجالاً أشداء لا تبكيهم الأحداث الجسام، وإنما يواجهونها بشجاعة وإقدام[\*].

[\*] جميع الاستشهادات الواردة في هذا المقال مقتبسة

من: د. علي القاسمي، معجم الاستشهادات (بيروت:

مكتبة لبنان ناشرون ٢٠٠١م).

أما بدر شاكر السياب، أحد رواد الشعر العربي الحر فقد بكى فعلاً حيناً إلى وطنه منبت النخل في جيكور عندما وجد نفسه كسيحاً وحيداً في أحد مستشفيات لندن يمضي أيامه «في انتظار رسالة»:

ونكرتها، فبكيتُ من ألمي  
كالماء يصعدُ من قرار الأرض  
نزُّ إلى العيون دمي  
وتحرقت قطراته المتلاحقات لتستحيل إلى دموع  
يخفنتني فاصك أسناني  
للتقفد الضلوع  
موجاً تحطم فوقهن وذاب في العدم...

### البكاء، خيبة :

تصيب الإنسان الخيبة عندما يسعى جاهداً لأمر فلا يتحقق، أو يفوته شيء كان يمكن أن يحصل عليه، ومن أقدم الذين بكوا في ثقافتنا العربية القديمة جلجامش ملك مدينة الوركاء السومرية - كما تخبرنا الملحمة المعروفة باسمه - عندما أضرع نبتة الخلود بعد أن قاسى الأمرين في الحصول عليها، وعندئذ انهمرت دموعه خيبة وحسرة وقال مخاطباً نفسه:

إبك يا جلجامش وانرف العبرات

لأن الآلهة التي احتفظت لنفسها بحق الحياة

هي التي قضت على الإنسان بالمات

ولكن الدموع لا تعيد ما فات ولا تأتي بما

# العالم اليوم يحكمه القلم .. وتحكمه الكلمة

## الأدب الإسلامي واكب أحداث الأمة آمالاً وآلاماً

## الأدب الإسلامي يمنح الأدب العربي أصالة.. وتميزاً



**المنهل : تحاور:**  
**أ.د. عبد القدوس أبو صالح**  
**( نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية )**

يعد الدكتور/ عبد القدوس أبو صالح - نائب	والدولية التي عقدتها الرابطة في أرجاء
رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، ورئيس	العالم العربي وخارجه .
مكتب البلاد العربية - من أبرز المنافحين	التقينا - بسعاداته - لاستلهم رأيه حول
عن قضية الأدب الإسلامي في الوقت	بعض الاشكاليات التي تعترض مسيرة
الحاضر ، فقد ساهم في اصدار مجلة	الأدب الإسلامي ، وبعض التساؤلات
«الأدب الإسلامي» ورأس تحريرها ، كما شارك	المطروحة على الساحة الثقافية في الوطن
في كثير من الندوات والمؤتمرات المحلية	العربي .



### \* المنهل :

**هناك من يقولون أن الأدب الاسلامي هو  
الأدب المكتوب باللغة العربية فقط، وعلى  
الأدباء المسلمين من غير العرب أن  
يتعلموا العربية ويبدعوا أدبهم بها؟**

\*\* نحن نقدر لهذا الفريق تلك الغيرة والحماسة  
لأدب العربية ولغة القرآن الكريم، ولكن ما ذهبوا اليه  
غير مقبول إنسانياً ولا إسلامياً ولا واقعياً .. لأن فيه  
ظلماً للأدباء الاسلاميين من غير العرب، وهذا الموقف  
ربما قد يدخل في العصبية التي نهى عنها الاسلام،  
وهو نوع من الاستعلاء على الشعوب الاسلامية ..  
وأما أن نقصر الأدب الاسلامي على اللغة العربية  
وحدها فهذا أمر مستغرب، وكثير من المذاهب الأدبية  
العالمية، كالواقعية الاشتراكية والوجودية، يكتب  
أتباعها بلغات مختلفة، لأن الجامع في المذاهب الأدبية  
العالمية من أسس عقدية أو نظرية أدبية أو منهج  
نقدي، كل هذه الأمور لا علاقة لها بلغة معينة، يحجر  
على أتباع المذاهب الأدبية أن يكتبوا بها .

والأدب الاسلامي وإن كانت لغته الأولى هي لغة  
القرآن الكريم، إلا أنه لا يجوز أن تحصر نظريته أو  
منهجه في لغة واحدة، مهما كانت دوافع الغيرة  
والحماسة للغة القرآن الكريم .

### \* المنهل :

**يذهب النقاد الى أن مصطلح «الادب  
الاسلامي» يقسم الأدباء أو الشعراء الى  
أدباء إسلاميين وأدباء غير إسلاميين،  
وهذا بدوره يثير حساسية بالغة ورد فعل  
شديد ضد مصطلح «الأدب الاسلامي»  
هذا في الوقت الذي ندعو فيه الى هذا  
الأدب ونؤيد عنه؟**

### \* المنهل :

**لا يزال كثير من الناس يبدون اعتراضهم  
على مصطلح «الأدب الاسلامي» فمنهم  
من يرفضه بالكلية ومنهم من يحاول  
تعديله .. فما هو رأيكم؟**

\*\* نعم .. أعلم ان المعارضين الذين رفضوا  
هذا المصطلح، إما غيرة منهم على الأدب العربي  
والحماسة له، فلا يريدون مصطلحاً يظنون انه لا  
مسوغ له . كما أن هذا الفريق يرى أن الأدب العربي  
بجملته أدب إسلامي .

وأما «الفريق الثاني» الذي يعارض المصطلح  
بالكلية فهو يحمل منطق الذين يخشون «الإسلامية»،  
ويرفضون الالتزام بالاسلام، وهم يقولون - جهلا -  
لماذا تدخلون الاسلام في كل شيء؟!، وهم يرون في  
الأدب الاسلامي خطراً يتهدد ما يؤمنون به من  
مذاهب الأدب النخيل سواء كان أدب الماركسية أو  
أدب الحداثة أو أدب الوجودية، أو البعثية أو غير ذلك  
ما تجد له أتباعاً متحمسين، يريدون أن يلبسوا  
أمتهم مالا يوافق ذوقها وأصالتها ودينها وتراثها  
الأدبي .

وهناك من قدم بدائل لمصطلح «الأدب الاسلامي»  
مثل : «الاسلامية» أو مصطلح «أدب الدعوة»،  
ومصطلح «الاتجاه الاسلامي»، ومصطلح «الأدب  
المسلم» .

ولكن أقول : مادام مصطلح «الأدب الإسلامي»  
قد سارت به الركبان - كما يقولون - بعد أن تبنته  
رابطة الادب الاسلامي العالمية، التي تنتشر مكاتبها  
في أنحاء العالم الاسلامي، ويعد أن أخذ به معظم  
الأدباء الإسلاميين في كل مكان .. فقد أن الأوان أن  
يقبلوا هذا المصطلح، الذي غلب على المصطلحات  
الأخرى كلها .

**\*\* أعتقد أن الناس منذ عقود من السنين يطلقون على المفكر الذي يكتب عن الاسلام لقب «المفكر الاسلامي» أو «الكاتب الاسلامي» وهذا لا يعنى اتهام غيرهم في عقيدتهم أو دينهم، وانما هو نوع من التخصيص الذى يدل على انقطاع الفكر أو الكاتب أو الأدب الى هذا النوع من النتائج، أو غلبة هذا النتائج على كتابته مثلاً.**

وقد صنف المولى عز وجل - الشعراء الى شاعر مؤمن ملتزم بالاسلام، والى شاعر غير ملتزم بالاسلام، في قوله تعالى: (والشعراء يتبعهم الغاؤون \* ألم تر أنهم في كل واد يهيمنون \* وأنهم يقولون ما لا يفعلون \* إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً و انتصروا من بعد ما ظلموا، و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (الشعراء/ ١٢٤ - ١٢٧).

إذن... فالشعراء في كل زمان ومكان صنفان : صنف غير ملتزم بالاسلام وصفاتهم كما أوضحناها الآية الكريمة... والصنف الثانى هم الشعراء المؤمنون الملتزمون بالعبودية عن الغواية والإغواء أو كما وصفتهم الآية السابقة.

### **الأمّة الاسلاميّة لن تضحي بعقيدتها : \* المهمل :**

**سمعنا كثيراً من البعض أن الأدب الاسلامى يعارض الأدب العربى، بل ربما يزيد في تجزئة الساحة الأدبية التي تتوزعها مذاهب وتيارات متعددة... فما قولكم ؟**

**\*\* أقول :** ليس هناك تعارض بين الأدب الاسلامى والأدب العربى، فالأدب العربى نسبة الى اللغة التي يكتب فيها هذا الادب كما نقول: الأدب الانجليزى والأدب الفرنسى... أما الأدب الاسلامى فهو أدب منسوب إلى المضمون الذى ينطلق من

منطلق عقدي هو التصور الاسلامى الصحيح.

وكما أن الأدب الانجليزى أو الفرنسى أو غيرهما منسوب الى لغات شعوبها تتضمن مذاهب أدبية عقدية متباينة كتبت بلغة واحدة، فإن الأدب العربى يتضمن مذاهب أدبية عقدية متباينة أيضاً، ولكن اتباعها أو مريدتها يكتبونها بلغة واحدة هى اللغة العربية، ولم يزعم زاعم أن هذه المذاهب أو بعضها يعارض الأدب العربى أو يزاوجه، بل إن أنصارها يزعمون أن هذه المذاهب الدخيلة أثرت الأدب العربى وارتفعت به الى مستويات عالية.

بل ان مذاهب الأدب الاسلامى تمنح الأدب العربى المعاصر أصالة وتقرباً كانا في الأدب العربى القديم، وتفتح له أفاقاً ينطلق منها الى العالمية، عندما يصبح هذا الأدب الاسلامى منهجاً، تتمثله الشعوب الاسلامية، وتتجه على اختلاف لغاتها وأجناسها .

والأدب العربى حصن الأدب الاسلامى، فيه نشأ وترعرع، وهو منبع تراثه، ورائده لدى الشعوب الاسلامية كلها .

اما أن الأدب الاسلامى سوف يعمل على تجزئة الأدب العربى فهذه التجزئة حاصلة قبل الدعوى إلى الأدب الإسلامى في العصر الحديث.

ولا بد أن نعلم أن الأمة الإسلامية وفي مقدمتها الأمة العربية لن تضحي بعقيدتها بحجة ان أدبها الإسلامى يزيد في تجزئة الساحة الأدبية، وإذا كان هناك خيار مفروض بين العقيدة والأدب فليس هناك مؤمن بالله واليوم الآخر يؤثر الأدب على العقيدة.

### **الوحدة الاسلامية غايتنا :**

#### **\* المهمل :**

**\* الادب الاسلامى المعاصر وبوره في الوحدة الاسلامية... واقعاً ونتجاً... الى أي حد نجد تأثيره في هذا ؟!**

**\*\* لا يمكن لاحد أن ينكر تأثير الأدب في الحياة**

راية الاسلام، وكذلك شاعر الاسلام «أحمد محرم» الذي كان - بحق - أصدق الشعراء لهجة في هذا المجال.. ثم معروف الرصافي، ومحمد عاكف، ومحمد إقبال، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومحمود حسن اسماعيل، وخير الدين الزركلي، وعلى محمود طه، عدنان النصري، ومحمود مفلح، وعلى الجارم، وعمر بهاء الاميري، وصالح جوبت.. وغيرهم الكثير من الشعراء الاسلاميين الذين نثروا حياتهم لخدمة قضايا الاسلام، ووقفوا اقلامهم للزود عن هذا الدين المتين وشعوبه الكريمة.

### معوقات في مسيرة الرابطة :

#### \* الهنكل :

#### « ما المعوقات التي تجنونها في مسيرة الالاب الاسلامى؟ »

« هناك نوعان من العوائق التي تعترض

مسيرة الرابطة أو تؤخر تقدمها :

**أولها :** العائق المعنوى الذى يتمثل في عدم مبادرة كثير من الأدباء والشعراء والنقاد عن ملء الساحة الادبية بنتائجهم الفنى والنقدى الذى لابد له أن يكون على مستوى رفيع جداً حتى يثبت قدميه ويزاحم نتاج الالاب المضاد للتصوير الاسلامى، أو الذى يقف نماذج الالاب الغربى بعيداً عن هوية الأمة وتراثها وذوقها .

**ثانيها :** العوائق المادية التي تؤخر كثيراً من أنشطة الرابطة أو تشمل على تأجيلها.. ولولا الاريحية والشعور بالمسئولية لدى بعض أعضاء الرابطة لما أمكن للرابطة أن تصدر مجلة الالاب الاسلامى، ولما استطاعت أن تعقد الندوات والمؤتمرات المتعددة، وأن نقيم المسابقات الأدبية، التي تشجع بها عطاء الالاب الاسلامى وتكشف مواهب المبدعين من الأدباء والقصاصين والشعراء [ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز] ■

العامة للأمة ، ولا دوره في قضاياها المصيرية.. واستطاع الشعراء الاسلاميون أن يواكبوا بأشعارهم معارك الأمة الفاصلة في مختلف العصور فها هى ندى باكستان تقوم في شعر محمد اقبال دعوة لتوحيد المسلمين ولاستقلالهم امة متميزة .

والأدب اليوم - كما يقول محمد قطب - سلاح يستعمله أعداء الاسلام في إفساد الاجيال واشاعة الانحلال، وما من مذهب فكرى أو سياسى الا استعمل الأدب لنشر آرائه وحشد اتباع حوله ولذا يقول شيخنا ابو الحسن الندوي: «إن العالم اليوم يحكمه القلم وتحكمه الكلمة».

ونقول : ان تقصير الدعاة الى الاسلام في استغلال الأدب وفنونه كوسيلة للدعوة الى الله سبحانه جعل الساحة مفتوحة لاعداء الاسلام ولتجار الكلمة الرخيصة يملأونها بالالاب المزور والأدب المنحل الذى يستهدف عقيدة الأمة وأخلاقها ووحديتها . ومن هنا سوف ينطلق أدباء الاسلام من منهج اسلامى واحد في سائر الفنون الأدبية ليعملوا على تصحيح مسيرة الأدب في الشعوب الاسلامية جمعاء، وليحققوا الوحدة الأدبية قبل الوحدة السياسية .

والحق يقال أن الأدب الاسلامى في شعره ونثره قد واكب أحداث الأمة آمالاً وآلاماً، فقد دعا الى الجامعة الاسلامية دعماً لراية الخلافة، ثم بكى هذه الخلافة عندما وئدت، ومضى يفضح مخططات الاستعمار وتآمره لتمزيق العالم الاسلامى واقتسامه، ويصف فظائع هذا الاستعمار وويلاته، ويصف المعارك ويرثى الشهداء، ويدعو الأمة الى حشد طاقاتها وتوحيد صفوفها ليقف ابناؤها أمام تلك الهجمات الاستعمارية الشرسة صفاً واحداً .

فلا يمكن ان ننسى أو نتناسى قصائد «شكيب أرسلان» في قيام الجامعة الاسلامية، وما قاله في الحروب البلقانية، مؤكداً وحدة العرب والاتراك تحت

# معلقة التعيين على سور الصين



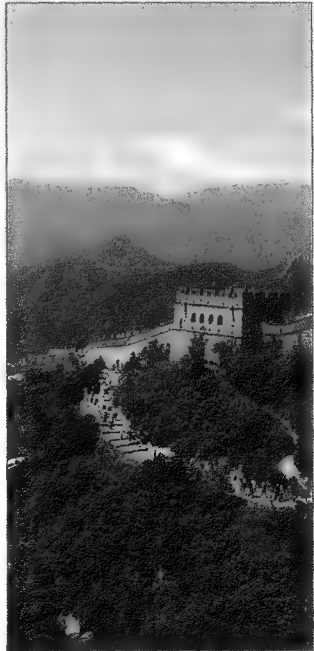
حدثنا المسعودي [١] صاحب مروج الذهب  
قال :

كان من أوابد العرب في بادية الشام في  
عصر الإفلاس والتلك الموشى بالنحاس أنه لا  
يعين في جامعة إلا من دُعم بواسطة مانعة ، أو  
من دار حول مدار الجدي والخروف ،  
ووضعهما على المنسف المعروف ، وقدمهما  
للمدعورين ذوي الطواحين ، وبهر  
باستنطاقهما الحاضرين ، وهما يتناجيان :  
رأسي ورأسك على السُدرين قد وضعا  
وحكم لحكمك أو لمعي هو الجاري [٢]

قال المسعودي :

والمراد أن كل واحد منهما يفتخر بأن لحمه  
البلدي هو الذي سيقرب صاحبه إلى الجامعة  
زلفى .

قال : واختلف الشراح في معنى هو الجاري ،  
فقال بعضهم : أي هو العرف السائد الجاري في





د. أحمد عطية السعودي

الأردن

قال :

ذهب التكرم والوفاء من الورى  
وتصرّما إلا من الأشعار  
وفشتُ وساطاتُ الثقات وغيرهم  
حتى اتهمنا رؤية الأَبصار[ه]

قلت : فلم لم تسحرم ببيانك وطلاقة لسانك  
وأنت شاعر ماهر وأنيب باهر ؟

قال :

لئن سهّل الله العزيزُ يلطفه  
وصادفتُ أهلا للعلوم وللحكم  
بثثتُ مفيداً واستفدتُ وداهم  
ولا فمكوننُ لديّ ومكتنن[ه]

قلت : لو أنك قلت لهم بشعرك قولاً بليفاً،  
فلعلهم يعرفون قدرك ويشرحون بالتعيين صدرك؟

قال :

يهتف الشعرُ برأسي  
كفّ عن صفعي ورفسي  
أنت مهما كتّ  
لا تملك إطلاقي وحبسي  
شامخ رأسي

التعيين الجامعي، وقال آخرون: إنما المقصود أن  
التعيين سيكون سهلاً كالماء الجاري، وقال غيرهم:  
بل المعنى أن التعيين سيكون في الشهر الجاري  
أي شهر المنسف الحالي.

قال السعودي : والأخير هو الأصوب والأقرب  
لأنه لما حاز الشاب الظريف[٣] درجة العالمية في  
الآداب العربية المسماة عند الفرنجة «بالدكتوراة»  
طاف يبغي التعيين حتى حار، فأتى المسؤولين  
الكبار، فأسروا إليه: إن رمت التعيين، فدر حول  
الجدى بالسكين! وإن سلكت خط الاستواء فسوف  
ترجع إلى الوراء، ولو كنت وحيد الدهر، وعلامة  
العصر، فالأم لا تنهض بالنبوغ والكفاءة بل  
بالوساطة والعبادة فان لم تتقن اللف والدوران  
فحسبك مدار السرطان!

قال السعودي :

فأتانى الشاب الظريف مهموماً مغموماً، وأنا  
يومئذ بمصر فقلت : ما بك أيها الشاب، أأصابك  
سم غادر أم حيف جائر ؟

قال :

أصبحتُ مطرّحاً في معشر جهلوا  
حقّ الأديب فباعوا الرأس بالننّب[٤]

قلت : فأين أهل التكرم والوفاء في بلدك ؟

إذا كنتُ على أُندي رصيف

أو على أرفع كرسي

لا تُجرّجني فتأمسي

حيث لا يجدي التأمسي

أنا بالإكراه لا أمتنع أنفاسي

وبالرغبة لا أمتنع نفسي

إن تكن ثلاثة تعمل بالزُر

فإنني

لست قنينة ببسي [٧]!

أجالوا أفكارهم أمطرت ذهباً، وإذا هزوا أقلامهم

سقطت عجباً! أما النسوة فلهن الحظوة ، والوظيفة

الطوة، ولا يؤخرن قيد أنملة، كمثّل فتاة يقال لها

سعاد ما إن تخرجت حتى عُينت، وما كان بينها

وبين الوظيفة إلا ليلة واحدة، فقلت فيها قصيدتي

المشهوره «باتت سعاد» :

باتت سعادُ فلم تشغلْ وظيفتها

لولا الملامئ ما عافوا وصيفتها

وما سعادُ غادة الحفل إذ خرجتْ

إلا مقلّدة صبغاً رفيقبتها!

وما تمسكُ بالعلم الذي حفظتْ

إلا كما تمسك التلكى حقيبتها [١٠]!

قلت : هل بلغ بهم السخف أن يفكروا في

تعين جارتيتها أستاذة جامعية؟ إن هذا لشيء

عجاب!

قال : لا تعجب يا أبا الحسن، لأجل عين ألف

عين تكرم!٠

قلت : يا بني، يا محمد ، ليس لك إلا الامتثال

للقول المأثور: اطلب التعيين ولو في الصين، فإن

فيها متسعاً لقلمك وقدمك «وليس من لزم جهة

وطنه، وقنع بما نمي إليه، كمن قسم عمره على

قطع الأمصار، ووزع أيامه على تقاذف

الأسفار [١١]» فانطلق إلى الصين، والتمس فيها

التعيين!٠

قلت : إني لأعجب أن بلبلا شادياً مثلك يحرم

التفريد في دوحه، والتخليق مع سربه، وقد مستك

الضراء وأصابك البُرداء [٨] ، وأنت عاكف على

الدرس، فما حزنّت على ما نابك، ولا وهنت لما

أصابك!

قال :

فوا عجباً أني خفيت ولم أبز

وقد راح معلوماً بي الحزن والسهل

طريدٌ ولي مأوى، مباحٌ ولي حمى

وهيدٌ ولي صحبٌ ، غريبٌ ولي أهل [٩]

قلت : يا بني هل البلاء الذي أنت فيه محقق

بالرجال والنساء على السواء؟ فوالله ما سمعنا أن

الأمر يوسد إلى غير أهله إلا في زمانكم هذا؟٠

قال : بل خاص بالرجال الرجال الذين إذا

قال : كيف أجد لي مكاناً بين مائتي مليون  
ومليار نسمة، وقد عدته بين أهلي الذين لو نزلوا  
ضيوفاً على الصين لما ملأوا إحدى قراها؟! .  
قلت : إن فيها أميراً عادلاً منصفاً يقال  
له قتيبة بن مسلم قد فاضر به الشعراء  
فقال أحدهم:

**وملوك الصين تهدي تُربها**

**لفتانا في صحاف الذهب [١٢]**

قال : يرحمك الله يا أبا الحسن، أين أنت من  
الدنيا، إن فيها ماوتسي تونغ ولي بي، ودوفو،  
وونغ [١٣]!

قلت : فاقبل إذن على الجزارة وحارب بها  
البطالة تكن كأي الصين الجزار الذي حار ودار  
وعلق الشهادة على الجدار، فائرى بالصنعة  
واستغنى، وأنشد وتغنى :

**كيف لا أشكر الجزارة ما عشتُ حفاظاً وأهجرُ الآداب**

**وبها صارت الكلابُ ترجيني، وبالشعر كنتُ أرجو الكلاب**

وأكثر من قول «حسبنا الله ونعم الوكيل» فإنه  
صاعقة على الظالمين!

**قال المسعودي:**

فاقتنع الشاب الظريف، ورضي بنصحي  
الطريف، وبخل الأسواق في طلب الأرزاق، ولكنه

ارتطم بسور الجامعة فقضى نحبه كمداً وحسرة!  
قال : فحزنت عليه حزناً عظيماً، وأسفت على  
أمة لا تقدر رجالها، ولا تحمي بهم ذمارها، ولما  
وطئت أرض الصين نقشتُ على سورها المكين [١٤]  
هذه المعلقة تخليداً للراحل الأمين:

**قلنا نك عن شكوى خبير مُدْخِر**

**بقعر الأسى بين الجحود المدير**

**له منطقٌ قد برَّ سحبان وائل**

**وعلم من الجذر الندي المحبّر**

**وخلق كريم أنبت الجود مورقاً**

**وصدّر على العلات غيرُ مكثّر**

**مكرٌ مُسرّ مُسمع مُفهم معا**

**كحاسوب صخر في نظام مُطوّر**

**فيا لك من وقت كان رجاله**

**إلى الفقر رُفوا في ربيع مُزود**

**فلا ترتج الإنصاف من غير منصف**

**ولا تطمعن منهم يسهم مُوفّر**

**فقد خاب من يرنو إلى المجد ساعياً**

**بغير العتاد الواسطي المقرّر**

**ستبدي لك الأيام ما كان خافياً**

**من الزيف والكيد الخفي المُورّر [١٥]**

**قال المسعودي :**

هذا ما أذكر من المعلقة المسورة وما أنسانيها  
إلا كبر السن ونصب الترحال، وقد اعتبى بها

الشراح فقال الزوزني[١٦] في كتابه شرح  
الملقات السبع:

**قفا نك عن شكوى خبير مُكْتَر**

**بقعر الأسى بين الجحود المُدْبِر**

\* قفا أي كما تقف السيارة عند الإشارة،  
وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمته،  
والإشارة الضوئية معروفة، مدكتر: كقولك مُدْرَس  
أي مُشَبَّع بالعلم في الدكتوراة، والجحود المُدْبِر :  
هو نسيان الفضل وتجاهل القدر عمداً وحسداً،  
والحسد في الشرق الأوسط كالإيدز في الغرب  
المنحط.

**له منطقٌ قد برَّ سحبان وائل**

**وعلمٌ من الجذر النديّ المحبَّر**

\* الجذر المحبر : هو علم الخليل الذي غمسه  
بالجد والحبر لا بالجدى والسدر، وسحبان وائل:  
عَلَمٌ مجهول لدى الأساتذة الفحول.

**وخلقٌ كريمٌ أثبت الجود مورقاً**

**وصدَّرَ على العلات غيرُ مكْتَر**

\* أي له خلق في الأمانة العلمية يردعه عن  
السطو على البحوث الجامعية، وله صدر يكظم  
الغيظ، ويتحلى بالصبر رغم ما يسمع من لحن  
يشق الصدر.

**مَكْرٌ مُسَرُّ مُسْتَمِعٌ مُفْهِمٌ معاً**

**كحاسوب صخر في نظام مُطَوَّر**

\* أي كثير الكر على المصادر وثيق الصلة  
بالأدباء، يسرّ طلابه ويسمعهم بصوته الرخيم،  
 ويفهمهم بأسلوبه الحكيم في آن واحد كحاسوب  
شركة صخر ذي الأنظمة المتطورة والمعارف  
المخترنة.

**فيا لك من وقت كان رجاله**

**إلى الفقر زُفوا في ربيع مُزَنَد**

\* أي يعجب الشاعر من أهل هذا الزمان كيف  
قدموا الروبوضة والإمعة وأخروا العالم ذا الهمة،  
والربيع المزور: كناية لطيفة عن الديمقراطية.

**فلا ترتجِ الإنصاف من غير منصف**

**ولا تطمعن منهم بسهم مُؤَفَّر**

\* يقول: إنك لن تجني من الشوك العنب، فلا  
تطمع بنصيب وافر ممن ضاق علمه واتسع بطنه  
اتساع خلاطة الإسمنت.

**فقد خاب من يرنو إلى المجد ساعياً**

**بغير العتاد الواسطي المقرَّر**

\* معنى البيت: مخطيء من يظن أن الطريق  
إلى المجد بالسعي والجهد، وإنما تكون بالواسطة



والمعرفة والمصلحة فهي السلاح الفعال المتعارف عليه في هذا الحال.

### ستبدي لك الأيام ما كان خافياً من الزيف والكيد الخفي المودر

« الزيف : هو التدني العلمي لبحوث الترقية، والكيد المودر: هو فن الرفض بكلام معسول واعتذار مقبول، لا يحق إلا بصاحبه ولا يدور إلا عليه، والكيد الخفي: هو الاستراتيجية التي تعني تمكين المتسلقين من جني الرمان والتين بحجة الخبرة، وإخراج العملة الصعبة من قاع القعبة.

### قال المسعودي :

ولما رأيت عناية الشراح بتحليل هذه المعلقة وبيان غريبها والغوص على أسرارها، وكنوزها، واحتفاء النقاد بتفسيرها وتقويمها جعلتها في صدر كتابي «مروج الذهب ومعادن الجوهر» تذكرة للعرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من نوي السلطان الأكبر، فاستوت تدق صدر الجور بحجر السور، ولسان حالها يقول أنا:

«معلقة التعيين على سور الصين» ! ■

### الهوامش :

(١) المسعودي: أبو الحسن علي المسعودي عالم جليل ورحالة نبيل، رحل إلى فارس وبغداد والهند وسيلان والصين والشام، واستغرقت رحلاته نحو ربع قرن، من كتبه: مروج الذهب ومعادن الجوهر، والإشراف والتبئية، ت ٩٥٦هـ / ١٥٧٠م.

### (٢) أصل البيت:

رأسي ورأسك في الميزان قد وضعنا  
وحكم سيفك أو سيفي هو الجاري

### (٣) الشاب الطريف:

اسمه محمد بن سليمان، ولد في القاهرة ونشأ في الشام، قرض الشعر ونظم الغزل الرقيق وأولع بالبديع، كان ظريفاً فلقب بالشاب الطريف، ومات شاباً في السابعة والعشرين من عمره سنة ٦٨٨هـ - ١٢٨٩م.

(٤) البيت للإمام الشافعي رحمه الله.

(٥) أصل الشطر: وفشت خيانات النقات وغيرهم.

(٦) البيتان للإمام الشافعي رحمه الله.

(٧) من قصيدة السهل الممتنع للشاعر أحمد مطر.

(٨) البرداء : هي الحمى الباردة أو النافضة، وتقابل لفظة الملاريا.

(٩) البيتان للشاب الطريف نفسه.

(١٠) هذه الأبيات من نظم كاتب الأحماض.

(١١) مقتبس من مقدمة مروج الذهب للمسعودي.

(١٢) البيت للشاعر هاشم الرفاعي (ت ١٩٥٩م) يشير فيه إلى القائد المظفر قتيبة بن مسلم الذي أقسم أن تطلق قيساه أرض الصين، فأرسل له ملك الصين الضراج وصحيفة من ذهب فيها تراب كي يبر بقمسه.

(١٣) ماوتسي تونغ زعيم سياسي صيني ماركسي ت ١٩٧٦م، لي بي، ونوفو، ونغ: هؤلاء من أهم شعراء الصين قديماً.

(١٤) سور الصين العظيم: يمتد عبر شمال الصين نحو ٢٤٠٠ كم، ومسكه من ٥٠٠م إلى ٩م، ومتوسط ارتفاعه ٧م، وعليه أبراج للمراقبة وقد بدأ تشييده في عهد شن هوانجني قبل الميلاد، وهو أحد عجائب الدنيا السبع.

(١٥) هذه المعلقة من نظم كاتب الأحماض.

(١٦) الزوزني : الحسين بن أحمد عالم بال نحو واللغة كان قاضياً من أهل زوزن قرب نيسابور له شرح المعلقات السبع.

أشدُّ صنوف الحزن ما يطرُّ القلباً  
 لما يرقأ الدمعُ الغزيرُ إذا انصبَّ  
 وأصعبُ ما في الكونِ ودُّ على الجفا  
 ويُعدُّ لمن مازلت تنشُدُه قُرباً  
 وللصبر حدٌّ إن جفا الخلُّ خلَّة  
 ولكنَّ بعض الصبر أمدادُة تلبي  
 وما كُنت أدري أنَّ في الحبِّ نَسوة  
 (كصابة) .. حتى خبرتُ لها قلباً  
 رؤفاً، رحيماً، طاهر العشق والهوى  
 يُفيضُ على الأيام - مُؤثلقاً - رحباً  
 سقاها وفاء أنبت الصبر والرضا  
 فمالت على الآلام .. تُسكِّنها جُنباً  
 وحافية تمشي على شوك عُمرها  
 تُطوِّفها الأوجاعُ؛ إحصارها هبَّاً  
 ولكنها بالصبر أضحت رضية  
 وقسرت به عيناً، وأرخت به هُبلاً

\*\*\*\*

وخيرُ نساء الدهر .. من تعرفُ الوفا  
 وتبتلعُ الشكوى ! وتغتفرُ الذنبا !  
 كذلك كانت تقطعُ العُمر بعد أن  
 ترقى بخلق الهدى مُرتقاً صعباً



# صابرة ...

## عبد الله موسى بن بيلا

مكة المكرمة

فُسُبْحان ربي .. ما الوفا اليوم نادر  
ولكنة كالذر .. تنقبُة نقباً !  
فمن حازه ، واراره في جوف صخره  
حفاظاً ؛ وإلا ذاق من حسرة غبا ..  
فيا أيها الأزواج : رفقاً بأهلكم !  
نساؤكم ليست إماء ، ولا تُهْجى  
لها عند أهل الدين والعدل رتبة  
فلا تسلبوها حقها عتوة .. غصبا  
ولا تلبسوها الهمم ، والظوف ، والعنا  
ولا تُسكنوها في دياركم رعباً  
كفاكم إذا ما رُمتم البر؛ مُرسلاً  
نبي ، إذا نادته زوجة .. لئى  
وأوصى بخير للنساء حين موته  
وحرم عنها الصد ، والهجر ، والضرى !  
فيا معشر الأزواج : رفقاً بأهلكم  
وصفحاً ، لتلقوا في القدر الباسم العقبى

(فصابرة) ، للصبر كانت خبينة

(وصابرة)، للصبر قد نهجت نريا

(وصابرة) ، للبعل كانت وفيّة

رحيبة صدر، تكتمُ (الآه)، والكريا

وأوقد همّاً في الحشا أن زوجها

على فقره .. يستثقلُ الجد والكسبا

ويُبغضُها من غير ذنب وطء

ولكنها تُعذيه - من حُبّها - حُبّاً !

بكت حظها واستبدرت أجمل المني

وباتت تُناجي الليل والصمت والشُّبها

أتوسّعُ الإخلاص من في قلبها؟

ويؤسفُها النكران، والسُّخط، والسبّا

نقيضان .. لكن جمّع الله بينهم !

فتبا له من ظالم جاهد .. تبّا

تراه مع الضلان، مشأً وضاحكاً

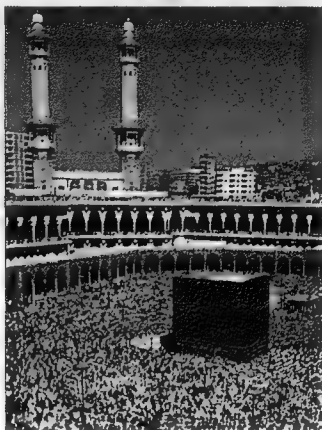
ولكنة في بيته يُعلنُ الصريا !!

يُجرّعُها كاساً من الهجر مُرة

فتحلو كماء صار في فمها عذبا

وإن جنّ ليل أرسلت زفرة الأسى

وراحت تُناجي - في تغرّعها - الرّيا



# من أعلام الحرمين الشريفين

□ (من أعلام الحرمين الشريفين) يتحدث فيها

عن مجموعة من الأعلام فيهما، وما كانوا

عليه ودورهم العلمي فيهما .

وسوف ننشر هذه الدراسة القيمة على

حلقات . . وجزى الله سبحانه الأستاذ /

محمد ضياء عطار خيراً على هذا التواصل

العلمي مع مجلته المنهل، وقرائها الأكارم .

- المنهل -

□ الأستاذ الفاضل (ضياء محمد عطار)

سبق أن أثر مجلته المنهل، وقرأها بدراسة

علمية قيمة بعنوان (من أمراء الحرمين

الشريفين) . . نشرت في حلقات متتاليات،

وختمها بقصيدة من نظمته سرد فيها عدداً

وافراً من أسماء من شرفوا بإمارة الحرمين

الشريفين .

وهذه دراسة علمية قيمة جديدة بعنوان



## ضياء محمد عطار

المدينة المنورة

فقد ورد في فضلها وفضل سكانها وفضل الإقامة بها والوفاة بها أحاديث كثيرة صحيحة كما ورد الوعيد الشديد على من أذل أهلها أو أخافهم أو آذاهم.

وكان من دعاء أمير المؤمنين سيدنا عجل بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : اللهم ارزقنى شهادة في سبيلك ووفاة في بلد رسولك فأجيب رضى الله عنه لما دعا، وأرضهكما - مكة المكرمة والمدينة المنورة - مأثر سيدنا جبريل عليه السلام ومهابط الوحي الكريم، ومنازل القرآن المجيد، وممشى سيد الوجود (صلى الله عليه وسلم) ومحاضن الصحابة الكرام ومنازل آل البيت العظام.

كما قال الشاعر في هذه المعاني :

صفى القلب للحجاز وصارا

شفه الوجد الحبيب فطارا

واقترنت إثره الجثوم غراما

ونسرى الركب في الرمال وسارا

ابتداء أقول إن للحرمين الشريفين الكريمين شرف المكانة القدسية في دين الله عز وجل ما ليس لغيرهما من مدن العالم على وجه التبسيطة، ولم يرد في دين الله عز وجل فضلا لبلد على العالم سوى مكة المكرمة شرفها الله والمدينة الشريفة، وإيست هذه الفضائل أيضا جتى للبيت المقدس مع أنه في الأرض المباركة المقدسة.

حيث أن مكة شرفها الله وعظم شأنها نسبها الى نفسه فهي بلد الله وهي أم القرى وهي منشأ هذه الأرض ومنها دحيت الأرض وهي حرم حرما الله تبارك وتعالى يوم خلق السموات والأرض ولم يحرمها الناس، وجعلها قبلة للمصلين في مشارق الأرض ومغربها وجعل بها بيته العتيق أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ونسب سكانها الى نفسه تعالى فأخبر عنهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنهم أهل الله ووصى بهم خيرا.

وجاء الوعيد من قبل الله عز وجل لمن هم بها بظلم، مجزؤ لهم ،أوأي ظلم كان ولو لم يعمل فقال سبحانه: [ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم]، وأما المدينة الشريفة فهي مثوى سيد الخلق (صلى الله عليه وسلم) ودار هجرتة، وهي دار الايمان وهي المنورة وهي الجابرة وهي المسكنة وهي طيبة.

يا ديار الحبيب أنت حياتي

عبد الحب في الهوى أو جارا

يا بقاع الحبيب أنت نجاتي

حدثيني عن الرسول جهارا

حدثيني عن زمزم والمصلى

حدثيني فلا أطيق اصطبارا

يامجال الأمين يامرتع الأملاك

لأنك ليلي قفين منارا

منك لاحت شمس الهداية تجري

ثم شمت فعمت الاقطار

تلكموا أخوتي منازل طه

فصلاحي عليه ليل نهارا

والبلواء في مدينة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لورود هذا النص بحق مدينته (صلى الله عليه وسلم) ٠٠ ولم يرد ما ورد في فضائل البلد الحرام ومدينة النبي عليه الصلاة والسلام بحق أى بلد أو مدينة أو إقليم دونهما على الإطلاق في الأرض.

ولا تشمل فضيلة السكنى بهما من سكنهما لعمل أو لمصلحة دنوية دون أن يكون له إيمان بفضلهما واعتقاد بقدسيتهما واستشعار بعظمة من شرف بهما، لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : إنما الاعمال بالنيات، وهنا يقع الكثيرون في الغلط وهو أنهم يصفون القدس الشريف أو المسجد الأقصى بثالث الحرمين الشريفين وهو في نظري خطأ.

وأقول إن المسجد الأقصى المبارك ثالث المسجدين نعم، ولكن ليس ثالث الحرمين الشريفين لأن القدس الشريف ليس بخرم مكة والمدينة فيما أعلم، وأهل هاتين البلدتين المقدستين جديرون بالاشادة بهن والثناء عليهن كما أشاد بهن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أحاديثه.

فهذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول في أهل مكة المكرمة إنهم أهل الله، ووصى (صلى الله عليه وسلم) بهم خيرا ووعد

وهنا كان الفضل لسكان هاتين البلدتين المقدستين والحرمين الأمنين مضافا إليهما، وليس المقصود بالحرم المسجدان المباركان المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف وإنما المقصود هما المدينتان داخل حدودهما الحرمية المعروفة.

وسكانهما هم من قد اختاروا السكنى فيهما قرية الى الله بالسكنى ورغبة في فضلها، وتحملوا في ذلك مشاق العيش بهما وصبروا على اللأواء

من سكان المدينة الشريفة فمن سكان مكة شرفها  
الله ممن ذكرهم الامام القاسى في تاريخه العقد  
الثلثين:

#### سينا أبو محنورة الجمحى القرشى :

رضى الله عنه - مؤذن رسول الله (صلى الله  
عليه وسلم) وضاحبه، واختلف في اسمه فقيل: هو  
سمرة بن معير وقيل اسمه معير بن مخيريز، وقيل  
أوس بن معير بن لوزان بن ربيعة بن عويج بن  
سعد بن جمح، وكان رضى الله عنه مؤذن رسول  
الله (صلى الله عليه وسلم) بمكة شرفها الله أمره  
بالاذان بها عند انصرافه من حنين وقد سمع  
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحكى بالاذان  
فأعجبه صوته فطلبه فجاء وأسلم يومئذ فوكله  
بالاذان فقام يؤذن بين يدي رسول الله (صلى الله  
عليه وسلم) ثم أمره فانصرف الى مكة وأقره على  
الاذان بها يعنى بالمسجد الحرام، فلم يزل يؤذن  
بها هو وولده ثم ابن عمه عبد الله بن مخيريز،  
وكان رضى الله عنه من أحسن الناس أذانا  
وأنداهم صوتا .

وتوفى بمكة شرفها الله فى سنة تسع وخمسين  
وقيل فى سنة تسع وسبعين ولم يهاجر ورضى الله  
عن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)  
وزاد سكان الحرمين الشريفين مهابة وعزة وحسنا  
وهداية وتأديبا إنه سميع مجيب .

- الحديث بقية -

من يموت بها خيرا، ووردت آثار أنهم  
جيران الله بل قد ورد أن رسول الله (صلى  
الله عليه وسلم) سأل عن أهل المدينة أو أهل  
مقبرة البقيع ربه عز وجل فأجابهم ثم سألهم عن أهل  
مكة أو مقبرة مكة فقال فيما معناه: هم جيرانى  
والجار أحق بجاره .

والمدينة الشريفة ورد في أهلها القاطنين  
بها سواء كانوا قدامى مثل الأنصار أو  
مجاورين له من بعده (صلى الله عليه وسلم) أنه  
قال: من أراد أهلها بسوء (يعنى المدينة) أذابه الله  
كما يذوب الملح في الماء . ومنها : من أخاف أهل  
المدينة أخافه الله عز وجل وعليه لعنة الله والملائكة  
والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا،  
وأياها : المدينة مهاجري، فيها مضجعى ومنها  
مبعثى، حقيق على أمتى حفظ جيرانى ما اجتنبوا  
الكبائر، فمن حفظهم كنت له شهيدا أو شفيعا  
يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقى من طينة  
الخيال . وغير ذلك من الاحاديث وليس هذا  
محل بسطها .

ولذلك كان الهدف في هذه الحلقات ذكر من  
تيسر علينا ذكره من سكان هاتين البلديتين  
المكرمتين على مر العصور، وكما قلت ولا سيما  
مما ذكره الامام تقي الدين القاسى في تاريخه  
العقد الثميين من سكان البلدة المحرمة والامام  
شمس الدين السخاوى في تاريخه التحفة اللطيفة

# التعابير الاصطلاحية ومشكلات ترتيبها في المعجم العربي

وصقل السيف والمرأة والثوب والورق بالمصقلة  
صقلا وصقالا ، وشيء صقيل ، وفرس لاحقُ  
الصُّقْلين، وصقلٌ : طويل الصُّقْلين .

ويقولون : قلما طالت صُقْلَةُ الفرس إلا قصرُ  
جنباه ٠٠٠ وقد صقل صقلا، وفي الحديث (لَمْ تُعْبه  
تُجْلَةٌ ولم تُزِدْ به صُقْلُهُ) ومن المجاز : الفرس في  
صقاله : في صوانه وصنعتة .

كما يلاحظ مثل هذا الشرح بالعبارات  
السياقية عند الفيروزآبادي في «القاموس المحيط»  
إذ كان نادراً ما يستشهد بالشواهد الشعرية  
والأدبية، إنما كانت شروحه تعتمد الأمثلة  
السياقية، من ذلك في مادة «عبأ» : (٠٠٠) يقال:  
عبأ المتاع والأمر - كمنع - هيأه . والجيش جهّزه  
كعبأه تعبئةً وتعبئاً فيهما ، والطيب صنعه وخطه  
والعباء كساء (٠٠٠) .

ومع انتشار ظاهرة شرح المواد المعجمية  
بإيراد أمثلة سياقية انتشرت ظاهرة إيراد

□ شاع في العصر الحديث معجمات  
تعرف بمعجمات التراكيب الاصطلاحية أو  
التعابير السياقية ، ولا سيما بعد انتشار  
الدراسات الوصفية والبنوية والسياقية  
التي ركزت على هذه التراكيب ، انطلاقاً  
من مبدئها القائل بأن الوحدة المعجمية لا  
تكتفي بالوحدة المفردة ، وإنما تتجاوز ذلك  
لتشمل الوحدات التركيبية .

يشار هنا الى أنه على الرغم من أن  
الاستشهاد بالتراكيب الاصطلاحية شاع منذ  
مطلع القرن العشرين، إلا أن المعجميين العرب  
القدماء كانوا أسبق في تطبيقها من الأوربيين  
بقرون عدة؛ فقد لجأ إلى مثل هذا الشرح - أي  
باعتداد العبارات السياقية والأمثلة المستعملة -  
الزمخشري في «أساس البلاغة» كما في مادة  
(ص ق ل) : «هو صُقْلٌ من الصِّقَالِ والصِّقَالَةُ،



ويلاحظ في هذا المجال أن لكل تعريف ثلاثة معان:

الأول : المعنى المعجمي.

الثاني : المعنى التركيبي، إذ إن القارئ قد

يفهم معاني المفردات لو كانت مستقلة، ولكن

دخولها في علاقات تركيبية فيما بينها يعطيها

معنى مختلفاً قد لا يتوصل إليه القارئ.

الثالث : هو المعنى الكلي للتعريف، إذ قد يفهم

المعنى المعجمي للمفردات ومعنى التركيب التحوي

الذي صبت فيه هذه المفردات، ولكنه مع ذلك لا

يتوصل إلى فحوى الشيء المعرف، وتحديد مفهومه

في ذهنه[٣].

أهم أنواع العلاقات التركيبية:

١ - التضام Collocation :

أي ارتباط أكثر من كلمة في علاقة تركيبية،

ويكون معناها مفهوماً من الجزئيات المكونة لها،

فمثلاً كلمة : «الكرسي» يستخدم في تراكيب عدة

على سبيل التضام: (جلس على الكرسي)، (صنع

كرسياً). أما المعنى الثاني، فهو في تراكيب:

(كرسي الفلسفة)، (كرسي الاستاذية)، فالمجال

الدلالي الأول للآثار، والثاني للوظائف[٤].

التعبيرات الاصطلاحية والسياقية. ويلاحظ أن

اللغويين العرب القدماء لم يهتموا بهذا النوع من

التعبيرات إلا ما ندر، ولم يخصصوا كتباً تختص

بدراسة هذا النوع من التراكيب، بل كانوا

يوردونها عرضاً عند تفسير معاني بعض الكلمات

في المعجمات والمصنفات القديمة[١]: ذلك أن هذه

الدراسات التركيبية لم تشع إلا بعد انتشار

الدراسات الوصفية ونظرية السياق الاجتماعية،

التي ركزت على هذا النوع من التعبيرات

الاصطلاحية أو التلازمات السياقية، لذا أولى

المعجميون المحدثون اهتماماً أكبر بهذا الموضوع،

حتى إنهم أفردوا لهذه التراكيب معجمات خاصة.

إلا أن هناك من رأى أنه قد تأخر تطبيق المنهج

السياقي في المعجمات تطبيقاً شاملاً مستقصياً

نظراً لحاجته إلى مسح لغوي شامل أو شبه

شامل، هذا المسح الذي تستخدم فيه الحواسيب

والماسحات الضوئية، وإنشاء قواعد البيانات،

وتجهيز ملفات الاقتباس، وهو ما لم يتوفر

للمعجمات العربية حتى الآن، التي مازالت تعتمد

على المسح البشري والجمع اليدوي[٢].

كما يواجه إيراد هذه التراكيب الاصطلاحية

في المعجمات اللغوية العامة مشكلات تتمحور في

طريقة ترتيبها.

## ٢ - التراكيب الثابتة أو التعبيرات السياقية

### : idioms

في حالات عدم إمكانية التبادل بين كلماتها أو إضافة كلمات إليها، يصعب استنتاج المعنى الكلي للتعبير من معاني مكوناته، ولا يمكن ترجمته بصورة حرفية، وأنه يوظف في اللغة كما توظف الوحدة المعجمية ذات الكلمة الواحدة، من ذلك: (جنت على نفسها براقش، الصيف ضيعت اللبن، رجع بخفي حنين [٥]).

### ٣ - التركيب الموحد unitary complex:

الذي يتكون من مجموعات كلمات يتصرف تجمعها ككل بطريقة مختلفة عن الطبقة الدلالية للكلمة الرئيسية، مثل: ((Pineapple (الأناناس) وهو ليس نوعاً من التفاح [٦] وكذلك في الفرنسية ((peom de terre (البطاطا) ترجمته الحرفية تفاح الأرض ..

وعليه دعا بعضهم إلى ضرورة أن يتوخى المعجمي تحديد التزامن للكلمة، ويشير إلى تغير المعنى مع كل ضمنية تتوارد مع الكلمة أو تتلازم معه. لأن الاكتفاء بذكر الكلمة دون ضمانها يضيف وجهاً آخر هو الالتباس [٧]، ومنهم من اقترح أن يتضمن المعجم العلاقات التركيبية كلها بأنواعها المذكورة باعتبارها علاقات أساسية في المعنى (٨) ومنهم من دعا إلى إدخال التعبيرات المركبة إذا كان لها معانٍ غير مفهومة من الكلمات

التي تتألف منها، وبعض التعبيرات المركبة الواضحة المعنى مع تفسير الأخيرة بإيجاز [٩].

أما عن ترتيب التعبيرات المركبة فقد رأى بعضهم أنه ينبغي مراعاة ذلك في تحديد الدخايل، وأن تكون هذه التراكيب الثابتة والعبارات الجاهزة كاملة العناصر، ولا يجوز تمزيقها إلى عناصرها المكونة [١٠].

وإذا أمكن استخدام التعريف المقتضب في تعريف التعبيرات الاصطلاحية فإنه سيكون قادراً على تبيين العلاقة بين التعبير الاصطلاحي وكلماته الأساسية وليس بوسعه إيضاح الروابط بين أفراد العائلة اللفظية كلها، ويمكن إدراج جميع التعابير الاصطلاحية ذات العلاقة تحت الكلمة الأساسية مباشرة لا ضمن مادتها بل كمداخل رئيسية مستقلة [١١].

وقد تباينت الآراء حول ضرورة تكرار إدراج التعابير الاصطلاحية الثانية الأصول، تحت كل عنصر من عناصرها المكونة أو الاكتفاء بإدخالها مرة واحدة في المعجم. والداعون إلى إدراجها مرة واحدة ينقسمون بدورهم فيما إذا كان من اللازم إدخالها تحت الكلمة المركزية أو تحت العنصر الأول منها، مع استعمال الإحالة عند ذكر المكونات الأخرى [١٢].

فثمة من اقترح إدراج التعابير الاصطلاحية تحت كل عنصر من العناصر المكونة لها مع

استعمال الإحالة إذا دعت الضرورة [١٣]. ومنهم من اقترح أن تشتمل المداخل الرئيسية على جميع أو معظم الكلمات المشتقة من الكلمة الأساسية التي تستعمل بكثرة، فمثلاً: (com- comfort, uncomfortable, conforter, يمكن الاقتصاد في حجم المعجم باستخدام رموز مثل :

(- er, - able, un - able, - comfort).

ويسمى هذا طريقة جمع شمل العائلة اللغوية، التي تدرج بمقتضاها أفراد العائلة اللغوية بعد كل مدخل أساسي، وأن هذا يؤدي إلى تيسير التعلم وزيادة الحفظ [١٤]. وهذه الطريقة متأثرة بالنظرية التوليدية، وهي تناسب المفردة المركبة أو المشتقة ذات المورفيمات المتميزة، إلا أنه يصعب تطبيقها مع المشتقات التي يصعب فصل مورفيماتها [١٥].

أما ما يخص العبارات السياقية، فقد اقترحوا أن تعالج تحت الكلمة الرئيسية فيها [١٦]، وهنا نتساءل: وفق أي معيار نميز الكلمة الرئيسية من الكلمة الثانوية في العبارات السياقية؟ فهذا التمييز يتوقف على طبيعة تركيب العبارة، كما أنه أمر نسبي يتأثر بمستوى المحرر والمتلقي أو أهوائهما.

وكان من توصيات ندوة الرباط (١٩٨١م) في هذا المجال ما يلي بأن: تذكر الكلمة ودلالاتها إن كانت لها دلالة واحدة، وتذكر بعد التعابير الملحقة بالكلمة حسب التسلسل الآتي:

أ - الأمثلة التي توضح دلالات الكلمة

ب - التعابير الاصطلاحية.

ج - التعابير المأثورة.

د - التعابير السياقية.

هـ - الكلمات المركبة.

وإذا كان للكلمة دالتان أو أكثر تذكر التعابير

الملحقة بكل دلالة حسب الترتيب السابق [١٧].

### الهوامش :

(١) فايد، وفاء كامل محاضرة ألقاها ضمن ندوات المعجم العربي التي أقامها مجمع اللغة العربية في دمشق، عام ٢٠٠١م.

(٢) عمر - صناعة المعجم الحديث، ص ١٣٣.

(٣) القاسمي - اللسان العربي، ٢/١٦، ص ١٣ - ١٤.

(٤) حجازي - مدخل إلى علم اللغة، ص ١٥٧.

(٥) عمر - صناعة المعجم الحديث، ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٦) عمر - علم الدلالة، ص ٣٤.

(٧) حسان - مناهج البحث في اللغة، ص ٢٥٨، وعيد.

النشاط المعجمي في الأندلس، ص ١٩.

(٨) حجازي - مدخل إلى علم اللغة، ص ١٥٨.

(٩) نصار - المعجم العربي، ص ٧٤٠.

(١٠) حجازي - مدخل إلى علم اللغة، ص ١٥٨.

(١١) القاسمي - علم اللغة وصناعة المعجم، ص ١٢٢ - ١٢٣.

(١٢) ينظر: القاسمي - علم اللغة وصناعة المعجم، ص ٧٦، والطعمة، صالح جواد - صناعة المعجم العربي لغوي الناطقين بالعربية، ص ١٤٥.

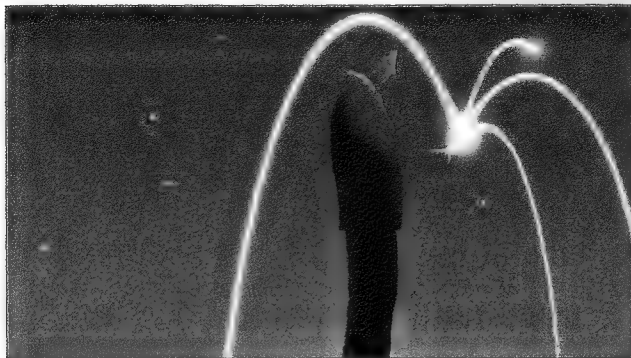
(١٣) القاسمي - المرجع نفسه، ص ٧٦.

(١٤) القاسمي - المرجع نفسه، ص ١٢٤ - ١٢٥.

(١٥) القاسمي - المرجع نفسه، ص ١١٨.

(١٦) السيد - المعجم الإنجليزي، ص ١٤٩.

(١٧) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، صناعة المعجم العربي لغوي الناطقين بالعربية، ص ٨.



# مخاطر الكهرباء

التعلم وانتهاءً بالسرطان، مروراً بعشرات الأمراض الأخرى.

وكان الجدل حول هذا الموضوع قد بدأ منذ حوالي عشر سنوات ولكن تصاعد حديثاً كان بطيئاً نسبياً حتى وقت متأخر، عندما تحول الموضوع إلى أن يصبح «ساخناً» وخصوصاً بعد أن أصدر «مكتب تقييم التكنولوجيا» في الولايات المتحدة تقريراً مطولاً ينتهي إلى القول بأن خطوط التوتر العالي تخلق بالفعل مشاكل صحية للسكان القريبين منها، ولكنها ليست مصدر الخطر الوحيد، إذ يرى واضعو التقرير أن كل الأدوات الكهربائية

□ «تعتبر الكهرباء جيدة ومفيدة، وهي الأساس الذي قام عليه الجزء الأكبر من حضارتنا المتقدمة الراهنة، ولكن للكهرباء أيضاً مضارها التي كانت غير مرئية حتى وقت قريب مضى».

تتلخص المشكلة، باختصار شديد، فيما تولده خطوط نقل التيار الكهربائي العالي التوتر من حقول كهربية ومغناطيسية، يقول بعض الباحثين إنها تؤذي القاطنين بجوارها وأنها قد تتسبب في كثير من المشاكل بدءاً من الخلل في القدرة على

## د. بشار عبد الرزاق جعفر

سوريا

تقتل بسرعة... أما التعرضات قصيرة الأمد، ولكن لمدد زمنية طويلة، فقد تسبب السرطان.

ولكن العلماء يتفقون من ناحية أخرى، على أن الأذى الذي تسببه حقول التيار الكهربائي مازال أمراً غير محسوم نهائياً. ولقد دلت الدراسات الوبائية على وجود نسبة من الأمراض السرطانية، بما فيها ابيضاض الدم (اللوكيميا) وأورام الدماغ، أعلى من النسبة الطبيعية بين الأطفال والبالغين الذين يعيشون أو يعملون بالقرب من خطوط التوتر العالي... وأظهرت دراسة أخرى أجريت في كاليفورنيا أن النساء الحوامل اللواتي يعملن أمام شاشات الحواسيب (الكمبيوترات) لأكثر من ٢٠ ساعة أسبوعياً يواجهن خطر الإجهاض بنسبة ضعفي الخطر الذي يواجهه النساء العاملات في الأعمال المكتبية العادية.

وإذا كان لأمثال هذه الدراسات دلالاتها، فإن الباحثين لم يتمكنوا حتى الآن من إثبات وجود علاقة سببية مباشرة بين الكهرباء وبين هذه النسب المرتفعة من الحالات المرضية.

ولقد أظهرت التجارب المخبرية أن بإمكان الحقول الكهربائية والمغناطيسية أن تمارس تأثيراً

داخل البيت، تخلق حقولا (كهرومغناطيسية) قد يكون لها تأثيرها الضار على صحة الإنسان.

ويستند جوهر الجدل على ظاهرة فيزيائية بسيطة جداً، وهي أنه عندما يمر التيار عبر السلك الكهربائي يولد حقلا (كهرومغناطيسياً) يمارس بدوره قوة على الأشياء المجاورة.

ولسنوات عدة خلت رفض العلماء فكرة كون هذه القوة مؤذية لأنها ضعيفة جداً... فلا يبلغ حقل التردد بالغ الانخفاض المغناطيسي الذي تولده شاشة الفيديو سوى بضعة (ميللي غاوس) أي حوالي ١/١٠٠ من قوة الحقل المغناطيسي للأرض وقد تصل الحقول الكهربائية في خطوط الطاقة إلى ما يقارب عشرة كيلو فولت بالمتر الواحد، لكن الحقل الموازي الذي تولده هذه الحقول في الخلايا الإنسانية لا يصل إلا إلى واحد ميليفولت في المتر الواحد، وهذا الحقل أقل بكثير من الحقل الكهربائي الذي تولده الخلايا نفسها. فكيف يمكن لهذه القوة الضعيفة جداً أن تكون مؤذية؟

ولعقود مضت ركز العلماء على مصادر اشعاع أقوى بكثير، كالاشعة السينية (أشعة إكس) وأشعة غاما والأشعة فوق البنفسجية التي تحزم من الطاقة ما يكفي لإخراج الإلكترونات عن مداراتها تاركة وراءها شوارد (أيونات) ايجابية الشحنة... وعند التعرض الزائد تستطيع هذه الموجات أن

شاشات الكمبيوتر والتلفزيون - بمرور الزمن - تسبب لمستخدميها بعض الأمراض

بالطبع، إن الاجابة عن هذه التساؤلات تحتاج الى مزيد من الدراسات التي يجري الكثير منها حالياً بالفعل. ولكن، ماذا لو جاءت النتائج ايجابية لتثبت أن الحقول الكهرومغناطيسية لكهرباء الاستعمال اليومي ضارة فعلاً، وأن تلك الناجمة عن خطوط التوتر العالي تؤدي جداً القاطنين والعاملين بقرب هذه الخطوط.

لا شك أن الوضع سيكون عندئذ صعباً، إذ لابد في هذه الحالة من اعادة النظر في تصاميم الكثير من التجهيزات والأدوات الكهربائية التي صارت تلاصقنا أينما ذهبنا، أو ربما الاستغناء عن بعض منها، وربما احتاج الأمر إلى إعادة النظر في أوضاع التمديدات الكهربائية في المنازل والمكاتب. أما من يقطن أو يعمل في بقعة تمر فيها خطوط التوتر العالي فقد يحتاج إلى تغيير مسكنه أو مكان عمله.

**العمل لمدة**  
**عشرين ساعة**  
**في الأسبوع**  
**أمام الشاشة**  
**يتسبب في**  
**إضرار**  
**الدوا**

ويانتظار ظهور النتائج الأكيدة، بدأت حالة من الذعر والهلع تدب في نفوس الأمريكيين بشكل خاص، حيث تغطي الولايات المتحدة شبكات لخطوط التوتر العالي طولها أكثر من (٢ ملايين) كيلومتر. وفي الوقت نفسه، تتكاثر بسرعة القضايا

معينا على العمليات الحيوية. فالخلايا تحافظ طبيعياً على وجود شحنة كهربائية عبر أغشيتها، وهذه الشحنة ضرورية لقيام الأنسجة البشرية بمهامها الطبيعية. وفي زراعات الخلايا في المختبرات يمكن للتعرض إلى الحقول الكهرومغناطيسية أن يؤثر على تدفق المواد الكيميائية عبر أغشية الخلايا، وأن يتدخل بتركيب المادة الوراثية، وأن يغير نشاط الهرمونات ومواد كيميائية أخرى كما يغير من سلوك الخلايا السرطانية. وأظهرت الدراسات التي أجريت على الفئران أن مثل هذا التعرض يؤدي الى حالات خلل في أنماط الأكل والتنفس والنوم. وأثبتت تجربة أجريت على أشخاص متطوعين أن تعرض هؤلاء لحقول كهرومغناطيسية أدى إلى تباطؤ نبضات القلب وإلى تعديل طراً على الموجات الدماغية.

ولكن كل هذه النتائج لم تؤد، حتى الآن، إلا إلى طرح مزيد من التساؤلات. وعلى سبيل المثال: كيف تؤدي الحقول الكهرومغناطيسية إلى التحولات التي تطرأ على الخلايا؟ هل تكون هذه التغيرات مؤقتة أم دائمة؟ هل هي تمكس تكييفاً طبيعياً أم تأثيراً مؤثراً؟ ومن ناحية أخرى: ما هو نوع التعرض لهذه الحقول الذي يمكن أن يكون مؤثراً؟ هل وجود الإنسان لمدة خمس دقائق في حقل عالي الشدة أسوأ من وجوده لمدة ٢٤ ساعة في حقل ضعيف؟

الجلوس على

بعد ثلاثة

أمتار من

شاشة

التلفزيون

للحماية من

أضراره

المرفوعة على الشركات

الكهربائية أمام القضاء،

وهي قضايا يحكم في العديد

منها لصالح المواطنين، مما

يجبر بعض الشركات على

تغيير مسارات خطوطها

لإبعادها عن المناطق

المأهولة .. ولكن ماذا على

المواطنين أن يفعلوا لحماية

أنفسهم قبل ظهور نتائج

الدراسات أو صدور أحكام القضاء - يقول

الباحثون إن عليهم ألا يفعلوا أكثر من اتخاذ بعض

الاجراءات الوقائية، مثل عدم استخدام

البطانيات الكهربائية أثناء النوم بل قبله فقط،

وعدم وضع المنبه الكهربائي ملاصقاً للسرير بل

بعيداً عنه، والجلوس على بعد (٣ أمتار) من

التلفزيون على الأقل .. وخفض مستوى الذعر

العام حيال هذا الأمر لأن للقلق المستمر أضراره

أيضاً ..

وفي الختام، يمكن أن نشير الى مصادر

أخطار الكهرباء، ويمكن حصرها فيما يلي:

١- خطوط نقل التيار الكهربائي عالي التوتر:

تجمل هذه الخطوط التي تمتد فوق الأبراج العالية،

كميات كبيرة من الكهرباء عبر مسافات بعيدة ..

يجب عدم بناء المنازل والمدارس وملاعب الأطفال  
بالقرب من هذه الخطوط .

٢ - خطوط توزيع الكهرباء: أي الخطوط التي

تحمل التيار الى الشوارع المحلية وهي تولد حقولا

أقل قوة من خطوط نقل التيار العالي لكنها أقرب

بكثير من معظم المنازل .. بإمكان شركات

الكهرباء دفن هذه الخطوط تحت الأرض أو تغيير

مسارها .

٣ - البطانيات الكهربائية : توضع هذه

البطانيات على الجسم لساعات طويلة في الليل ..

قد يكون من المفيد تدفئة السرير ونزع القابس قبل

النوم .. من الأفضل بكثير استبدالها بالحصاف .

٤ - شاشات العرض : يمضي الناس أيام عمل

بطولها أمام شاشة الحاسوب .. يجب أن تكون

المسافة بينهم وبين الشاشة (٧٥ سم) على الأقل

مواجهة ، و(٩٠ سم) من الجانب ومن الظهر .

٥ - الأدوات الكهربائية التي توضع الى جانب

السرير: تدور المراوح والساعات الكهربائية

باستمرار أحياناً .. يجب وضعها على بعد لا يقل

عن (٧٥ سم) من الرأس .

٦ - أدوات أخرى : آلات الحلاقة وتجفيف

الشعر ومفاتيح اللعب الكهربائية وأفران الموجات

الصفيرية (ميكروويف)، كلها تولد حقولا قوية ويجب

على الناس توخي الحذر باستعمالها لفترات

قصيرة من الوقت، في كل مرة ■

# يوم من أيام عامل نظافة



بقايا طعام ملقى مع مخلفات آدمية.. وجشة قطة متعنة.

جلس على حافة الرصيف يرتاح قليلاً.. الشمس الحارقة نكرته بأنه بعيد عن كل ما هو حبيب إلى نفسه.. معدته الفارغة اعتادت على الخواء ولم تعد تتذمر إلا بعد طول عهد بتأخر لقيمات تناولها.. وضع يده الخشنة في جيبه التي اختبأت فيها صورة خطيبته.. تلك التي تسكن بلاده البعيدة.. أخرج الصورة من جيبه.. تأملها وضمها إلى صدره.

والداه ينتظران النقود التي اعتاد أن يرسلها إليهما مرة كل خمسة أشهر.. قبل أيام أرسلت إليه أمه رسالة تخبره فيها أن أباه المريض ازدادت حالته

□ يمشي بخطى رتيبة كدقات الساعة.. لا تغيير.. لا أمل.. لا شيء يثير الفرح في نفسه.

لا ينتظره إنسان حميم في حجرته المعتمة التي يتدلى من سقفها سلك في نهايته مصباح صغير يملأ الحجرة بضوء أصفر باهت كتيب.. يشاركه الحياة الميته في تلك الحجرة عاملان آخران وبعض الصراصير وفأر.. جدرانها مغطاة بصور الأمل والأحباب.. وأرضها مغطاة ببساط مهترى وفراش رطب متسخ.

ماذا ينتظره في الشارع الآخر؟.. أكياس نفايات سوداء كبيرة.. بقايا أثاث قديم ممزق..



## مريم خليل جميل الضائي

### المدينة المنورة

رأى في الصندوق ذلك (الشبح) الذي رحل عن قريته هرباً منه ... رآه اليوم للمرة الأولى خارج قريته ... مستلقياً في قاع الصندوق ... هو ذاته (شبح الجوع) ذكّره وجهه الباهت بقريته ذات البيوت الطينية المتهاكلة والأزقة الممتلئة بالأطفال الذين يبرزون من وراء الأبواب الخشبية المشروخة ... أجساد الأطفال الضامرة ويطونهم الخاوية ... الأسماك البالية ... الأقدام الصافية ... العيون المستديرة التي تنزف تساؤلاً مريراً وضجراً قاتماً ... وفي زاوية القرية القصية يقبع بيت أبيه ... وأمه ذات الكفين المشققتين وقرطها الفضي الكبير المتدلى على رقبتها ... تلك هي معالم قريته التي سقطت من ذاكرة العالم ... تجتاحه عواصف الحزن العاتية ... لا تصمد بقيةً تصبّره أمامها ... تتداعى جدرانها ... يتلاشى الإنسان من جسده كالظل ... يضحك منه الشبح المستقر في صندوق النفايات ... يحاول أن يخيف الشبح بنظرات قاسية ... يهدده ... يتوعده ... لكن الشبح يعلم أن خصمه أعزل ... طحنته راحة الغربة ... أمسى ... ذرات ... تبعثرها الريح ... تجاهل الشبح الشامت به ... نقب في الصندوق عن طعام جيد لم يغطه العفن ... مضى وقت طويل وهو يبحث ... لم يجد شيئاً ... اليوم ... يغطي العفن كل محتويات الصندوق ويمتد خارج جود الصندوق إلى الشوارع الفسيحة والعمارات الضخمة الفاجرة ... فتح كيساً فيه بقايا دجاج وأرز ... أظافر الجوع تنهش جدران بطنه ... عواء الجوع يصم أذنيه ... رائحة الطعام منتنة ... لم يتردد ... ألتمه بهم ... بينما ... الشبح يراقبه ويقفقه ■

سواءً وأنه بحاجة إلى إجراء عملية عاجلة تكلف مبلغاً مادياً كبيراً ... رأى رفيقه في الحجرة يركض من أقصى الشارع باتجاهه وهو يلوح بيده ويضحك ... الضحك والفرح مخلوقان غريبان ... في جزيرتهما المهجورة ... ما الذي يفرح هنا سوى (الراتب)؟ تسأل في نفسه ... هياً أذنبي لسماع بشرى الإفراج عن رواتبهم الحبسية التي طال انتظارها ... ضحك ... اقترب منه صديقه ... توقع سماع كلمة (الراتب) في بداية كلامه ولكنه لم يلفظها ... فهم صديقه ما يفكر فيه فقال: لا تفرح ... الرواتب سنتسلمها بعد شهرين ... هذا ما قاله محاسب الشركة اليوم ...

هوى من قمة الفرع الصغيرة التي اعتلاها في اللحظات السابقة ... قال له: وصلتكم رسالة من أهلك، ناوله الرسالة ... تمت: لا بد أن أبي قد مات ... تمنى أن يكون هناك في القرية ... ليودع أباه قبل أن يدفن ... قرأ الرسالة ... أمه غاضبةً منه لم تصدق ما قاله لها في المكالمات الهاتفية السابقة من أنه لا يتسلم راتبه كل شهر ... قالت أمه في ختام الرسالة أن أباه دخل في غيبوبة منذ أسبوعين ... وذلت الرسالة بعبارة أحرقت ... قالت (ليتك لم تسافر ... كان أبوك يهذي باسمك ... ويتعنى أن يراك) ...

طوى الرسالة ووضعاها في جيبه ... أكمل كنس الجهة اليمنى من الشارع ... أخذ يريد لحناً حزيناً لأغنية من أغاني قريته ... أغنية تتكون من ثلاث كلمات (ليتي ... لم ... أسافر ...).

أكمل تنظيف الشارع ... توجه إلى (المطعم) الذي اعتاد أن ياكل فيه (صندوق النفايات) قلب محتوياته ... بحث عن طعام طيب اعتاد بعضهم أن يلقيه في الصندوق ... عندما تتخم بطونهم ... أحس بالامتئاض تجاههم لأنهم ربما تعمّدوا لإساءة في الصندوق ليأكله من ...

□ لمن كانت الأرض مهينة ليعيش  
الإنسان • • فقد جعلها الله سبحانه  
وتعالى أيضاً مهينة ليعيش الحيوانات  
المتنوعة •

ولما كانت النفس الإنسانية بحاجة  
دائماً الى تنبيهها على عظمة الخلق  
والخالق، فإن القرآن الكريم بين لها أن  
ثمة كائنات أخرى أبدعها الخالق  
سبحانه وتعالى، منها ما تراه وتعرفه،  
ومنها ما جهلته وغاب عن بصرها،  
ومنها ما سخره الله لها، ومنها ما  
سخره لحكمة قد تكتشفها وقد  
تقصّر عن ادراكها] [١] •

قال تعالى : ﴿والله خلق كل دابة من  
ماء فمنهم من يشى على بطنه،  
ومنهم من يشى على رجلين ومنهم  
من يشى على أربع يخلق الله ما يشاء  
إن الله على كل شيء قدير﴾ (النور/  
٤٥) •



# الابل .. خصائص ومميزات

كما قال العالم: «ويزرت أبردى» في كتابه: «تكوين الأفرقيين»[٤].

ولقد كشف عالم المأني بعد ملاحظات دقيقة لم يتنبه اليها العلماء وهي: أن الطيور لا تصدح فقط! ولكنها تتكلم أيضاً... ولها مثل البشر لهجات خاصة!!

إن هذه الحقائق التي توصل اليها العلماء في الوقت الحاضر قد سبق إليها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً... وقد أثبت القرآن أن هناك خاصية لبعض الناس اصطفاهم الله لرسالته وأكرمهم بوحيه، وأعطاهم قدرة على معرفة لغات الحيوانات، وألهمهم ما يعرفون من منطق الطير... قال تعالى: {وورث سليمان داود وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين} (النمل/١٦).

ففي هذه الآية ما يؤكد أن داود عليه السلام وسليمان عليه السلام كانت لهما القدرة على معرفة منطق الطير[٥].

ومن هنا يمكن أن تتغير نظرة الإنسان الى عالم الحيوان، وأن يفتح له العلم الحديث أفاقاً جديدة في دراسة عالم الحيوان، فلا يقف عند جلود دراسة جسدية له تدور حول الوظائف العضوية وما يتصل بها، بل ينبغي أن يتجاوز هذه الدراسة الى دراسة نفسية وعقلية أيضاً بحيث يكون من موضوع هذه الدراسة لغة الحيوان، وعن طريق التعرف الى هذه

ولو تتبعنا آيات القرآن الكريم التي تكلمت عن الحيوان ومنافعه وأضراره لوجدنا أنفسنا في حاجة الى عشرات البحوث والمقالات... فالأنعام (ابل وأبقار وأغنام) والخليل والبال والحمير والطيور... الخ كلها أمثلة لحيوانات تكلمت عنها آيات القرآن الكريم[٦].

قال تعالى: {وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون} (الأنعام/٣٨).  
لقد وصف الله الجماعات من الحيوانات والطيور والحشرات بأنها أمم لها نظامها وعاداتها، وبأنها تشبهنا في أن لها عقلا يدبر أمرها، فكما أن الناس بمسكهم نظام، ويضبط حياتهم سلوك، وترتيب بينهم عادات، وتحكمهم قوانين، فكذلك كل جنس من أجناس الحيوان، وكل نوع من أنواعه له عالمه الذي يعيش فيه، ولغته التي يتفاهم بها، وله نظامه الذي يتخذ به الخارجين على نظام الجماعة، المتمردين على أوضاعها المستقرة... وإن هذه الحقيقة لم يعترف بها علماء الحيوان الا حديثاً، ولقد اكتشف العلماء أن جماعة الحيوان والطيور يربط أحادها رباط اجتماعي وثيق، وأن منها ما تعيش في صورة ممالك ذات نظم ثابتة كالقردة وغيرها، وأن لكل جماعة لغة يتفاهم بها أفرادها[٧].

وقد اتضح أن بعض الخواص التي كنا نتخيلها مقصورة على الجنس البشري كالميل لتكوين المجتمعات، والرغبة في التملك وجب السيطرة، والحنين الى الوطن انما هي سجايا أساسية لكل الأحياء، ولقد قلبت هذه الاكتشافات كثيراً من الآراء الراسخة، بحيث تشكل انقلاباً في العلوم الطبيعية

## كل المخلوقات على وجه الأرض، لها أنظمة وفوانين منبوعة في تنظيم حياتها، كالإنسان

اللغة يمكن التعرف على  
معارف عالم الحيوان،  
ونظرت إلى الكون، وصراعه  
مع الطبيعة، ووسائله التي  
بلغها في التغلب عليها،  
ولربما يقع للعلم في هذه  
الدراسات من أسرار  
وعجائب ما لم يقع له إلى  
اليوم من أسرار  
وعجائب [٦].

ويوم يبلغ الإنسان من  
العلم ما يستطيع به  
الالتحام مع عالم الحيوان،

والتفاهم معه، يومئذ يكون الإنسان بحق هو سيد  
العالم الأرضي، وخليفة الله فيه، وقد أنبأنا النبي  
[صلى الله عليه وسلم] أن هذا اليوم أت لا ريب فيه،  
فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد  
الخدرى أن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال (لا  
تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس) [٧].

هذا ٠٠ ولقد ورد - كما سبق - في القرآن الكريم

أسماء بعض أنواع الحيوان الطير والمشرات  
الإشارة إلى قدرة الله الخارقة، حكمته البالغة،  
وتدبيره العظيم الذي يسع كل شيء في الوجود  
برحمته، ولتنبيه الأذهان لتدبير في خلق السموات  
والأرض، فتزداد إيماناً و يقيناً، وتذكر أن هذا الكون  
الواسع الذي يعج بالمتضادات من: قوى وضعيف ٠٠  
وصغير وكبير ٠٠ وأكل وماكول ومسالم وشرس ٠٠  
إنما نظمته يد واحدة، مبسطة بالعدل، سابغة  
بالفضل [٨] - وكثيرة هي التعاليم والقيم والحقائق  
التي يعلمنا إياها القرآن الكريم بأسلوبه الإلهي  
المؤثر المقتنع، وهو يتجول معنا في عالم الحيوان من  
أصغر مخلوق فيه لا تكاد تراه العين، حتى أكبرها  
حجماً وقد كتب أجدادنا المسلمون الكثير عن هذا  
العالم ٠٠ كالجاحظ، والدميري، والقلقشندي،  
والنويري، والعمرى ٠٠ الخ، وقفوا عنده، وأطالوا  
الوقوف، مستمدين منه القيم والتعاليم، والطبائع  
والأسرار، ومروحين على أنفسهم بالتمتع والطرافة  
والجمال [٩].

وهذه محاولة متواضعة تعرضنا فيها: لعالم  
الحيوان في آيات القرآن، بقدر ما سمحت به



والضفادع ونحو ذلك، ومنها سكان البر، هي: البهائم  
والأنعام والسباع، ومنها: سكان التراب  
والهوام»[١١].

كما أن الجاحظ قد صنف الحيوانات أيضاً إلى  
أربعة أقسام حيث قال: «والحيوان على أربعة أقسام:  
شيء يمشی، شيء يطير، شيء يسبح،  
وشيء ينساح»[١٢].  
ونبدأ هذه السلسلة من عالم الحيوان بالحديث  
عن الإبل.

### ١- الإبل :

الإبل كائنات معجزة من معجزات الخالق العظيم  
.. وأعجوبة من أعاجيب صنعه ورومة تكوينه، وهي  
حيوانات تحمل من الأسرار والإعجاز في خلقها ما  
لا يمكن المرء أن يتصوره أو يدركه.. وهي بالمقابل  
مخلوقات تتجسد فيها المقاومة.. ويتمثل فيها الصبر  
والإرادة.. وقوة التحمل والعنفوان.. والانتصار  
على شدة الحياة.. وقسوة المناخ.. وعوز الماء  
والكلأ في مواطن عيشها، ومواقع تنقلها، وفيها  
أيضاً يتجلى الثراء والأخصب والخير لينتفع بها

الطاقة.. وقبل أن نتحدث عن الحيوانات الواردة في  
آيات القرآن الكريم، نتعرض أولاً لتصنيف الحيوانات  
على أساس النوع.

### تصنيف الحيوانات على أساس النوع :

يُعرف النوع بأنه : مجموعة من الأفراد ذات  
أصول وصفات مشتركة تعيش في مكان واحد عادة،  
ومعزولة جنسياً عن الأنواع الأخرى، وتتزاوج فيما  
بينها لتنتج ذرية لها نفس صفاتها، وقابلة للتزاوج  
والإنجاب[١٠].

وتاريخ علم الحيوان يرجع الفضل في وضع  
أسس تصنيف المملكة الحيوانية إلى العالم السويدي:  
«لينوس» حيث قسم المملكة الحيوانية إلى: مراتب ..  
وعوائل .. وأجناس .. وأنواع. وعليه فإن النوع  
ضمن هذا السياق هو : أصغر وحدة تصنيفية.  
وقد ساهم العرب في وضع أسس التصنيف  
البيئي للحيوانات، ومن ذلك ما ذكره اخوان الصفا:  
«والحيوان أربع أقسام: فمنها سكان الهواء وهي  
أنواع: الطيور أكثرها.. والحشرات جميعها، ومنها  
سكان الماء، وهو كل حيوان يسبح في الماء كالسمك



الناس[١٣]، وهي الى جانب هذا عزاً لأهلها وبركة لأصحابها .. فقد قال (صلى الله عليه وسلم): «الإبل عزٌ لأهلها»[١٤].

وقيل : ما خلق الله شيئاً من الدواب خيراً من الإبل، إن حملت أثقلت .. وإن سارت أبعدت .. وإن حلبت أروت .. وإن نحررت أشبعت .

### الإبل في اللغة :

الإبل .. والابل .. لا واحد لها من لفظها، قال الجوهري: هي مؤنثة، لأن أسماء الجموع لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الأسميين، والذكر الجمل .. والناقة الأنثى .. والبعير: ما يحمل عليه[١٥].

### الإبل في القرآن الكريم :

ورد ذكر الإبل في القرآن الكريم مرتين:  
**الأولى :** في سورة الأنعام عند قوله تعالى: [ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين] (الأنعام / ١٤٤) .  
فقد ورد ذكر الإبل في هذه الآية في صدد التشريع الذي أحل لنا الأنعام ننتفع بها في وجوه المنافع المختلفة، فمنها ما يحمل عليه كالبغال، ومنها ما يحمل عليه ويؤكل كالإبل، ومنها ما يؤكل خاصة كالبقر والغنم[١٦].

**الثانية :** في سورة الفاشية في قوله تعالى: [أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت \* وإلى السماء كيف رفعت] (الفاشية/ ١٧ - ١٨) .

فأنت ترى كيف قرنت الإبل برفع السماء، وفي ذلك دلالة على عجب الإبداع فيها، فالإبل بديعة التكوين في شكلها الجسماني، ومع قوتها فهي تنقاد للصبي والصغير، والشيخ والكبير، فيوسع اثنين قيادة قطيع من الإبل يبلغ المئات في سهولة، ونظام مثير للإعجاب .

يقول الإمام القرطبي عند تفسيره لقول الله تعالى: [أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت \* وإلى السماء كيف رفعت]، «لما ذكر الله تعالى أمر أهل الدارين - الجنة والنار - تعجب الكفار من ذلك، فكذبوا وأنكروا، ولم يروا الفيلة، فنيهم - جل ثناؤه - على عظيم من خلقه قد ذلله للصغير يقوده وينيحه وينهضه، ويحمل عليه الثقل من الحمل وهو بارك، فينهض بثقل حمله، وليس ذلك في شيء من الحيوان غيره، فأراهم عظيماً من خلقه مسخراً لصغير من خلقه، يدلهم بذلك على توحيده وعظيم قدرته، وعن بعض الحكماء أنه حدث عن البعير ويبيع خلقه، وقد نشأ هذا الحكيم في بلاد لا ابل فيها ففكر ثم قال: يوشك أن تكون طويلة الأعناق .

وحين أراد بها أن تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش، حتى إن ظمأها ليرتفع الى العشر فصاعداً، وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا يرياه سائر البهائم .

وقيل : لما ذكر الله السرر المرفوعة قالوا: كيف نصعدوها؟ فأنزل الله [أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت]، ويبين أن الإبل تبرك حين يحمل عليها ثم تقوم، فكذا تلك السرر تتطامن ثم ترتفع .. ويستطرد القرطبي - رحمه الله - قائلاً: والإبل أجمع للمنافع من سائر الحيوان، لأن ضروريه أربعة: حلوبة، وركوبه، وأكولة، وحمولة، والإبل تحمل هذه الخلال الأربع فكانت النعمة بها أتم [١٧].

### الإبل في التاريخ :

إذا كانت الخيل شجاعة وفروسية ونبلاً .. وسيفاً وفتحاً .. وإذا كان الثور والبقرة حراثاً ودرساً وغذاءً .. وإذا كانت الشياه لحماً ولبناً وملبس، فإن

الابل : إن

حملته

أفلقته .. وإن

مارسه

أبعده ..

وإن جلبته

أروته .. وإن

فدسه

أشبعه

الجزيرة العربية في وادي  
حضر موت ومنها انتشرت  
الى العالم [٢١].

### أنواع الابل :

هناك نوعان من الجمال  
في هذا الكون :

النوع الأول : الجمل  
العربي «وحيد السنام»  
DROMEBARY)  
CAMEL)

النوع الثاني : الجمل  
ذو السنامين  
(Bactrian camel).

وهما نوعان يتشابهان كثيراً، حتى إن ما  
يقال عن أحدهما يمكن أن ينطبق الى حد كبير على  
الأخر، ويقطن الجمل العربي المناطق الصحراوية  
لشمال افريقيا وشبه الجزيرة العربية، وتم ادخاله  
كحيوان مستأنس في الهند واستراليا.

أما الجمل ذو السنامين فهو حيوان قوى البنيان  
يعيش في آسيا شمال جبال الهمالايا، وهو يقاوم  
البرد ولا يتحمل شدة العطش في الصحراء، ولهذا لا  
يُرى في جزيرة العرب وبداية الشام والعراق الا  
نادراً، ويكسو هذا الجمل غطاء كثيف من الوبر الذي  
يسقط عند نهاية فصل الشتاء.

ولقد تم استئناس هذين النوعين منذ فجر  
التاريخ - كما سبق - واستخدمت الابل في الأغراض  
المختلفة ومنها: الركوب، وحتى الحراثة، إلا أنها  
تستخدم في المقام الأول كواب للقل، ولنافع أخرى  
كالفداء والكساء والخيام والخباء، ويستطيع الجمل

الابل هي كل ذلك وتزيد، هي هودج التاريخ يتهاذى  
حاملاً الحضارة العربية [١٨].

فقد أدت الابل دوراً هاماً في حياة الإنسان  
العربي بشكل خاص، إلا أن أصل هذا الحيوان يعود  
الى الجزء الشمالى من القارة الامريكية حيث لا تزال  
الى اليوم في امريكا أنواع من الجمال تُعرف باسم  
«اللاما» وانتقلت الى آسيا وياقى أنحاء العالم عبر  
الممرات الجليدية بين القارتين والمسماة حالياً بـ  
«جريننج» الموجود بين سيبيريا وآلاسكا.

أما استئناس الابل فيتشير العلماء ببناء على  
دراسات أثرية الى أنه يعود الى خمسة آلاف سنة  
قبل الميلاد، حيث تم اكتشاف صورة هجين على  
ظهرها راكب في خرائب «تل حلف» في العراق.

ولقد ذكر القرآن الكريم ناقة ثمود، حيث دعا  
النبي «صالح» (عليه السلام) ربه لما طلب قومه أن  
يخرج لهم ناقة [١٩] من الصخرة، فخلق الله سبحانه  
لهم ناقة من الصخرة وولدها فلما كذبوا وقتلوا  
جاعهم عذاب ربهم وأصبحو في ديارهم جاثمين.

وكان للنبي (صلى الله عليه وسلم) ناقة يقال لها  
القصواء، وهي التي هاجر عليها الى المدينة  
المنورة .. وكانت رباعية، وكانت تسمى الجدعاء  
والقصباء، وكان في طرف أنفها جدد ولا تُسبق،  
فلما كان في سنة ست للهجرة سابق رسول الله  
(صلى الله عليه وسلم) بين الرواحل فسبق فُعود  
لأعرابي القصواء فشق ذلك على الصحابة فقال  
(صلى الله عليه وسلم): «حق على الله ألا يرفع شيئاً  
من الدنيا الا وضعه» [٢٠].

هذا .. ولا تزال الابل تنتشر في العالم عامة،  
وفي البلاد العربية بشكل خاص، حيث تمتلك ٦٠٪  
من مجمل احتياطي العالم من الابل، ويعتقد أن  
استئناس الابل البرية تم في مكان ما من شبه

- وهو في الرابعة «حق» ؛ لأنه استحق أن يحمل عليه .

- وهو في الخامسة «جذع» ، وفي السادسة «ثني» ، وفي السابعة «رباع» ، وفي الثامنة «سندس» و«سدس» للذكر والأنثى .

- وفي التاسعة «بازل» قال الشاعر :

**وابن اللبون اذا ما نُزِّي في قرن**

**لم يستطع صولة البُزل القناعيس**

ثم هو بعدها بسنة «مُخلف عام» و«بازل عام» ، ثم «مخلف عامين» و«بازل عامين» ، ثم يعود أى : يصير עודاً وهرماً .

قالوا : والقولص منها كالجارية من الناس ، والقعود : كالغلام ، والجمع : قلائص وقعدان ، والبكر : الفتى ، والأنثى : بكرة ، وقيل : جمل راش ، وناقاة : راشة ورياش اذا كثُر الشعر في أذانهما .

- وأما أسماء ما يركب منها ويحمل عليه فقد قالوا :

الطية : اسم جامع لكل ما يُمتطى من الابل . .  
فاذا اختارها الرجل لركبه لتمام خلقها ونجابتها فهي : راحلة . . فاذا استظهر صاحبها وحمل عليها فهي : زاملة ، والناس يقولون في الرجل العاقل الثابت في أموره : رجل زاملة ، يريدون بذلك مدحه ، فاذا وجهها مع قوم ليختاروا عليها فهي : «عليقة» .  
وتدل بعض أسماء الابل على صفة فيها ، فهم يقولون :

- «كهاة» و«جلاة» وهى العظيمة .

- و«عُطْموس» و«القيطموس» و«عبل» وهى

الحسنة الخلقة التامة الجسم .

- و«كوما» وهى : الطويلة السنام .

العربى «وحيد السنام» أن ينقل حملاً وزنه (٥٠٠) رطلا لمسافة تبلغ (٤٠) كيلومتر ، ولدة ثلاثة أيام دون أن يشرب قطرة ماء ، ولا يقل الجمل «ذو السنامين» في قدرته وقوته عن الجمل العربى .

وتؤكد بعض المصادر أن الجمل العربى هو أكبر وأضخم من الجمل «ذو السنامين» ومما تجدر الإشارة إليه أن الجمال العربية جمال قوية ، وبإمكانها الارتحال والتقل إلى أماكن بعيدة وعلى ظهورها أحمالا ثقيلة دون أن تستريح لمدة (١٢) ساعة في كل مرة [٢٢] .

### أسماء الابل وألوانها :

يذكر علماء اللغة لابل أسماء كثيرة ترتبط بعمرها وبيئتها وغير ذلك ، والابل - كما سبق - هي اسم جمع لا واحد لها من لفظها ، والذكر الجمل ، والناقاة الأنثى ، والبعير ما يحمل عليه ، وهذه بعض أسماء الابل منذ ولادتها حتى شيخوختها - أن جاز التعبير -

الابل ذو  
السنام  
الواحد  
يعيش فى  
الصحراء  
العربية  
ويحمل  
المر  
والعطش

- ولدها حين يُسل من أمه يقال له «سليل» ثم «سقف» ، و«خوار» الى سنة وجمعه «أحور» و«حيران» .  
- وهو فصيل اذا فصل عن أمه .

- وفي السنة الثانية «ابن مخاض» ، فاذا دخل في الثالثة فهو «ابن لبون» والأنثى «بنت لبون» ؛ لأن أمه صارت ذات لبن .



- «وجناء» وهى : الشديدة القوية اللحم[٢٣].

**أما ما قيل في المسير عليها والنزول للراحة فقد قالوا:**

- اذا سار القوم نهاراً، فنزلوا ليلاً فذاك «التأويل».

- واذا ساروا ليلاً ونهاراً فذاك «الإسار».

- فاذا ساروا من أول الليل فهو : «الإدلاج».

- فاذا ساروا مع الصبح فهو «التغليس».

- فاذا نزلوا للاستراحة في نصف النهار فهو «التغوير».

- فاذا نزلوا في نصف الليل فهو

«التعريس»[٢٤].

### **ألوان الابل :**

وأما عن ألوان الابل فهى كالتالى :

بغير أحمر : لم يخالط حمرة شئ.

بغير أبيض : أسود يخالط سواده بياض.

بغير أدهم : اشتدت ورقته حتى يذهب البياض الذى فيه.

بغير أشكل : يخالط سواده حمرة أو غيرة.

ناقة جرشية : حمراء.

المخض : البيض من الابل الخالصة البيضاء.

الأم : الشديدة السمرة، وقيل : الأبيض، فإن

خالطته حمرة : فهو أصهب.

الاعيس : الذى خالط بياضه شقرة.

الأكهب : من الكهبة، وهى غيرة مشربة سواداً.

الهجان : البياض الخالصة اللون.

الأخضر : الذى اغبر حتى يضرب الى الخضرة.

الأكلف : الشديد الحمرة، يخالط حمرة سواد

ليس بخالص.

الأسمر : الذى يضرب الى البياض في شبهة.

الغيب : المظلم.

الاحسب : الذى في سواده حمرة أو بياض.

الأصفر : في وجهه حمرة مع بياض

صاف[٢٥].

### **بديع خلق الله في الابل :**

عندما خاطب الله عز وجل الانسان بشكل عام،



والعرب بشكل خاص، فإنما أشار الى أحد مخلوقات  
الذى عايشه العرب وعاشهم، وعرفوا به وعرف بهم:  
[أقلاً ينظرون إلى الإبل كيف خلقت].

وغند التأمل في مختلف أعضاء الإبل الخارجية  
تنضح الملاحة والانسجام والتناسق والاتساق التام  
بين شكل كل عضو وتركيبه ووظيفته التى خلق من  
أجلها، اضافة الى التوافق الكامل بين التركيب  
الداخلى والوظيفة أيضاً، وهذا يدل على صدق الآية  
الكريمة: [إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ] (القدر/ ٤٩).

أما الملاصقات بين التركيب الخارجى للأعضاء  
وظائفها فمدهشة ورائعة، فيها كل الدقة والعظمة  
والإبداع، والقدرة على الصنع والخلق، فهذه الأعضاء  
ما خلقها الله بتلك الهيئة العجيبة، وذلك المظهر  
الخارجى والتراكيب الا لالتحام مع الوظائف التى  
أسندت اليها [٢٦].

**فالرأس :** ملائم لهيكل الجمل ومنسجم مع شكله  
وهيئته، كما أن شكله المثلثى يساعده على التخفيف  
من ضربات العواصف الرملية والصدمة من قوة  
لفحاتها القاسية.

**للإبل أذان :** صغيرة مزودة بوبر كثيف وافر  
يعمل على حجز الأتربة والرمال.

**عيون الإبل :** كبيرة واسعة تحميها محاجر  
ضخمة ورموش طويلة تمنع دخول الغبار والرمال  
والتراب الى داخلها، ولعل الأهداب المتوافرة في  
الجفن العلوى - بخاصة - في هذه العيون دليل على  
عناية الله بالإبل، فهي تقوم بعملها على أكمل وجه  
دون أن تحجب الرؤية [٢٧].

**أما منخار الجمل :** فهما متحوران الى شقين  
رقيقين يمكن اغلاقهما في الوقت الذى يشاء،

وخصوصاً عند اشتداد الرياح وهبوب الرمال  
والأتربة، وفي كل فتحة أنف جناح جلدى يمنع الأتربة  
والرمال من النخول عند هبوبها، اضافة الى أوبار  
كثيفة طويلة تسهم في منع الأتربة والرمال من  
النخول كذلك، ولولا عناية الله لامتلأت الأجهزة  
التنفسية بالرمال والتراب، ولتعطلت وظائفها  
الحوية [٢٨].

**شفاه الإبل :** مغطاة بأوبار لمسية ناعمة والشفة  
العليا مشقوقة طويلاً في وسطها، وهي حساسة جداً  
وقابلة للمط، وتستطيع الإمساك بالمواد العلفية  
وأغصان الأشجار والشجيرات بسهولة، أما الشفة  
السفلى فمتدلاة في الأحوال كافة، تحول الأوبار في  
الشفة دون أن تؤذيها بالنباتات الشوكية.

**قوائم الجمل :** قوية صلبة طويلة تلائم سهولة  
الخطو أثناء السير، وهي رفيعة الشكل، فلو كانت  
غليظة البنيان لعاقبت سير الجمل، ولتحرك حركة  
خفيفة عند عدوه أو سيره، وهكذا نجد أن الجمل  
يسير بخطى واسعة وبأقل عدد من ضربات الأرجل  
في الرمال.

**قوائم الإبل :** الأمامية قوية وتحمل حوالى ٦٥٪  
من وزن الجسم.

**صدر الجمل :** الزورقى الشكل يمنحه القدرة على  
مواجهة عواصف الرمال الصحراوية ، والسير بأمان  
فوق الرمال، كما أنه يسهل حركته ويسرعه أكثر  
لاسيما حين يواجه الرياح، والجدير بالذكر أن الجمل  
يسير مع الريح ويعكس اتجاه الريح.

**الوسائد :** الموجودة المقتربة أسفل الصدر وفي  
مناطق من القوائم لها فائدة كبرى في حماية الجمل  
من الجروح أثناء احتكاكاته بالأحجار والصخور  
الأرضية.

**نُتب الجمل :** قصير يخلو من الوبر عدا صبغ

واضح في أسفل الجهة الأنسية، وصف غير واضح في أسفل الجهة الوحشية، وتقيد هذه الأوبار في وقاية الجمل في منطقة الكفل وحماية أعضائه التناسلية من أذى الرمال العاصفة الشديدة الحرارة [٢٩].

**أقدام الجمل :** منبسطة في صورة خفاف تمكنه من السير فوق الرمال الناعمة.

### الإبل : خصائص ومميزات :

تتمتع الإبل بمزايا وخصائص نادرة لا تمتلكها بقية الحيوانات الأخرى مما جعلها معجزة من معجزات الله الخالق القادر على كل شيء... فكل شيء في الجمل... وكل مظاهره الخارجية والداخلية وفيزيولوجيتها تبين أن الجمل خلق للصحراء، ومن هذه الخصائص والمميزات ما يلي :

- يستطيع الجمل أن يسير بأثقاله دون تضرر... يقطع الصحراء متحملاً وطأة الجوع وشدة العطش، وقد خصه الله بذلك لأنه أوتي من القدرة على تحمل الظروف البيئية الصعبة مالم يؤته حيوان غيره [٣٠].
- في استطاعة الجمل التغذي على النباتات الشوكية التي لا تنمو إلا حيث يوجد الجمل في البيئات الجافة وشديدة الجفاف.
- للابل حاسة شم قوية تميز بها غذاها وماعها، ولقد ثبت أن لتجويقاتها الأنفية دوراً في تبريد الهواء والاحتفاظ بحرارة أجسامها.

أما عن كيفية تنظيم حرارة الجسم، فهي من المسائل المهمة التي تستحق الوقوف أمامها طويلاً، حيث يستطيع الجمل التحكم في حرارة جسمه فيرفعها ويخفضها لغاية (١٢) مئوية، فعندما تكون

حرارة الصحراء (٥٠) درجة يستطيع الجمل أن يجعلها (٣٨) درجة مئوية، وينفس الآلية يرفع حرارة جسمه ليلاً عندما تنخفض درجة الحرارة، ويستخدم الجمل طريقة توازن الحرارة هذه خاصة في وقت الظل، فإذا كان الجمل مرتوياً فلا يتجاوز تفاوت الحرارة أكثر من درجتين مئويتين، أما عندما يعطش الحيوان فتزداد هذه الفروق وتكون نتيجة هذا التفاوت الكبير في درجة الحرارة زيادة سعة الجسم في اختزان الحرارة فلا يضطر الجمل للتعرق إلا إذا تجاوزت حرارة جسمه (٤١) درجة، وهذا نادر الحصول في الحالات العادية، وإذا حصل ففي فترة قصيرة من النهار، أما في المساء فإن الجمل يتخلص من الحرارة التي اختزنها بالإشعاع ويوصلها إلى الجو المحيط به دون فقدان الماء عن طريق العرق فيحافظ الجمل على حرارة جسمه ثابتة، ويساعد على ذلك رقة الطبقة الدهنية في سنام الجمل، الأمر

الذي يجعل الأوعية الدموية قريبة من السطح الخارجي للحيوان مما يسمح باشعاع حرارة الدم ونقلها للجو المحيط [٣١].

- تتحمل الإبل الجوع والعطش إلى درجة الفرابة... أما صبرها على الجوع فعجيبة من الأعاجيب، فهي حيوانات شبه مجتررة كما صنفها علماء تغذية الحيوان وهي

فهي حال  
أرففاع  
درجفة  
البرودة فهي  
الصحراء فإن  
الجمل يمكن  
أن يصبر على  
الماء سبعة  
أشهر

## الدهون في مفاه الجمال مخزون غذائي له كفد الاجبة

قادرة على تخزين كميات كبيرة من الدهن يمكن أن يستخدم في حال نقص الغذاء والماء، وهذه خاصية مهمة تُعدُّ عطاءً وحماية من الإله القدير لهذه المخلوقات [٣٢].

### أسرار الهيبة وراء صبر الابل على الظما :

من المعروف أن البيئة المحيطة .. وسن الجمل .. وفصيلته .. ودرجة حرارة الجو .. والمناخ والغذاء .. وغير ذلك، كلها عوامل تؤثر في احتياجات الجمل للماء، وقد تبين أن الجمال الصومالية تشرب الماء مرة واحدة في فترة تتراوح بين (٣-٧) أيام، وتبين أن الابل لا تشرب الماء إطلاقاً خلال ستة أو سبعة أشهر إذا كان المناخ بارداً في الصحراء، حيث تعتمد اعتماداً كلياً على الغذاء الذي تاكله وما يحويه الغذاء أو الكلاً من ماء، فنسبة الرطوبة في الأعلاف والأغذية التي تاكلها الابل تؤدي دوراً في صبر الابل على الظما، إذ فيها غناء من الماء.

### ومن الشواهد على صبر الابل على العطش ما يلي :

تمكنت الابل من السنينز في الصحاري الصومالية ثمانية أيام لم تشرب خلالها قطرة ماء!! - كما قامت الجمال برحلة شمالي استراليا

قطعت خلالها (٢٧) ميلاً لم تقترب فيها من الماء طيلة مدة (٢٤) يوماً، وقد ماتت معظم الجمال في الرحلة الثانية، بيد أن عدداً منها استطاع البقاء على قيد الحياة يريعي النباتات الرطبة الغضة الطرية [٣٣].

### ولكن : ما هو سر صبر الابل على الظما؟!

تكرت المصادر العلمية آراء واحتمالات كثيرة تُفسر صبر الابل على الظما، ومن هذه الآراء والاحتمالات ما يلي :

١ - احتواء كروش الابل على جيوب مائية تحتوي على ما مقداره (٥ - ٧) لترات ماء، وتعتبر مصدراً مهماً يمد الجمل بالماء وقت الحاجة.

٢ - أما الاحتمال الثاني : فيتعلق بالسنام الذي يعدُّ مخزناً احتياطياً يستخدمه الجمل ليس فقط في حال نقص الغذاء وحسب، بل يستخدمه في توفير الماء عند نقصه، فهو مخزن للماء بما يحويه من دهون، وعن طريق احتراق هذه الدهون تنتج طاقة يستخدمها الجمل ذاته، حينما يقلُّ الغذاء يحصل الجمل على الماء الناتج عن أكسدة هذه الدهون، وهو الماء المسمى بماء الاستقلاب الناتج من التفاعلات الكيميائية داخل الجسم.

٣ - الاحتمال الثالث : في صبر الابل على الظما، ففيه يذكر العلماء أن الابل تستطيع التحكم في حرارة أجسامها - كما سبق.

٤ - الاحتمال الرابع : وهو جدير بالملاحظة، يقول الباحثون: إن عدد مرات التنفس عند الابل هو قليل نسبياً مقارنة مع الحيوانات المستأنسة الأخرى، إضافة إلى أن هذه المخلوقات لا تنفّس من أفواهها، ولا تلهث أبداً مهما اشتدَّ الحر أو استبدَّ بها



كبيرة من الرطوبة الموجودة في هواء الزفير [٣٦].

### طباع وصفات :

تمتاز الابل بطباع غريبة، وسلوكيات فريدة قلما نجدها في حيوانات أهلية أخرى غيرها .

- فولد الناقة عزيز عليها، حتى أنها عندما تفقده

تحزن عليه .

- كما أنها ترفض أن يرضعها غير مولودها،

وهذا منتهى العطف والحنان .

- من طباعها حُسن الألفه ، وصديق الصحبة،

العطش، فيهي بهذا تتجنب تبخّر الماء من هذا السبيل .

٥ - أما الاحتمال الخامس : فهو يركز على الجهاز البولي في الابل، وخاصة الكليتين في مقاومة الابل للعطش، وفي صبرها على الظما، فكلية الجمل تأخذ الماء من البول لتدفعه من جديد الى الدم .

هذا ... . ويمكن للجمل الاستفادة من أى نوع من أنواع المياه وشربها، سواء أكانت أسنة، أم مالحه، أم عذبة، أم مُرة، ويعود ذلك الى التكوين التشريحي والفيزيولوجي للكلية ومقدرتها على طرح هذه الكميات الكبيرة منها [٣٤].

٦ - الاحتمال السادس : مضمونه أن دم الابل يستطيع الاحتفاظ بالرطوبة بنسبة أكثر من الحيوانات الأخرى، ويساعده على ذلك شكل الكريات الحمراء حيث تكون هذه الكريات بيضوية الشكل عند الابل وقرصية الشكل عند الحيوانات الأخرى، وهذه الكريات تقاوم الانفجار عندما يشرب الجمل كمية كبيرة من الماء بعد أن يعطش لفترة طويلة، وهذه ناحية فيزيولوجية مهمة تجعل الجمل يتأقلم مع ظروف العطش الشديد [٣٥].

٧ - الاحتمال السابع : مؤداه أن الجمل لا يحتفظ بالماء المخزّن في معدته ولا في سنامه (في صورة دهن قابل للاحتراق) وإنما هو يحتفظ بالماء موزعاً في أنسجة جسمه كافة، وفي كل عضو فيه .

٨ - الاحتمال الثامن : كذلك يفيد أن الابل لا تعتمد على احتياطي السنام من الماء فقط، بل يمكن للابل أن تمتص الرطوبة من الهواء في أثناء التنفس، وذلك بفضل البنية الخاصة للجهاز التنفسي، وخصوصاً الأنف حيث يستطيع الاحتفاظ بنسبة

والحنين الى الوطن، والتوق الى المربع ومراتع الرعى والمعيشة.

- ومن خصالها الطاعة والانصياع بسهولة حتى قيل: إن قطاراً من الجمال كان يبعض حبله دهن، فمرت فارة فجذبته فسار معها القطار بواسطة جذبها له [٢٧].

- ومن طباعها الغيرة على الإناث، وكذلك الحياء حتى عند نزو الذكر على أنثاه، لدرجة أن الجمل يخلو في البراري حالة النزو، وهو الحيوان الوحيد الذي يصل به الخجل الى التوقف عن مضاجعة أنثاه إذا وجد أن هناك عيناً ترقبه.

- وفي الجمل من كرم الطبع أنه لا ينزو على أمهاته ولا أخواته، ومتى حمل على أن يفعل حقد على من ألزمه ذلك، وربما قتله، حتى قيل: إن بعض العرب ستر ناقته بثوبه ثم أرسل عليها ولدها، فلما عرف ذلك عمد الى احليله فأكله، وحقد على صاحبه حتى قتله [٢٨].

- وفي طبع الجمل الاهتداء بالتجم، ومعرفة الطرق، والغيرة الصولة، والصبر على الحمل الثقيل وعلى العطش والجوع - كما سبق.

- تميل الإبل الى شرب المياه الكدرة الغليظة، وهي إذا وردت ماء الانهار حركته يأنجلها حتى يتكرر، وهي من عشاق الشمس، وتتعرف على النبات المسموم بالشَّم من مرة واحدة فتجنبه عند رعيه.

- من الطباع التي تميز الإبل بعامة: أنها تسير وراء قائدها بكل طواعية وأذعان وقبول، وخير ما يمثل ذلك الجمال ذات السنامين، إذ لوحظ أن الجمال البرية من هذا النوع في صحراء جوبي تكون نشيطة أثناء النهار، وتتحد مع بعضها البعض في مجموعات

كل منها يتكون من (٦) أفراد بينها ذكر واحد وباقي الأفراد من الإناث.

- مشية الإبل تكون متمايلة متأرجحة مميزة، وذات خطى واسعة مما ينتج عن ذلك أن الأرجل الأمامية والخلفية في الجهتين اليمنى واليسرى تتحرك كل منهما معاً على جانب واحد، ولا يعاقل الإبل في سيرها هذا من الحيوانات إلا الزرافة، ومن هنا نجد أن راكب الجمل بسبب هذه المشية المميزة يصيبه نوع من النوار أو الصداع أثناء ركوب الجمل، وبخاصة إذا امتطى هذا الحيوان لأول مرة، أو إذا لم يكن قد مارس ركوب الإبل من قبل [٢٩].

- من صفات الجمل الجيد أن يكون ذا عينيّن براقّتين، وأذنين صلبتين، وسنام أملس مستدير رأسى الوضع أو مائله قليلاً لإحدى الجهتين [٤٠].

### أبوال الإبل وألبانها .. شفاء!

لقد بينت السنة المطهرة أن أبوال الإبل وألبانها تُصلح الأبدان، وتُشفي من السقم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «أن ناساً اجتمعوا [٤١] في المدينة فأمرهم النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يلحقوا براعييه يعني الإبل فيشربوا من ألبانها وأبوالها فلحقوا براعييه فشربوا من ألبانها وأبوالها حتى صلحت أبدانهم» [٤٢].

قال المناوي في الفيض: (عليكم بأبوال الإبل أي تداووا بها في المرض الملائم لذلك .. فإنها ترعى في المراعي الزكية الطيبة فيتولد لها لبن صالح، قال ابن العربي لا يمتنع أن تكون ألبان الإبل وأبوالها دواء في بعض الأحوال لبعض الأمراض لبعض الأشخاص في بعض البلدان وقد قالوا إن أصلح

(الماء هو

الروح ..

واللبن

هو الحياة)

لك

هي

حكمة

البحر في

الصحراء

الطبيعية لأكثر من ٦ ساعات حيث يتجبن بعدها، فصفة مقاومة التجرثم في ألبان الابل من الصفات الممتازة القيمة لأنها تسمح بتحديد مدة حفظه وتصنيعه، وهذا كله يوضح أن الابل كحيوانات للألبان تفصل عن الأبقار وغيرها من الحيوانات الاقتصادية في مناطق الرعى الجافة.

وبشكل عام فإن لبن الابل عادة ما يكون ذا لون

أبيض ناصع، وطعم حلو مائل الى الملوحة، وهذا يعتمد على نوع الغذاء الذي تناولته الابل، إلا أنه غالباً ما يعتبر ذا مذاق حاد ومالح الطعم، وهو ذو قوام سميك.

ويتميز لبن الابل بارتفاع كمية الدهن والبروتين والمكونات الأخرى، وهذا دليل على القيمة الغذائية المرتفعة لهذا اللبن، ومن أهم الخصائص لألبان الابل كمية الماء فيه، فقد برهن الباحثان: (ياجيل واتزيون) على أن نسبة الماء فيه تصل الى ٨٦٪ عند توافر ماء الشرب، وترتفع هذه النسبة الى ٩١٪ عندما يشرب الماء [٤٦].

ويُعد لبن الناقة مصدراً غنياً بـ «فيتامين ج» أو ما يسمى بحمض الاسكوربيك، وهذا الأمر مهم جداً من الناحية الغذائية للإنسان في المناطق التي تندر فيها الفواكه والخضبر، والتي تحتوي على هذا الفيتامين، ولهذا ينصح باعطاء هذا اللبن للنساء الحوامل والمرضعات وللمصابين بالزكام وبعض

اللبن لبن النساء ثم لبن الأثن ثم لبن الإبل ثم لبن المعز ثم البقر ثم الضأن وهو أغلظها ولا يمنع من ذكر الترتيب بقياس التجربة الطبية هذا الحديث لأنه إنما أشار على الأعراب باللبن لأنهم نشؤوا عليه فوافق أبدانهم والمفعول عليه أن الألبان تختلف باختلاف الخيول والأبدان والأهوية والأزمنة والمراعي والأقطار، وأما البول فإنما دلهم عليه لما فيه من الصراقة وفيه نفع لداء البطن سيما الاستسقاء [٤٣].

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إن في أبوال الإبل شفاء للذئبة [٤٤] يطونهم» [٤٤].

هذا .. ومادام النبي (صلى الله عليه وسلم) قد بين أن ألبان الابل وأبوالها تُصلح الأبدان، وتُشفى الأمراض، فالمسلم حسن الإسلام والاستسلام لله ولهديه لا يسعه إلا التسليم حتى لو كان الهدى مخالفاً لهوى النفس.. مُرجئاً أمر الحكمة والفائدة والمصلحة لعلام الغيوب.

### والعلم يُقرر :

لقد أثبت العلم الحديث أن في ألبان الابل مركبات ذات طبيعة بروتينية كمضادات التآخر، ومضادات التسمم، ومضادات التجرثم، والأجسام المانعة .. وغيرها، وصفة مقاومة التجرثم هذه مهمة جداً في ألبان الابل، فخلال فترة محددة من الزمن تمنع هذه الأجسام تكاثر الأحياء الدقيقة في اللبن، لذا فهو لا يتجبن، ويسبب ارتفاع مقدرته على مقاومة التجرثم فإن الحموضة لا تسرع اليه، حيث يستطيع المحافظة على حموضته الطبيعية لمدة ٢٤ ساعة، في الوقت الذي لا يحافظ فيه لبن الأبقار على حموضته

الناقة الطوب يوفر الغذاء الكامل لصغارها وللإنسان أيضاً، ففي جميع البلاد التي تربي فيها الإبل يستهلك لبن الناقة طازجاً أو ممزجاً مع ألبان الأبقار أو النعاج أو الماعز، وذلك لتحسين مذاقه، وفي روسيا وبخاصة في المناطق الشاسعة الجافة الواقعة بين بحر قزوين وبحيرة بلاكاش



تقوم الإبل بدور كبير الأهمية في تغذية الإنسان، ففي كازاخستان تساهم الألبان ومنتجات الألبان بنسبة ٩٠٪ من الغذاء الأساسي اليومي للسكان، وتعد الإبل أهم مصدر لللبن في هذه المنطقة، ويليه ألبان الحيوانات الأخرى.

وليس غريباً أن نلاحظ ازدياد أعداد المسنين والمعمرين في مثل هذه المنطقة من روسيا، ويقال: إن بعض هؤلاء الناس كانوا يتناولون لبن الإبل في غذائهم [٤٧].

وفي مناطق شمال كينيا يعيش الرعاة على لبن الناقة كلياً، أما في الجزائر فيعتمد البدو في الصحراء الكبرى على اللبن في الحصول على غذاء متوازن، وعند هذه القبائل مثل يقول: «الماء هو الروح واللبن هو الحياة».

وتُعد ألبان الإبل إلى جانب ألبان الحيوانات الأخرى المصدر الرئيسي لغذائهم، وفي المملكة العربية السعودية زاد الاهتمام بتربية الإبل في الآونة الأخيرة زيادة ملحوظة، وتبين من خلال البحوث التي أجريت هناك أن البدو البالغين كان لديهم أعلى معدل من: اللاكتاز في أمعائهم، ومن المعتقد أن هذا الأمر

الأمراض التنفسية الأخرى، وكذلك لمرضى الاسقريبوط، الذي تتجلى أعراضه في تورم اللثة ونزيف الدم منها.

كما قد وجد أن فيتامين (ج) في لبن الناقة يتراوح بين ٧ و ٥٪ و ٨ و ٩٪ ملليجرام. ومع تقدم فترة الادرار يزداد محتوى فيتامين (ج) وتبلغ معدلات فيتامين (ج) في لبن الناقة ثلاثة أمثاله في لبن الأبقار، ومرة ونصف معدلها في لبن النساء، ويوجد في لبن الناقة معدلات لا بأس بها من فيتامينات (ب١ ، ب٢ ، ب١٢) وفيتامين (أ) ونسبة من الكاروتين.

وفي فرنسا أثبتت الأبحاث أن ما يتراوح بين ٤ إلى ٥ كجم من لبن الناقة ومنتجاته يكفي لتلبية جميع احتياجات الإنسان من السرعات الحرارية والدهون والبروتين والكالسيوم. واللبن الذي تنتجه

**الأبل ذوو  
المنامين  
يعيش  
في المناطق  
الباردة  
ولا يندمل  
الحر  
ولا العطش**



يرتبط بمدى سهولة لبن الابل وقيمته الحرارية، كما بين النور المهم لهذا اللبن في المحافظة على حياة سكان الصحراء [٤٨].

وفي الهند يستخدم لبن الابل لعلاج الاستسقاء واليرقان ومتاعب الطحال والسل والربو والبواسير، وقد أنشئت عيادات خاصة يستخدم فيها لبن الابل لمثل هذه المعالجات، كما أفادت الابحاث العلمية أن وظائف الكبد تتحسن كثيراً في المرضى الذين أصيبوا بالتهابات الكبد، وذلك بعد علاجهم بلبن الابل الذي أثبتت فاعليته في العلاج.

هذا .. وقد وضعت بعض البحوث أن لهذا اللبن خصائص تؤدي الى تخفيف الوزن، كما أنه سهل الهضم في الجسم، كذلك يعطى لبن الابل للمرضى والشيوخ والأطفال والنساء الحوامل نظراً لغنى تركيب هذا اللبن بالمواد الغذائية التي سلف ذكرها، وبخاصة الحموض الدهنية غير المشبعة والمواد البروتينية والفيتامينات، ولأن الدراسات أثبتت أن هذا اللبن مفيد للصحة، وفي تكوين العظام، فسبحان الذي أحسن كل شيء خلقه [٤٩].

## وماذا عن حُوم الابل؟!

لحوم الابل تتميز عن اللحوم التقليدية للحيوانات الاقتصادية الأخرى كالبحر والغنم بميزتين هما:

- ١ - قلة موادها الدهنية.

- ٢ - ارتفاع نسبة المياه فيها.

حيث تتراوح نسبة المواد الدهنية في لحوم الابل ما بين ٨٪ إلى ١٨٪، بينما تتراوح في لحوم البقر مثلاً بين ٤٪ إلى ٨٪، كذلك يشكل الماء في لحوم الابل نسبة ٧٨٪ مقارنة بلحم البقر.

كما أن لحوم الإبل غنية بالبروتينات، حيث تصل نسبته إلى ١٩٪، وأيضاً بالعناصر المعدنية، وهذا يعني أن استهلاك لحوم الإبل بدلاً من لحوم الحيوانات الأخرى لا يقلل فقط من نسبة الدهون، بل يؤدي الى التقليل من استهلاك الأحماض المشبعة التي يعتقد أن لها صلة بأمراض القلب [٥٠].

## أمراض الابل وطرائق علاجها :

الجرب أشهر الأمراض التي تصيب الابل، ولا أحد يجهل هذا الداء، وهو يحصل من حيوانات طفيلية تعيش في أجزاء من الجلد السطحية، وتنقل الى الانسان، وكثير من الدواجن، والحمير ويداوى هذا الجرب بغسل الأعضاء الجرياء بالماء الفاتر والصابون، ومتى جف ذلك بخليط من القطران وزيت الزيتون والنسرين ومسحوق الكبريت بمقادير متساوية [٥١].

## الوضوء من لحم الابل وحكمه !!

هل إذا أكل الانسان لحوم الابل يتوضأ ؟ أم لا ؟

روى الامام مسلم - رحمه الله - أن رجلاً سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) أتوضأ من لحوم الغنم ؟

قال : إن شئت، وإن شئت فلا تتوضأ .

قال الرجل : أتوضأ من لحوم الابل ؟

قال : نعم ، توضأ من لحوم الابل .

قال الرجل : أأصلي في مريض الغنم ؟ قال :

نعم .

قال الرجل : أأصلي في مبارك الابل ؟ قال : لا

[٥٢]

## البزيرة

## العربية

## ثم ذلك ٦٠٪

## من مجموع

## الإبل

## في العالم

وروى أيضاً : «انما  
الوضوء مما مست النار،  
توضؤوا مما مست  
النار» [٥٣].

وروى أبو داود عن  
جابر - رضي الله عنه - كان  
آخر الأمرين من رسول الله  
[صلى الله عليه وسلم] ترك

الوضوء مما مست النار» [٥٤].

- ذهب أكثر العلماء الى أن أكل لحوم الإبل لا  
ينقض الوضوء.

قال النووي : ومن ذهب الى ذلك الخلفاء الأربعة  
وأبن مسعود وأبى بن كعب وابن عباس وجماهير من  
التابعين، ومالك وأبو حنيفة والشافعي وأصحابهم  
محتجين بحديث جابر السابق . وهو عام يشمل  
لحوم الإبل وغيرها .

- وذهب أحمد وأسحاق بن راهويه ويحيى بن  
يحيى وأبو بكر بن المنذر وابن خزيمة، وحكى عن  
أصحاب الحديث وعن جماعة من الصحابة الى  
انتقاض الوضوء بكل لحوم الإبل اعتماداً على  
الحديثين الأولين.

- والجمع بين أمر النبي [صلى الله عليه وسلم]  
بالوضوء بكل لحوم الإبل وما كان عليه في آخر  
الأمر من ترك الوضوء مما مست النار - هذا الجمع  
فيه كلام كثير - وقد رأى بعض العلماء أن الأمر  
بالوضوء يراد به غسل اليدين، أي : الوضوء للفقوى،  
وإن كان هذا الرأي فيه مناقشة عند إيرادها للجمع  
بين الوضوء وعدمه .

والمختار : هو رأى الجمهور من عدم نقض الوضوء  
بكل لحوم الإبل ومما مست النار [٥٥].

## من فوائد الإبل :

استخدمها الانسان وسائل للنقل وحمل الأثقال،  
وبخاصة في البيئات الصعبة الوعرة، والأماكن التى  
لا تستطيع وسائل النقل الأخرى الوصول اليها، قال  
تعالى : ﴿ وَتَحْمِلُ أَوْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا  
بَشِقِ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرْحِيمٌ ﴾ (النحل / ٧) .

كما استخدم الانسان جلود الأنواع الحيوانية -  
ومنها الإبل - المختلفة وأصوافها وأوبارها وأشعارها  
في صناعة الأثاث والملابس وصنع الأحذية وأدوات  
الزينة، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا  
وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا ثَمَنًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (النحل / ٨٠) .

- من فوائد الإبل أيضاً أنهم ينقون بمسحوق  
عظامها السكر، ويضيفونها الى غذاء الطيور .

- يقول الـمـيـزى : «كل الحيوان له مـرارة الا  
الإبل، ولذلك كثر صبرها وانقادت، وكفى الجمـل بأبى  
أيوب، وانما توجد على كبدها شئ يشبه المرارة،  
وهى جلدة فيها لعاب يكتحل به فينفع من العشا  
العتيق، واذا أحرق وبر الإبل ونثر على الدم السائل  
قطعه، واذا شرب السكران من بول الإبل أفاق من  
ساعته» [٥٦] .

خلق الله عز وجل الأنواع الحيوانية - ومنها الإبل  
- وما تمتاز به من جمال وروعة وقوة تحمل وإبداع،  
وجعلها مجالاً واسعاً رحباً للتفكير في عظمة خلقه

وقدرته ■

## الهوامش :

- (١) مجلة منار الإسلام، العدد ٢ السنة ٢٥، ص ٣٤.
- (٢) مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣٤٨، ص ٦٦.
- (٣) ٦٧.
- (٤) ٥، ٦، حياة الحيوان كما صورها القرآن، د/ محمد أمين عثمان، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٢٤٨، ص ٦٦.
- (٧) أحمد في المسند: ٨٣/٢، وهو في السلسلة الصحيحة برقم ١٢٢.
- (٨) سلسلة القصص القرآني ٨٥/١٧.
- (٩) مع عالم الحيوان في كتاب الله، د/ عماد الدين خليل، مجلة منار الإسلام، العدد ٩، السنة ٤، أغسطس ١٩٧٩م، ص ١٧.
- (١٠) مجلة المنهل، العدد ٥٢٤، ص ٤٠.
- (١١) مروج الذهب: ٤/٢ - ٥، وانظر السابق.
- (١٢) مجلة المنهل، العدد ٥٢٤، ص ٤٠.
- (١٣) مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤٢٢، ص ٦٢.
- (١٤) الحديث أخرجه ابن ماجة في السنن ٧٧٣/٢ رقم ٢٣٠٥، والطبراني في الكبير ١٥٦/١٧ رقم ٤٠٤، والبخاري في الألب المفرد ٢٠٢/١ رقم ٧٥٣.
- (١٥) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ٣٥/٢٠، ط/دار الشعب، لسان العرب ٣٢/١١ ط/دار صادر بيروت.
- (١٦) سلسلة القصص القرآني ٨٦/١٧.
- (١٧) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ٣٥/٢٠، ط/دار الشعب.
- (١٨) مجلة العربي العدد ٤٢٠، ص ١٣٦ نوفمبر ١٩٩٣م.
- (١٩) وردت كلمة (ناقلة) في القرآن الكريم سبع مرات على النحو التالي: (سورة الأعراف/ ٧٣، ٧٧ - سورة هود/ ٦٤ - سورة الأسراء/ ٥٩ - سورة الشعراء/ ١٥٥ - سورة القمر/ ٧١ - سورة الشمس/ ١٢).
- (٢٠) أحمد في المسند: ١٠٢/٣، برقم ١٢٠٣٠، الزهد لابن أبي عامر: ٢٨/١، فتح الباري ٢٤١/١١.
- (٢١) الأبل والتكيف مع الصحراء، د/عواد جاسم الجدي، مجلة الوعي الإسلامي العدد ٣٥٧، ص ٤٢.
- (٢٢) المجلة العربية، العدد ٢٩٧، ص ٩١٠.
- (٢٣) ٢٤، ٢٥ مجلة الفيصل العدد ٢٨١، ص ٢٢٤.
- (٢٦) ٢٧، ٢٨ مجلة الوعي الإسلامي: العدد ٣٥٧، ص ٤٣.
- (٢٩) مجلة الوعي الإسلامي: العدد ٣٥٧، ص ٤٣، والعدد ٤٢٢، ص ٦٢.
- (٣٠) ٣١، ٣٢ مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣٥٧، ص ٤٣، والعدد ٤٢٢، ص ٦٢.
- (٣٣) المجلة العربية، العدد ٢٩٨، ص ١١١.
- (٣٤) ٣٥، ٣٦ الأبل والتكيف مع حياة الصحراء، د/ عواد الجدي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣٥٧، ص ٤٣.
- (٣٧) ٣٨، المستطرف: ٢٨٩.
- (٣٩) المجلة العربية: العدد ٢٩٨، ص ١١١.
- (٤٠) مجلة الفيصل، العدد ٢٨١، ص ٣٥.
- (٤١) اجتووا أي أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تظاوله ويقال اجتوئْتُ البلد إذا كرهت المقام فيه (النهاية في غريب الحديث ٣١٢/١).
- (٤٢) البخاري: ٥٣٦٢.
- (٤٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٤٥٣/٤.
- (٤٤) الزرية: «قال الزمخشري الزرب فساد المعدة وقال ابن الأثير: الزرب بالتحريك داء يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها فلا تسكه»، فيض القدير: ٤٥٣/٤.
- (٤٥) أوردته الحافظ في الفتح: (١٤٩/١٠).
- (٤٦) مجلة العربي: ٤٥٣، ص ٩٢.
- (٤٧) ٤٨، ٤٩ ثورات في الطب والعلوم، كتاب العربي، ط وزارة الاعلام الكويت، ص ٢١١ - ٢١٧.
- (٥٠) مجلة العربي: العدد ٤٤٢، ص ٦٣.
- (٥١) مجلة الفيصل: العدد ٢٨١، ص ٢٨.
- (٥٢) مسلم: ٣٦٠.
- (٥٣) مسلم: ٣٥١.
- (٥٤) أبو داود: ١٩٢ وصححه الألباني.
- (٥٥) مجلة منبر الإسلام، العدد ٥٩، ص ١٢٨، فتوى الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر.
- (٥٦) حياة الحيوان: ٣٦/١.



# الفرق بين التصحيف والتحريف

فإن كان ذلك بالنسبة إلى النقط فهما لصَحَف، وإن كان بالنسبة إلى الشكل فالمَحَرَّف، ويعني ابن حجر بالشكل هنا حياة الحرف لا حركته، ذلك أن التغيير في الشكل (الحركة) يصطلح عليه غالباً بالخطأ، (قلت) الذي رأيته يخالف ما قاله ابن حجر. والله أعلم.

وقد شاع التصحيف عند القدامى شيوعاً بازراراً، فقد وقع فيه جماعة من الأجلة من أئمة اللغة والحديث، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل:

ومن يعزى من الخطأ والتصحيف.

ومثل في تفسير ابن كثير للتصحيف فقال: وعن نوف البكالي أنه قال: كان نمل سليمان أمثال الذباب (يقصد الذباب) [٢] هكذا رأيته مضبوطاً بالياء المثناة من تحت، وإنما هو بالياء الموحدة (الذباب) وذلك تصحيف [٤]. وفي الفروع لابن مفلح مثل بمثال للتصحيف فقال: والذي يظهر لي أن قوله: ونصه الولي: إنما هو ويضعفه الولي، وحصل فيه تصحيف، وهو واضح، وبهذا يستقيم الكلام وينتفي التكرار [٥].

ونذكر في دقائق النهج مثالا آخر للتصحيف فقال: قول النهج وأو وكله بقضاء دين، فقال قضيته، وأنكر المستحق، هكذا صوابه، ووقع في بعض نسخ المحرر وكله في قبض دين فقال قبضته وهو تصحيف من النسخ [٦].

(قلت) وأكثر ما يكون التصحيف في الكلمات المتشابهة كتابية، جاء في حاشية البجيرمي: قوله تصحيف: أي تحريف من سبعة إلى تسعة [٧]. لكن في حواشي الشرواني لم يفرق بينهما فقال: قوله تصحيف: أي تحريف من سبعة إلى تسعة [٨].

في المجموع للنووي قال: روى صفوان بن عسال

□ الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد ومن والاه، ومن أراد لهذه الأمة التيقظ والانتباه. • وبعد: يكتب طلاب الدراسات العليا رسائلهم الجامعية فيجدون في بعض الكتب التي يستقون منها معلوماتهم اختلافاً في الكلمات فلا يفرقون بين التصحيف والتحريف لذا - وحتى يتخلص الإنسان من الإشكال - يستحسن أن يقول إذا وجد ما لا يرضاه - الكلمة في الكتاب كذا وهو خطأ، ولا يقول هذا تصحيف أو تحريف؛ لأنه قد لا يفرق بينهما - وأكثر ما يكون هذا في المخطوطات، لذا أحببت أن أنقل للطلاب الفرق بينهما فأقول:

قال د/ عبد الوهاب أبو سليمان في كتابه تحقيق التراث: ومعنى التصحيف: الخطأ في الصحيفة، ويريد اللغويون من قولهم الخطأ في الصحيفة، الخطأ في قراءتها، ومن هنا سمي من يخطئ في قراءة الصحيفة (صحفياً) يفتح أوله وثانيه، ثم اتسع في اللغة فسمي الخطأ في الكتابة تصحيفاً أيضاً، ومن هنا قال في المعجم البسيط، صحف الكلمة، كتبها، أو قرأها على غير صحتها، لاشتباه في الحروف [٩].

وبعضهم خلط بين التصحيف والتحريف فلا يجعل بينهما فرقا، وبعضهم ذهب إلى التفريق بينهما، فجعل مجال التصحيف هو الخطأ في زيادة النقط وتقصانها، وجعل مجال التحريف الخطأ في تغيير الحرف إلى حرف آخر.

ومن ذكر هذا الفرق بين التصحيف والتحريف ابن حجر في شرح نخبة الفكر [٢] قال: وإن كانت المخالفة بتغيير حرف، أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق،



أ.د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به [١٥] أي فسدت قلوبهم فقصت، وصار من سجيبتهم تحريف الكلم عن مواضعه، وتركوا الأعمال التي أمروا بها، وارتكبوا ما نهوا عنه [١٦].

وفي مغني المحتاج قال: فإذا ساقاه أكثر من سنة صبح، وإن لم يبين حصاة كل سنة، فإن فاوت بين السنين، لم يضر، ووقع في الروضة لم يصح، وهو تحريف [١٧]. وعرف التحريف في مغني المحتاج، فقال: وأصل التحريف الزوال عن جهة الاستواء [١٨].

لكن في كتاب تحقيق التراث للدكتور عبد الوهاب الفضلي قال: ومن أمثلة التحريف ما يأتي: ضاع، ضيف، طيف، صال: جال، راعي: داعي، منابر: مقابر، إلى أكثر من ثلاثين كلمة، وذكر قبل ذلك أمثلة من القرآن الكريم [١٩]... والله اعلم ■

### الهوامش:

- (١) مادة (صحف).
- (٢) ابن حجر في شرح نخبه الفكر في مصطلح أهل الأثر، ص ٣٢.
- (٣) لأن الهمة إذا كسر ما قبلها خلفت إلى الياء.
- (٤) تفسير ابن كثير ٣/٣٦٠.
- (٥) الفروع لابن مفلح ١/٢٠.
- (٦) دقائق المنهاج ١/٣٢.
- (٧) حاشية الجبيري ج ٤، ص ٢٢٢.
- (٨) حواشي الشرواني، ج ٩ ص ١٤٠.
- (٩) المجموع لقنوي ١/٥٤٢ و ١/٥٤٤.
- (١٠) البصر الرائق شرح كثر الفائق لابن نجيم ١/١٠٥.
- (١١) شرح الزرقاني ج ٢، ص ٤٢٢.
- (١٢) فتح الباري ٤/٣٩٧.
- (١٣) آل عمران/٧.
- (١٤) تفسير ابن كثير ١/٣٤٦.
- (١٥) المائدة/١٢.
- (١٦) تفسير ابن كثير ٤/٣١١.
- (١٧) مغني المحتاج للشرييني ٢/٢٧٨.
- (١٨) مغني المحتاج للشرييني ٤/٢٢٤.
- (١٩) ص ١٩٢.

المرادي رضي الله عنه قال «كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأمرنا إذا كنا مسافرين أو سفراً... وقوله «مسافرين أو سفراً» شك من الراوي هل قال مسافرين، أو قال سفراً، وهما بمعنى واحد، ولكن لما شك الراوي أيهما قال، احتاط فتردد، ولم يجرم بأحدهما، وهكذا صوابه سفراً براء منونة، ويكتب بعدها ألف، وربما غلط فيه، فقيل سفرني بالياء، وهذا خطأ فاحش، وتصحيف قبيح [٩].

ومثل في البحر الرائق لابن نجيم للتصحيف بتغيير النقاط من الشب إلى الشث فقال: والدباغ على ضربين حقيقي وحكمي فالحقيقي هو أن يدبغ بشيء له قيمة كالشب والقرظ والبغص وقشور الرمان ولحي الشجر والملح وما أشبه ذلك، وضبط بعضهم الشب بالياء الموحدة، وذكر الأزهري أن غيره تصحيف، وضبطه بعضهم بالثاء المثناة، وهو نبت طيب الرائحة من الطعام يدبغ به، ذكره الأزهري في الصحاح [١٠].

وقد تصحف الكلمة الواحدة إلى كلمات مختلفة مثال ذلك ما جاء في شرح الزرقاني: فكان الرجل إذا بايع يقول لا خذابة: أي معناه الذي يقدر عليه من النطق، ففي مسلم من طريق اسماعيل بن جعفر عن ابن دينار يقول لا خيابة، قال عياض: بالتحسية لأنه كان ألغ يخرج اللام من غير مخرجها، وليعضهم لا خنابة بالنون - وهو تصحيف - وفي بعض روايات مسلم لا خذابة بالذال المعجمة اهـ... وفي رواية أبي عمر من طريق نافع قال ابن عمر: فسمعتة يقول إذا باع: لا خذابة لا خذابة [١١].

وجاء التصحيف في كلمة البر (الحنطة) إلى كلمة البر (القماش) ففي فتح الباري قوله: باب التجارة في البر وغيره... واختلف في ضبط البر، فالأكثر على أنه بالزاي، وليس في الحديث ما يدل عليه بخصوصه بل بطريق عموم المكاسب المباحة، وصوب ابن عساکر أنه بالراء، وهو أليق بمؤاخاة الترجمة التي بعد هذه بباب، وهو التجارة في البر، وكذا ضبطها النماطي وقرأت يخط القبط فلماذا ما يدل على أنها مضبوطة عند ابن بطال وغيره بضم الموحدة بالزاي [١٢].

أما التحريف فيكون بتغيير الكلام عن مواضعه، وتبديله عن مساره، وقلبه عن حقائقه جاء في تفسير ابن كثير: قوله تعالى: [واغتذاء تأويله] [١٣] أي تحريفه على ما يزيدون [١٤].

وفي تفسير ابن كثير أيضاً وضع هذا التحريف، وأنه ترك ما أمر به، وارتكب ما نهوا عنه، فقال: (فيما



## اختلاف كاذب

بعض زملائه إن هذه أسراراً يجب ألا تتداع إذ كيف تكون نبضات القلوب نهياً مشاعاً من الأصدقاء، لا سيما وحبيبته التي تكتب الرسائل متزوجة ولها ولد، وإذا كنت تكتم اسمها وبلدتها، فقد يوجد من يعرفها بالقرائن والأدلة، فقال إنني أشعر براحة تامة حين أقرأ رسائلها لكم، وقد احترت في أمرى.

ومكث أكثر من عامين تأنيب الرسائل مكتوبة على الآلة، إذ لا يليق أن تكتب الحبيبة خطاباً بخط يدها، إذ قد يقع في يد لا تحفظ السر، فيشيع من أمرها ما ترجو أن يظل في الكتمان، أقول مكث أكثر من عامين، وقد اجتمع لديه أكثر من أربعين رسالة يحفظها وينسحقها حسب توارixها الواردة، ثم جاء في بعض الأحيان مثلاً، فقال إن رسائلها لم تعد تصل، وأخذ يتأوه كمن فقد كنزاً من أثمن الكنوز، وطال عليه الأمد، أو ظن أنه طال، وجاعاً وهو يلطم خده، ويقول أنه سافر حيث تقيم، وعلم أنها ماتت في حريق شب بالمنزل بعد انفجار وابور الغاز، فلأخذنا نواسيه وتعزيه وهو يمعن في البكاء.

وعد أمد غير يسير، عرفنا من أحد أصحاب (الآلات الكاتبة بالزقازيق) أن فلانا هذا كان يائنه أسبوعياً برسالة غرامية يزعم أنها وصلت إليه، وكان ينفحه مبلغاً كبيراً كيلا يذيع السر، ثم يذهب إلى عاصمة مجاورة فيضع الرسالة بالبريد متجهة إليه! فالحبيبة مزعومة مختلفة! أما كيف بكى لموتها؟ وكيف لطم خده فهذا مالا ندريه؟

□ من الناس، من يخلقون أمورا لا حقيقة لها، وتمضي الأيام فلا يكتفون بتصديق الناس لها، بل تكون لديهم كائنا حق واقع، فهم يتحدثون مثلاً عن مصيبة لم تحدث، ويتلقون التعازي من الأصدقاء والأهل، ويزداد العجب حين يكون وتتساقط دموعهم، وكئن مشاعرهم قد تأثرت بحدث واقعي وكنت أعجب لذلك حين تأتيني الأنباء عن أمثال هؤلاء، ولكن أحد أصدقائي قال لي: وفيهم العجب؟

إن الممثل على الشاشة البيضاء يبكي وتتساقط دموعه غزيرة، وهو يمثل دوراً لم يقع في الحياة، بل كان من اختراع المؤلف، فمن السهل على من توهم شيئاً خيالياً أن يتأثر بما توهم فيبكي، وفي قرية من القرى ادعى غريب نزل البلدة أنه ابن فلان المتوفى، وكان يذهب إلى قبره كل أسبوع مع الزائرين، ويبكي أجراً بكاءً، ثم اعترف بعد أن بلغ من العمر أرذله أن المسألة كانت عبثاً، ليجعل له جنوداً في القرية فلا يقال إنه غريب! وقد صدق الناس دعواه حين زعم أن والده تزوج بأمة في قرية ثانية، وقد ماتت بعد أن فارقتها بزمان، ولم تخبره إلا في مرضها الأخير.

### (خطابات وهمية)

كان أحد الشباب في مدينة الزقازيق يتلقى أسبوعياً خطاباً عاطفياً من فتاة تقيم في عاصمة أخرى فيقرأ الخطاب على ملا من أصدقائه متاثراً، ويجيب عليه ويعرض الرد على أصدقائه حيث يجلسون دائماً في «قهوة المثلث» وهو في غاية النشوة والارتياح، وقال له

## (حديث الأستاذ نقولا يوسف ) :

أ.د. أبو حسام

المنصورة - مصر

وبعد الزواج الذي ارتبطت به معه، فهي الآن في حلّ منه! ثم حدث ما لم يكن متوقعا، فإن الفتاة اللامعة، قالت له: أنا متمسكة بهذا الوعد، ويكفي أن تكون قد بعث المنزل من أجلى، وأنا متلك تماما، لست ابنة عضو في مجلس الشيوخ، وعضو منتدب في شركة كبرى، فأنا «خياطة» أقيم في حي شبرا، وقد قيل لي إن اصطيان الأثرياء سهل في موسم الصيف، فحرصت على أن أظهر بمثل هذا المظهر، أما وقد انكشفت الأمور فقد أحبتك، وأنا طوع أمرك، فقال لها: وما العمل؟ وقد فقدت منزلي! قالت : اجتهد في النقل إلى القاهرة، وتسكن معي!

### (الحياة الغريبة ) :

والحياة الغريبة تكون بعد انتهاء عهد الوظيفة، والانتقال إلى المعاش حتى حين قدر الله سبحانه، وكان أحد هؤلاء الذين قضوا الحياة دون زواج، قد بلغ الساحل وهو وحيد، وأخذ يعرض حياته الماضية قعرف أن الذنب نئبه، وأن والدته، قد عرضت عليه وهو في مقتبل العمر فتيات كثيرات، منهن الجميلات، وبنات الحلال من الأسر الطيبات، وهو موظف حكومي يطعم هؤلاء في مثله، ولكنه أبى إلا أن تكون الزوجة ابنة موظف مرموق يساعده على الرقي السريع، أو ابنة ثرى مقتدر، له العقار والأطيان ليستريح إلى ما سيصيبه من الميراث! ومثل هذين لا يرغبان إلا في النظراء والأمثال، وهذا ما يتعذر على مثله ولكنه أصر على الموقف، ويكل إياه.

وتقدمت السنون به حتى بلغ الخمسين، فأخذ يرجع إلى بنات الأسر التي رحبت به من قبل، وقد نشأ فيها من بلغت سن الزواج من الشابات الجميلات، فاعرضت عنه في إياه، وقالت لابد أن يبحث عن امرأة أزمنة في سنه لترضى به، فازداد ألما، وأصر على الامتناع إلا أن يبلغ فناء من الآفات الجميلات.

الأديب الاسكندري المعروف نقولا يوسف، كان يجلس دائما في كازينو كليوباترة العامر بالزوار في موسم الصيف بالاسكندرية، وأكثر قصصه مستوحاة مما كان يرى ويسمع من أنباء الرواد في هذا الموسم، ومن أطرف ما رواه لي ثم سجله فيما بعد، ولا أدري أين سجله، فأنا لم أقرأ جميع مؤلفاته! أن فتاة حسنة المنظر غالية الثياب، كثيرة الزينة، وفدت الى الكازينو، فكانت قبله الانظار، وقد أخذ بعض الحاضرين يتوحد إليها، فكانت ترد في احتشام ولا تسمح بالمحادثة إلا في حدود المجاملة اليسيرة، وقد سألنا عنها عامل الكازينو الذي يقدم لها المشروبات، ويظفر وحده بحديثها، فقال إنها ابنة ثرى كبير هو عضو في مجلس الشيوخ، والعضو المنتدب في مجلس ادارة شركة كبرى، ومن ذوى الثراء الذى لا يحد.

وفي يوم من الأيام رأيناها تجلس مع شاب وسيم، تظهر عليه دلائل الثروة والجاه، وتبارح الكازينو معه، وتأتى، فعرفنا بديهة أنه أحد أصنافها في القاهرة، وأن منزلته المادية والاجتماعية، لا تقل عن منزلتها، ولكن بعض الزوار بعد قرابة أسبوعين أخذ يحذق في هذا الشاب، متحيراً في أمره، لأنه يعرف ساعياً للبريد بمنطقة كرموز مثله تماما فهل يتلاقى الشبيهان إلى هذا الحد، ودفعه الفضول إلى الاستقصاء، فذهب الى كرموز حيث يعمل، وعرف من زملائه أن حاله قد انقلب فجأة منذ ثلاثة أسابيع، إذ باع منزله الذي يمتلكه، وهو من طابق واحد مقوَّض، واشترى بالثن بدلتين وحدائين، وأخذ يظهر في مظهر الأثرياء! قال الزائر المتريص، ولم أطق صبرا على استغفاله هذه الفتاة الراقية، فأسرعت إليه في مجلسه العاطفى، وقلت: إنك لم توزع البريد منذ يومين، وإن الإدارة ستسألك، فتوجيء بما لم يتوقع، ونادى صاحبتة فخرجا من المكان!

وعلمت بعد يومين - إنه أخذ يعتذر لها، وقال انه وقع في حياها فباع منزله، ليحظى بالجلوس معها، وقد كذب حين ادعى أنه نجل ثرى كبير، ولابد أن ينصرف بعد ان اقتضض أمره، إذ كان لا يبغي غير التشرف بالجلوس، أما

فقلت يا سيدى أنا أعلم أن هذا عطف منك، ولكن الحزن يشملى وحدى، فقال متعجلاً، حرام أن تلمى الصمت، وأن تعيش وحيدة وحيدة وأنا أرحب أن أكون رفيقك في الجلوس بالحديقة حين تذهبين وحدك! وأكون أنا تحت رعايتك، ودار نقاش هادئ انتهى الى الموافقة.

وحين جلسا معاً في الحديقة أخذت تفيض في الحديث عن خطيبها الفقيد، وكيف عقد النية على الزواج في الربيع القادم وكانت له أملاك واسعة في إيطاليا واسمه الكونت (كذا) ولم أر أنبل منه في حياتي، ولكنه وقع في مشاجرة مع بعض الخصوم فتبارزا وانتصر، ورجع إلى حيث يترصد به أجله إذ غرق به جنود يبعض البحيرات! فجعل صاحبها يتالم لحالها، ويقول سأشاركك مصابك من الآن، وسأظل صديقك، فلا تقولى: إني وحيدة قمسحت طرفها بيدها تفسل ما ترقرق من الدموع، ثم فتحت حقيبتها، وقدمت له صورة في حزم مخفى جميل، وقالت: انه هو!! كم كان جميلاً! فنظر صاحبها الى الصورة وابتسم، وقال رحمه الله، تستحقين أن تحزنى عليه! ألا يمكن أن أكون ظلاً له؟! فسكتت.

ومضت الأيام، وأعلنت الخطبة والزفاف، ثم كانت تستأنه في أن تذهب الى بلديها القريبة أياماً لتزور أهلها ثم تستسمح أن تزور أهل الفقيد فهم يعتبرونها بعض الأسرة، فكان يسمح ويترك لها أن ترحل كما تشاء، فلابد للزوجين من فترات انقطاع، يشتعل أثناءها الحب وتتجدد الأشواق عند اللقاء.

وجاءت ذات مرة حزينة تتمارض، وأخذ الزوج يرفه عنها ما استطاع، ودار الحديث عن الراحل العزيز فقالت إنه زارها في الحلم أياماً متوالية، وأنها مكتبة من أجله، وأخرجت الصورة من الحقيبة وجعلت تقبلها، فلم يملك الزوج أن يقول مبتسماً: لقد سكبت عن هذه الكذبة منذ اللقاء الأول، إن الصورة يا سيدي لصديقي فلان وكانت معروضة بمحل (كذا) وعلمت أنك اشتريتها بتجربتي الخاصة، والمحل موجود، أنذهب إليه معاً.

هنا سقطت على كتفه باكياً، وقالت: كذبة عشقتها، وكانت السبب في حبك إياي! قضمها الى صدره وقال: ليس للكذب عمر طويل، فليرحل منذ الآن ■

ثم أحيل الى المعاش، وكان وحيداً بعد أن ماتت أمه، فلميس من الناس أزواراً حيث كان لا يزوره أحد إلا في المناسبات البعيدة، وعز عليه أن يبقى بالبلدة مهجوراً، هكذا، فاختر أن ينزح إلى عاصمة كان يعمل بها من قبل عدة أعوام، وعزفه من عرقه من الناس، وسألو عن حاله بعد الانتقال، فقص عليهم أنه تزوج وأن زوجته قد ماتت في الولادة العسيرة، وقد أقسم ألا يتزوج بعدها، وهذا خطؤه لأنه الآن في حاجة الى زوجة والى أولاد بل الى أحفاد.

وكان يخرج من جيبه صورة لزوجته جميلة في زي الزفاف وقد وقف بجوارها، ويعرض الصورة على الزوار من معارف الزمن الماضي باكياً منتحباً، والحقيقة أنه رأى صورة جميلة لعروس تقف مع عريسها، فحملها إلى مصور ناشئ وطلب منه أن يقف بجوارها - مع فارق السن - ويأخذ الصورة جامعة لهما، ورضي المصور نظراً للأجر السخي فكانت هذه الصورة عزاءه! ولا أدري هل سمحت الأيام بمن يكشف هذا التزيير أو أن المسألة مرت بسلام!

### ( القصة الأخيرة ) :

أما القصة التالية فأمريكية قرأتها معربة، وقال كاتبها إنها قصة واقعية لم يزد عن أن نقلها كما سمعها ممن شاهدها رأى العيان.

كانت الفتاة التى تنزل الفندق جميلة جذابة، وكانت تلبس ثوب الحداد سواداً في سواد بحيث لا يظهر إلا وجهها الأبيض الجميل تحت شعرها الأسود اللامع، وهى صغيرة لم تعد العشرين، وكانت تخرج وحدها إلى الحديقة المجاورة مطرقة كاسفة دون أن يصحبها أحد، وقد تعتمد أحد المقيمين بالفندق أن يجلس جوارها على المائدة أثناء تناول الطعام، وكان ذا ثراء وجاء، يتحدث عنه عارفوه باهتمام وتقدير، وقد سمعت الكثير عنه دون أن تشترك في الحديث، ثم بدأ فسألها في لطف: أرجو ألا تكون الأنسة قد أصيبت بمكره، فقالت في لهجة حزينة: لقد انتزع منى أعز إنسان لى إنه خطيبى، ولا أريد أن أحملك فهو، فابتسم منطلقاً: وقال لا تقولى مثل هذا، أنا أحب أن أشاركك كل همومك، وأنا أتابعك في اهتمام!



أسطر في الفن والإبداع والكلمة المشتاه...  
 نستخرجها من صفحات (المنهل) عبر  
 عقود الماضي... نعيد قراءتها معاً... نستعيد  
 بها إبداع السالفين ممن مضوا... والباقي  
 ممن احتضنت المنهل أقلامهم... ما أروع  
 وأبداع وأجمل أن يقلب المرء صفحات  
 ظنهما طوييت، وكما تكون القراءة الثانية  
 أعمق وهشة من الأولى.

المنهل

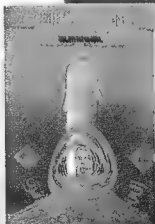


للشيخ الفقيه

المنهل

٢٥

١٩٧٤ - ١٩٧٥



لقد  
روعه



في ذكره :

## إذا انهارت المدينة الحاضرة

إن الاسلام إذا نفّس غبار التواني والتقاعد  
ووجد صفوفه استطاع أن يصمد للعاصفة صمود  
الصنيد الثابت، فتمر عليه بسلام ويبقى بعدها ثابت  
الركان ويحيى حياة القوة والسؤدد.

العالم اليوم يقف على بركان ثائر من  
الاضطراب، وتهب على أنحائه زوابع قاسية من  
القوضى وعدم الاستقرار، وتمثال الحضارة الغربية  
السيطرة على الميدان، قد صوبت إليه السهام  
القتالكة، وسدّت عنه وجوه «الامل» في الخلافة  
وابتسم الساهر تبدل وجوهاً، وشموخه الرهيب  
انقلب حسوماً، وألقد شعر بحزامة الموقف، وأحس  
بدنو الساعة، وأنه ليخشى أن تحطه هذه العواصف  
وأن يقتلعه هذا البركان.

وإذا فرض انهيار هذا التمثال العظيم الهائل،  
فحين هو يا ترى يتقدم الى الميدان ليقم على أنقاضه  
حضارة «المستقبل» المنشودة، المفعمة بروح النبل  
والظهور، والتسامح والصفاء، والزوجة والخلافة.

هذا هو سؤال الساعة !!

وللاجابة على هذا السؤال إجابة عملية، لا  
قولية، أرى أنه يتحتم على الاسلام أن يستعد من  
الآن، ليكون «فارس» الميدان المجلى، وهذا يكون إذا  
استيقظ بنوه من غفلتهم، واطرحوا عن كواهلهم  
أعباء الكسل، والقوا من أدمغتهم أردان الضمول

□ أربعة وعشرون عاماً مضت من  
وفاة العلامة الأستاذ عبد القدوس  
الأنصاري - عليه رحمة الله ورضوانه  
(١٣٢٤هـ / ١٤٠٣هـ).

في ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م أسس  
مجلته المنهل، وظل يحدو مسيرتها  
ما يقرب من نصف قرن من الزمان،  
حتى تاريخ وفاته في ١٤٠٣هـ /  
١٩٨٣م.

واعتدنا في مثل هذا الشهر من  
كل عام أفراد (ملف) عن الأستاذ  
عبد القدوس الأنصاري - عليه رحمة  
الله تعالى - بأقلام محبيه، والآن  
رأى بعض محبيه - أيضاً - أن ننشر في  
يوم (ذكره) هذا بعض كتاباته،  
واستحسننا ما استحسنته المحبون.

ونبدأ بتهذين المسالين (إذا  
انهارت المدينة الحديثة) - و (جرذان  
الانسانية).

- المنهل -

الحضارة القادمة وهناك نتمكن من أن نصبح سادة العالم الهادين، وقادته الراشدين. كما كان اسلافنا الاماجد، بناء الحضارة الإسلامية الزاهية وفي طليعة موكبهم المهيب الزاهر منقذ سفينة «البشرية» من تعاريج الضلال، ومهاوي الانحطاط «سيدنا محمد» بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم)، ومن وزائه أسود الاسلام وسيفه، ونجوه ومصائبه يتقدمهم العمران والخلادان [١] والسعدان [٢]، ومن جاء بعدهم من الفاتحين البواسل كموسى بن نصير، وطارق بن زياد، بطلي الاندلس، وكالمصور بن أبي عامر وعبد الرحمن الفافقي، بطلي الارض الكبيرة [٣]، وكصلاح الدين الايوبي والمعتصم العباسي، بطلي الشرق الأدنى، وسوى هؤلاء الفاتحين من رجال «الفتوحات» العلمية كجابر بن حيان والبيروني، وابن سينا والفارابي، وابن حوقل والبلي، وابن بطوطة وابن خلدون، وابن ماجه وابن فرناس وغيرهم من رافعي علم الحضارة الاسلامية من كل نيب همام، اوقف نفسه، وارخص نفسه في سبيل رفع منار ملته، ففاض بالحسين، وكان من الخالدين ■

(رمضان ١٤٠٦هـ / نوفمبر ٢٠١٥م)

ص ٣ - ٥

## الهوامش :

- (١) نعتي بهما خالد بن الوليد وعمر بن العاص تطيبا .
- (٢) نعتي بهما سعد بن أبي وقاص والمثنى بن حارث الشيباني تطيبا .
- (٣) الأرض الكبيرة، هو الاسم الذي كان يطلقه العرب على أوروبا .

والتواكل، وإذا عرفوا أن الفرصة سانحة لهم اليوم، للنهضة المجيدة، وإذا قطنوا لأن عليهم احتيال هذه الفرصة، فإضاعتها شعاع التدهور والقفلة الشائنة، وما كل حين تواتي القريض، وما على الاسلام أن يتجرع كل حين مرير القصص، وأنا زعيم بأن الاسلام اذا نفخ عنه غبار التواني والتعاس وإذا وحد صفوفه، استلماح - والحالة هذه - ان يضمم للعاصفة، صمود الصنديد الثابت، قتمر عليه سلام، ويبقى بعدها ثابت الاركان، ويحيى حياة القوة والسيادة، وأنا كفيلا بتأنيذا وزنا الموقف العالمي الجاهل بميزان الثقة والنظر الثاقب آثار منا هذا الصنيع عوامل التحفز لنبت ما أقبره الهادمان: الجهل والجمود، من ترأث منتية الاسلام، وأنا إذا نقبنا عن هذا التراث القيم واعملنا مطايا العزم الجدي في التهام ما أثقلت هذه الحضارة الغريبة والقائمة اليوم قبل انهيارها من فنون ميكانيكية ومستغربة، وصناعات كهربائية مدهشة، نتلقفها عنهم تلقف الجوعان المشغوف، مستهينين في سيرنا الحديث بوثبات الجد والطموح والاقدام والشفق والاهتمام التام .

إذا فعلنا ذلك كله فيسرعان منا نتحمل أزمة الصناعة الحديثة، وسرعان ما تستولى على «مفتاح» العلم الصناعي وسرعان ما نكتشف «سر» العلم الغنى، وإذا تملكنا كل هذا واستميدنا في تقديمنا للنشود من النورين: نور علمنا القديم «المختفى» . وهذا النور الجديد الذي أوشك أن ينطفئ . . . هناك نستطيع أن نكون بحق مشيدين بروج

## جرذان الانسانية

□ هؤلاء اليهود «جرذان» الانسانية، ليس لهم هم إلا أن يعيشوا في الأرض فساداً، كما نعت الجردان فساداً مائة بمائة.

وفي غريزة الجرذ، السعى الحثيث في نشر الأوبئة الفتاكة بدون موجب وبث سموم الامراض الوييلة بدون سبب، اللهم إلا حب الفساد للفساد، وحب الايذاء لمجرد الايذاء.

وفي طبيعة اليهودى السعى الحثيث لنشر الفتنة بين الناس، وتأثير العداوات واضرام نيران الإحن، وبث المبادئ الهدامة في أرجاء العالم، لمجرد الانتقام ولسوء النية وخراب الضمير.

وسيادة اسرائيل في جزء من فلسطين - مهما ضاقت شقته - معناه الصارخ ايجاد «بؤرة جراثيم رسمية» لتقويض ما بلغت اليه الانسانية في شتى مراحلها من سمو واصلاح وخير وحضارة... ذلك لأن اليهود شرذمة متفجرة من سائر أجناس البشر، لا تقتصر بعداوتها العميقة، المسلمين تون النصارى، ولا العرب دون العجم، ولا يسלטون نيران تهوّلهم المتأججة على شعب دون آخر... الجميع في انظارهم أعداء وعليهم - كما يوحي اليهم منطقهم الملتوي - أن يقضوا عليهم بالتدريج ليخلو لهم الجو... هذا عدو صديق حتى يمتحنوا منه ما فيه زاد لبلوغ

مرادهم... وهذا عدو مظاهر يحاولون طرحه أرضاً يعنهم الصديق... وهكذا دواليك.

ولماذا لا يعتقد الشعب اليهودى هذه الفلسفة المجرمة ازاء البشرية عامة أليست قد اضطهدتهم جمعا، وسامتهم صنوف العذاب والهوان في مختلف الحقب والبقاع؟

وحقيقة لقد وفق الله العرب للخير والهدى، وانقذ بهم الانسانية، حينما اتحدت جهودهم السياسية والحربية، لاقتلاع «شجرة الشر الغيبية» من «الأرض الطيبة»... فعلى الانسانية أن تعترف لمنقذها. العرب بهذه الجميل الخالد ما كثر الجديدان...

وبعد... فلا يأمن العرب هذه الحية الرقطاء الفدارة المندمسة منذ نحو ثصنفت قرن في تلال فلسطين وفي أغوارها وسهولها، فهذه الحية لا طرة ليها من وفاء، وكل عقد أو عهد معها مصيره إلى الانتحال السريع، والزوال المريع، وما على العرب وقد هبوا، لتمرير أوصال جسمها النتن، إلا أن يغفلوا بقول شاعرهم الحكيم:

لا تقطن ذنب الأفعى وتتركها

إن رثت نجما فاتبع رأسها النجا

(شعبان ١٣٦٧هـ / يونيو ١٩٤٨م)

ص ٣٧ - ٣٨



العقاد



أحمد عبدالغفور عطار



إبراهيم فلالي

وما كان العقاد يعلم  
ان الفلاحي من آل البيت  
ومن أهل مكة حتى اعترف  
له ورحب به، وكرمه.  
وذات مرة كنت أنا  
والاستاذ عبد القدوس  
الأنصاري في زيارة  
العقاد يوم جمعة، وكانت  
ندوته حافلة، وثار جدل  
بين العقاد والأنصاري  
وكان العنف في أسلوب  
الاستاذ الأنصاري،  
واللين واللف في أسلوب  
الاستاذ العقاد.

وعجب الحاضرون  
من لين عريكة العقاد  
المعروف بشدته، فقال  
لهم: من العقاد بجانب  
رسول الله (صلى الله  
عليه وسلم) الذي أكرم  
الأنصار وأوصى بهم كل

خير؟ اذا كان رسول الله خير الخلق يكرمهم، أقللا  
يكرمهم العقاد؟ وهل بلغ العقاد من سوء الأدب حتى  
لا يحترم أنصاريا لعلمه وفضله وجواره لرسول

الله؟ ■

## من مآثر العقاد

(العقاد يحترم الحجازيين) .. تحت هذا العنوان  
الداخلي سجل الاستاذ العلامة أحمد عبد الغفور  
عطار - عليه رحمة الله تعالى - مآثر من مآثر العقاد  
- عليه رحمة الله تعالى - وذلك في مقاله المعنون (مع  
العقاد) المنشور في مجلة المنهل في عدد ربيع الأول  
١٣٩١هـ ص ٢٩٥.

### يقول العطار :

العقاد يحترم الحجازيين ويحبهم، يحسن إلى  
محسنهم، ويتجاوز عن مسيئتهم، ويخاصة أهل مكة  
والمدينة حرسهما الله وحرسهم، ويجل آل البيت كل  
الاجلال.

ف ذات مرة ذهب الاستاذ ابراهيم فلالي الى سكن  
العقاد يزوره بدون موعد، وبق الفلاحي الجرس فخرج  
له العقاد وسأله عن مقصده، فنذكر له انه من  
المعجبين به، ونفعه حبه اياه الى زيارته.

فغضب العقاد وقال له : انك واحد من آلاف  
يعجبون بالعقاد، فاذا أراد كل منهم أن يعمل عملك  
فمتى يقرأ العقاد؟ ومتى يكتب؟ ومتى ينام؟ ومتى  
يستريح؟ لو اعطيت كل معجب بي دقيقة لذهب كل  
وقتي ولم تبق لي منه دقيقة، اسمع، انني لا أقابل أي  
أحد مهما كان بدون موعد سابق، الا يوم الجمعة  
فهابي مفتوح لكل زائر.

فاعترف السيد الفلاحي، وذكر له انه من أبناء مكة،  
وأنه من آل البيت، وانه يجهل أن المقابلة لا تتم إلا  
بموعد.



عبد الله حمد الحقييل

الرياض -

## مسك الختام

# الجامعة وتنمية البحث العلمي

اثر في بناء المجتمع ومساهمة في رفعة وعلو شأنه مما يجعلها موضع الإعجاب والاحترام وان تعيد لهذه البلاد مكانتها العلمية الجيدة حيث انطلقت من جوانبها أنوار الهدى والعرفان وحفلت بمفاخرها ومآثرها الأسفار وتفرجت منها ينابيع الأدب والفكر والشعر والمعرفة،

إن الجامعات هي العين النيرة والصرح العلمي الشامخ والمصدر الفكري والإشعاع الثقافي لشتى المعطيات والفضائل الخلقية والعلمية فهي عامل قوي وأساس حيوي في تطوير المعرفة بمعناها المتكامل.

إن الكثير من الجامعات في شتى البلدان تتفاعل مع مجتمعيها ويبتعثها علما ويحثا ولها دور ريادي وفعال ومؤثر في مختلف جوانب المعرفة ومعالجة الكثير من المشكلات وإيجاد المشورات العلمية في مختلف الأمور التعليمية والصحية والزراعية والاجتماعية وغير ذلك مما يحقق الفائدة للمجتمع حيث أن لديها التخصصات المختلفة والكفاءات العلمية ومراكز البحث والمعلومات.

إن بلادنا تقطع أشواطاً في طريق الرقي والنهضة والتقدم في شتى المجالات وتطمح من الجامعات إلى جانب إعدادها رجال الغد أمل الأمة أن تكون على صلة دائمة في متابعة ودراسة مشكلات المجتمع والمشاركة الجادة في البحث العلمي عن طريق عقد الندوات والمحاضرات وإصدار النشرات العلمية والثقافية ونشر الثقافة والوعي والمعرفة بين أفراد المجتمع بحيث تكون صروحاً شامخة ومنارات سامقة مضئية تتفاعل مع قضايا المجتمع وتهدى للخير والصلاح وتضيء جوانب الحياة ودروبها وتبعث على النشاط والطموح والعمل وتحقيق الأمل والتواصل والأهداف السامية ... وبالله التوفيق ■

□ غني عن القول أن الجامعة لها ثلاثة أهداف رئيسية أول هذه الأهداف التدريس، أما الهدف الثاني فهو البحث العلمي، والهدف الثالث خدمة المجتمع والتواصل معه والإسهام في نموه وتطوره... ولابد من التوازن بين هذه الأهداف والغايات حتى تحتل الجامعة مكان الصدارة وتتبوأ المنزلة اللائقة بها كمركز للإبداع والإنماء العلمي والثقافي في المجتمع وإعداد رواد القلم والفكر والبحث والمعرفة وتكوين البنية التربوية والتقدم العلمي... ولا يماري أحد في ما بلغته جامعتنا اليوم من مكانة مرموقة حيث تضم كفاءات عالية وتجمع نخبة ممتازة من أبناء هذا البلد مما يبشر بخير ويدعو إلى التفاؤل والأمل في أن يقوم التواصل بين الجامعة والمجتمع، إذ الجامعة هي المنهل الصافي وقلعة من قلاع المعرفة وقاعدة أصيلة تحظى بالثقة والتطلع وتخص قضايا المجتمع باهتمامها وعنايتها وتلبية حاجات البلاد بالتخصصين تحقيقاً لرسالتها السامية.

وللجامعات رسالة عظيمة... ودور حيوي كبير في تنشيط البحث العلمي في مختلف فروعها وجوانبها ولقد أخذت بعض جامعاتنا تسير على الطريق بعزم قوي وبخطى ثابتة وطموح وثاب، وذلك مصدر سعادة واعتزاز وبمازلنا نأمل المزيد من العطاء والإنتاج في ميادين البحث العلمي ومجالات المعرفة لتصبح هذه الجامعات منارات علم وفكر وصروح معرفة وبحث... فهي صاحبة خصائص قل أن تتوفر في غيرها خصوصاً بعد أن توافرت لها الإمكانيات والقومات وظروف العطاء والإنتاج، وبذلك تكون ذات

نشرت المنهل في عددها رقم (٦٠١) الربيعان ١٤٢٧هـ .. قصيدة بعنوان (وعلى الكبار تطاول الاقزام) ص. ٤٦ - ٤٧ منسوبة إلى الشاعر نزار قباني - رحمه الله. وثبت أن هذه القصيدة من شعر الشاعر السعودي الأستاذ يحيى توفيق حسن، وسبق أن نُشرت في ديوانه (صلى عليك الله) الطبعة الأولى عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م وبنفس مسمى الديوان.

والمنهل نشرت القصيدة من موقع نزار قباني على الشبكة، وستنشر في عددها القادم توضيحاً من الشاعر الكبير يحيى توفيق حسن حول القصيدة.

**ولذلك جري التويه**

# إجازة رائعة لكل الفصول.

هل تتوق إلى الراحة؟ أتريد أن تحظى بأوقات سعيدة داخل أو خارج المملكة؟ نحن نضع بين يديك مجموعة كبيرة من برامج عالم السياحة والتي صممت بأسعار منافسة لتناسب إمكانياتك. نهتم بالتفاصيل ونحقق رغباتك سواء كانت فنادق، رحلات، تأجير سيارات أو عروض فريدة مثل سفاري أفريقيًا، جزر الكاريبي، منتجعات سياحية. حدد اختيارك نحققه لك! لمعرفة المزيد تفضل بزيارة موقعنا على الإنترنت [www.saudiairlines.com](http://www.saudiairlines.com) أو اتصل على الرقم ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠٩١.

عالم جديد من الاختيارات

SAUDI ARABIAN AIRLINES



الخطوط الجوية العربية السعودية

